

مصحف الغريب

المصحف ومعه غريب القرآن وأسباب النزول وأحاديث التفسير

الجزء ٢٦

الصفحات ٥٠٣-٥٢١

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا
سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ
وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَعَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَيَقُولُونَ هَذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمَنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

الغريب

حُشِرَ

السطر ١ . الآية ٦

(مادة حشر) ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ﴾ ، سَيَحْشَرُهُمْ

الراغب

أَقْرَأَهُ

السطر ٣ . الآية ٨

﴿اقْرَأْهُ﴾ ... اخْتَلَقَهُ.

السراج

تُفِيضُونَ فِيهِ

السطر ٤ . الآية ٨

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿تُفِيضُونَ﴾: تَقُولُونَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَثَرَةٌ وَأَثَرٌ وَ:

البخاري

(مادة فيض) ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾

الراغب

﴿تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ ... تَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ.

السراج

قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ

السطر ٥ . الآية ٩

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ ما كنت أولهم معناها بدأ من الرسل قال الأحوص:

أبو عبيدة

نفرت فاتمت فقلت انظري ... ليس جهل أتيت به بديع^٢ [٨٣٨]

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾: لَسْتُ بِأَوَّلِ الرُّسُلِ.

البخاري

﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ أي بدءاً منهم ولا أولاً.

ابن قتيبة

(مادة بدع) وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾

الراغب

قيل: معناه: مبدعا لم يتقدمني رسول، وقيل: مبدعا فيما أقوله.

والبدعة في المذهب: إيراد قول لم يستن قائلها وفاعلها فيه بصاحب الشريعة وأمثالها المتقدمة وأصولها المتقنة، وروي: «كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار»^٣.

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تفيضون) تقولون باندفاع، من القدح والطعن والنجوس في التكذيب والافتراء.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٣٨: في الطبري ٦٢ / ٤ واللسان (بدع) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث في مسلم، وروايته: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة» فقط. ورقه ٨٦٧ في كتاب الجمعة.

والحديث برواية المؤلف أخرجه النسائي ٣ / ١٨٩ عن جابر بن عبد الله، وأخرجه أحمد في المسند ٤ / ١٢٦ دون زيادة «وكل ضلالة في النار» .

وَالْإِبْدَاعَ بِالرَّجْلِ: الانقطاع به لما ظهر من كلال راحلته وهزالها^١
 ﴿يَدْعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾: أي بدءاً، أي ما كنت أول من بعث من الرسل، قد كان قبلي رسل.
 ﴿يَدْعَا مِنَ الرُّسُلِ﴾ ... أول رُسلي الله إلى خلقه.

ابن الهائم

السراج

السطر ٧ . الآية ٩

نَذِيرٌ

(مادة نذر) ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾

الراغب

السطر ٧ . الآية ١٠

أَرَعَيْتُمْ

﴿أَرَأَيْتُمْ... أَخْبِرُونِي﴾

السراج

السطر ٨ . الآية ١٠

وَشَهِدَ شَاهِدٌ

﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ... كَعَبَدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ﴾

السراج

السطر ١٠ . الآية ١١

سَبَقُونَا

(مادة سبق) ﴿مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾

الراغب

السطر ١١ . الآية ١١

إِنِّ أَفْكٌ قَدِيمٌ

﴿إِنِّ أَفْكٌ قَدِيمٌ... كَذِبٌ مَّائُورٌ عَنِ النَّاسِ الْأَقْدَمِينَ﴾

السراج

السطر ١٢ . الآية ١٢

إِمَامًا

﴿إِمَامًا... هَادِيًا يَأْتَمُونَ بِهِ، وَيَعْمَلُونَ﴾

السراج

السطر ١٢ . الآية ١٢

مُصَدِّقٌ

(مادة صدق) ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ ، أي: مصدق ما تقدّم، وقوله: «لساناً» منتصب على الحال، وفي المثل: صدقني سنّ بكره^٢ . والصدّاقَةُ: صدق الاعتقاد في المودّة،

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال في اللسان: وأبدع به: كلّت راحلته أو عطبت، وبقي منقطعاً به وقسر عليه ظهره.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا مثل يضرب في الصدق، انظر: جمع الأمثال ١/ ٣٩٢، وأساس البلاغة ص ٢٥١. ويجوز في (سن)

وذلك مختص بالإنسان دون غيره، قال: فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ
وذلك إشارة إلى نحو قوله:
﴿مُصَدِّقٌ... لِكُتُبٍ قَبْلِهِ﴾

السراج

السطر ١٤ . الآية ١٣

أَسْتَغْفِرُكُمْ

﴿أَسْتَغْفِرُكُمْ... تَبَتُّوا عَلَى الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ﴾

السراج

أسباب النزول

الآية ١٠

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ الآية ١٠

الوادعي

أحمد ج ٦ ص ٢٥ حدثنا أبو المغيرة عبد القدوس بن حجاج قال حدثنا صفوان بن عمرو قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفيير عن أبيه عن عوف بن مالك قال: انطلق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يوما وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم، فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "يا معشر اليهود أروني ١ اثني عشر رجلا منكم يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، يحط الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه" قال: فسكتوا فما أجابه ١ منهم أحد، ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد، فقال: "أبيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمتم أو كذبت". ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلموني ٢ يا معشر اليهود. قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكاتب الله منك ولا أفه منك ولا من أبيك ولا من جدك قبل أبيك. قال: فإني أشهد له بأنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت. وردوا عليه قوله، وقالوا فيه شرًا. قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "كذبت لن يقبل قولكم أما أنفا فتثنون

عليه من الخير ما أثبتتم ولما آمن أكذبتموه وقتلتم فيه ما قتلتم فلن يقبل فيه قولكم". قال فخرنا ونحن ثلاثة، رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأنا وعبد الله بن سلام وأنزل الله ﷻ فيه ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ .

الحديث قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١٠٦ رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وأخرجه ابن حبان كما في موارد الظمان ص ٥١٨، والطبراني ج ٢٦ ص ١٢، والحاكم في المستدرک ج ٣ ص ٤١٦، وقال صحيح على

الرفع والنصب.

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا من المجمع.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا من المجمع.

شرط الشيخين وأقره الذهبي.

وأقول الحديث على شرط مسلم، لأن البخاري لم يخرج لعبد الرحمن بن جبير ولا لأبيه، وكذا صفوان بن عمرو لم يخرج له إلا تعليقا كما في ترجمته في تهذيب التهذيب، والله أعلم.

تنبيه

الذي جاء في الصحيحين أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه هو الذي أتى إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند مقدمه من مكة وذكر نحو هذه القصة وليس فيه سبب النزول وهذه القصة تفيد أنه ذهب صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى كنيسهم فما الجمع؟ لم يحضرني الآن كلام للمتقدمين ويمكن أن يقال إن عبد الله لما أسلم بعد إتيانه إلى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ذهب إلى جماعة من اليهود ولم يعلموا بإسلامه فلما أتاهم الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لهم ما قال والله أعلم، فإن ارتضيت هذا الجمع أو فتح الله عليك بأحسن منه، وإلا رجحت حديث الصحيحين لا سيما وعوف بن مالك قال الواقدي أسلم عام خير وقال غيره شهد الفتح وقال ابن سعد آخى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بينه وبين أبي الدرداء أ.هـ. من الإصابة ج ٣ ص ٤٣

وفي الاستيعاب وأول مشاهده خير ج ٣ ص ١٣١ مع الإصابة، وفي الطبقات ج ٧ ق ٢ عوف بن مالك الأشجعي أسلم قبل حنين وشهد حينئذ إلى آخره، وفي المستدرک ج ٣ ص ٥٤٦ عن الواقدي نحو ما هنا فالظاهر عدم صحة هذا الحديث، والله أعلم. [الصحيح المسند، ص ١٨٤]

المزني ١٥٥ سبب النزول:

١ - أخرج أحمد عن عوف بن مالك - رضي الله عنه - قال: انطلق النبي - صلى الله عليه وسلم - يوماً وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (يا معشر اليهود أروني اثني عشر رجلاً يشهدون أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يحبط الله عن كل يهودي تحت أديم^٢ السماء الغضب الذي غضب عليه)، قال: فأسكتوا ما جاوبه منهم أحد ثم رد عليهم فلم يجبه أحد، ثم ثلث فلم يجبه أحد فقال: (أيتم فوالله إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم) ثم انصرف وأنا معه حتى إذا كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا: كما أنت يا محمد. قال: فأقبل فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكاب الله منك، ولا أفقه منك، ولا من أيك قبلك، ولا من جدك قبل أيك. قال: فإني أشهد له بالله أنه نبي الله الذي تجدونه في التوراة.

قالوا: كذبت ثم ردوا عليه قوله، وقالوا فيه شراً، قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: (كذبتم لن يقبل قولكم، أما أنفأ فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن كذبته وقتلتم فيه ما قتلتم فلن يقبل قولكم). قال: فخرجننا ونحن ثلاثة: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا وعبد الله بن سلام، وأنزل الله - عز وجل - فيه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ

^١ حاشية المزني: الكنيسة: للنجاري وهي معربة أصلها كُنُسَتْ. لسان العرب (٦: ١٩٩) مادة (كنس).

^٢ حاشية المزني: أديم السماء: ما ظهر منها. لسان العرب (١٢: ١١) مادة (أدم).

مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

٢ - أخرج الترمذي عن ابن أخي عبد الله بن سلام قال: لما أريد عثمان جاء عبد الله بن سلام، فقال له عثمان: ما جاء بك؟ قال: جئت في نصرتك، قال: أخرج إلى الناس فاطردهم عني فإنك خارج خير لي منك داخل، فخرج عبد الله إلى الناس فقال: أيها الناس، إنه كان اسمي في الجاهلية فلاناً، فسماني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عبد الله ونزلت في آيات من كتاب الله، نزلت في: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ونزلت في: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣] إن الله سيفاً مغموداً عنكم، وإن الملائكة قد جاورتكم في بلدكم هذا الذي نزل فيه نبيكم فالله الله في هذا الرجل أن تقتلوه، فوالله إن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم فلا يغمد إلى يوم القيامة قال: فقالوا: اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمان^٢.

٣ - أخرج البخاري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: ما سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول لأحد يمشي على الأرض: إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام. قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ﴾ قال: لا أدري، قال مالك: الآية أو في الحديث^٣.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد تباينت أقوال المفسرين واختياراتهم.

فأما حديث عوف بن مالك فقد ذكره الطبري^٤.

وأما حديث ابن أخي ابن سلام فقد ذكره القرطبي وابن عاشور^٥.

وأما حديث سعد بن أبي وقاص فقد ذكره الطبري والبغوي وابن كثير وابن عاشور^٦.

^١ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٣٩:٤٠٩) رقم (٢٣٩٨٤)، وابن جرير (٢٦:١١)، وابن حبان في صحيحه (١٦:١١٨) رقم (٧١٦٢)، والحاكم (٣:٤١٥، ٤١٦) كلهم من حديث عوف واللفظ لأحمد، والحديث سنده صحيح، إلا أن ذكر سبب النزول هنا فيه غرابة - والله أعلم - وبيان ذلك أن جمعاً من الأئمة استنكروا أن تكون هذه الآية نزلت في ابن سلام وهي مكية، وابن سلام - رضي الله عنه - إنما أسلم في المدينة كما قال مسروق - فيما رواه عنه ابن جرير في تفسيره (٢٦:٩) - والشعبي - فيما رواه عنه ابن أبي شيبه في المصنف (٦:١٤٠) رقم (٣٠١٤٨)، وابن جرير (٢٦:٩) وسياقه أتم.

ونظراً لقوة كلام مسروق وشموله، ولكون الشعبي هو الذي روى هذا فسأقله هنا ليتضح وجه الغرابة في ذلك: يقول - رحمه الله - والله ما نزلت في عبد الله بن سلام، ما نزلت إلا بمكة، وما أسلم عبد الله إلا في المدينة، ولكنها خصومة خاصم محمد - صلى الله عليه وسلم - بها قومه قال فنزلت: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَنْ وَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ قال: فالتوراة مثل القرآن، وموسى مثل محمد، فأمنوا بالتوراة وبرسولهم، وكفرتهم.

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الأحقاف (٥:٢٩٩، ٣٠٠) رقم (٣٢٥٦) وانظر رقم (٣٨٠٣)، وإسناد الحديث ضعيف لجهالة ابن أخي عبد الله بن سلام، وتقدم بيان ذلك عند دراسة السبب رقم (١٠٦).

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عبد الله بن سلام (٣:١٣٨٧) رقم (٣٦٠١)، وقد قال ابن حجر: إن ذكر النزول مدرج من بعض الرواة. فتح الباري (٧:١٦٢).

^٤ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦:١١)، (١٢).

^٥ حاشية المزني: الجامع لأحكام القرآن (١٦:١٨٨)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٠).

^٦ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦:١٠)، معالم التنزيل (٤:١٦٥)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٥٦)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٠).

وفي الجملة فإن كثيراً من المفسرين يذكرون أن الآية في عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - وسأذكر أقوال المفسرين وأدلتهم.

الأول: أن الشاهد عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - وعلى هذا فالآية مدنية في سورة مكية وحجتهم ما يلي:

أ - أن عوف بن مالك الذي روى الحديث صرح في القصة بنزول الآية فيه.

ب - أن الأخبار وردت عن جماعة من الصحابة أنه ابن سلام وعلى هذا جمهور أهل التأويل وهم أعلم بمعاني القرآن، والسبب الذي فيه نزل، وما أريد به.

الثاني: أن الشاهد غير معين بل هو اسم جنس يتناول أي شاهد فقد يكون عبد الله بن سلام، وقد يكون رجلاً من بني إسرائيل كان بمكة، وقد يكون الكتب المتقدمة المنزل على الأنبياء قبله بشرت به، وأخبرت بمثل ما أخبر القرآن به. والحجة في ذلك:

أ - أن الآية مكية، وإسلام ابن سلام كان بعد الهجرة إلى المدينة.

ب - أن سياق الآيات خطاباً وتوبيخاً موجه إلى مشركي قريش، ولم يجز لأهل الكتاب ولا لليهود ذكر قبل ذلك. الثالث: يجوز أن يكون هذا إخباراً من الله لرسوله - صلى الله عليه وسلم - بما سيقع من إيمان عبد الله بن سلام فيكون هو المراد بالشاهد وإن كانت الآية مكية فقد تضمنت غيباً أبرزه الوجود.

والظاهر - والله أعلم - أن الآية لم تنزل بسبب عبد الله بن سلام لما يلي:

١ - أن الآية مكية نزلت قبل أن يسلم ابن سلام بزمن فكيف تنزل فيه وهو لا يعرف النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد، كما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعرفه بعد بدليل أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما قدم المدينة وأقبل إليه ابن سلام التمس من النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يسأل اليهود عنه، ولو كان يعرفه قبل ذلك لما سأل ذلك.

٢ - أنه قد تقدم في السبب رقم (١) قصة عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - في نزول قوله: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ والقصة هناك شبيهة بالقصة هنا ولم يذكر فيها نزول هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾.

٣ - أن سياق الآيات قبل الآية وبعدها في المشركين، ولم يرد ذكر اليهود أو أهل الكتاب في قليل أو كثير من هذه السورة باستثناء الآية التي معنا وفيها ذكر بني إسرائيل.

وأما حجة من ذهب إلى أنها في ابن سلام نزلت واستدلوا بالتصريح بنزول الآية فيمكن أن يقال: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - استدل بالآية لما سمع

مقالة اليهود؛ لأن ابن سلام من بني إسرائيل، والآية بعمومها تتناولها فظن عوف بن مالك أنها نزلت فيه.

أما أن هذا قول الصحابة والتابعين وعليه جمهور أهل التأويل أنه ابن سلام فيقال نعم. ابن سلام من بني إسرائيل وشهد على مثله، لكن هل هذا يعني أنها نزلت فيه؟

الجواب: لا وقولهم فيه من باب التفسير فقط وهو حق فإن العموم يشمل.

وأما من قال من العلماء إن هذا إخبار من الله بما سيقع من إيمان عبد الله بن سلام فهذا غريب، إذ كيف يقول الله: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وهو لم يشهد بعد؟

ثم كيف يحتاج الله على المشركين بأمر لم يقع؟ بل هل انقضت الحجج والدلائل فلم يبق إلا هذا؟ فإن قيل: قد قلت ما قلت فمن هو الشاهد إذن؟

فالجواب: أن الشاهد هنا العلماء المتقدمون من بني إسرائيل فإن عندهم من الدلائل والبراهين من الكتب المتقدمة ما يعرفون به صدقه وصدق ما جاء به قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَأْتِيَهِمْ غُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ [الشعراء: ١٩٧].

قال السعدي: (أولم يكن لهم آية على صحته وأنه من الله أن يعلمه علماء بني إسرائيل الذين قد انتهى إليهم العلم، وصاروا أعلم الناس، وهم أهل الصنف فإن كل شيء يحصل به اشتباه يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراسة فيكون قولهم حجة على غيرهم كما عرف السحرة الذين مهروا في علم السحر صدق معجزة موسى وأنه ليس بسحر فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به) ١ اهـ.

وقال الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٤٣].

قال ابن كثير: (والصحيح في هذا أن ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ اسم جنس يشمل علماء أهل الكتاب الذين يجدون صفة محمد - صلى الله عليه وسلم - ونعته في كتبهم المتقدمة من بشارات الأنبياء به كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ {الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ} [الأعراف: ١٥٦ - ١٥٧] ٢ اهـ محل الشاهد.

فهل يقال هنا إن آتي الرعد والشعراء قد نزلتا في المدينة أيضاً؟ وهل المراد فيهما ابن سلام؟ الجواب: لا إنما نزلتا في مكة لا في المدينة، وليس المراد منهما ابن سلام.

وحينئذ يقال: لماذا لا يكون المقصود بالشاهد هنا العلماء من أهل الكتاب المذكورين في الآيتين السابقتين وغيرهما إذ لا فرق لأنهم شهود من بني إسرائيل.

وصدق الله القائل: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ [الزمر: ٢٣].

وبيان ذلك أن الله قال بعد الآية التي معنا: ﴿وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الأحقاف: ١٢].

وقال في سورة هود: ﴿أَقَمْنِ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِّنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ [هود: ١٧].

وإن الناظر في الآيتين ليتحقق له حديثهما عن القرآن والشاهد وكتاب موسى الذي جعله إماماً ورحمةً.

قال - شيخ الإسلام - ابن تيمية عن الشاهد في آية هود هو القرآن ٣.

١ حاشية المزني: تيسير الكريم الرحمن (٥: ٥٤٧، ٥٤٨).

٢ حاشية المزني: تفسير القرآن العظيم (٢: ٥٢١).

٣ حاشية المزني: مجموع الفتاوى (١٥: ٦٥، ٧٤).

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية الكريمة لأن الآية مكية والقصة مدنية، والآية تخاطب المشركين، وقصة ابن سلام مع اليهود من الكلايين. والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢١٨]

أحاديث التفسير

الآية ١٠

الترمذي (٣٢٥٦)

عَنِ ابْنِ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ: «لَمَّا أُرِيدَ عُثْمَانُ» جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ: مَا جَاءَ بِكَ؟ قَالَ: جِئْتُ فِي نَصْرَتِكَ؟ قَالَ: اخْرُجْ إِلَى النَّاسِ فَاطْرُدْهُمْ عَنِّي، فَإِنَّكَ خَارِجٌ خَيْرٌ لِي مِنْكَ دَاخِلٌ، نَخْرُجُ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ، فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ كَانَ اسْمِي فِي الْجَاهِلِيَّةِ فُلَانٌ، فَسَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَبْدُ اللَّهِ، وَنَزَلَتْ فِي آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ نَزَلَتْ فِي: ﴿وَشَهِدْ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَأَمَّنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وَنَزَلَتْ فِي: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ إِنَّ لِلَّهِ سَيْفًا مَغْمُودًا عَنْكُمْ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ جَاوَرَتْكُمْ فِي بَلَدِكُمْ هَذَا الَّذِي نَزَلَ فِيهِ نَبِيُّكُمْ، فَاللَّهُ اللَّهُ، فِي هَذَا الرَّجُلِ أَنْ تَقْتُلُوهُ، فَوَاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ لَتَطْرُدَنَّ جِيرَانَكُمْ الْمَلَائِكَةَ وَلَتَسْلُنَّ سَيْفَ اللَّهِ الْمَغْمُودَ عَنْكُمْ، فَلَا يَغْمِدُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَقَالُوا: اقْتُلُوا الْيَهُودِيَّ، وَاقْتُلُوا عُثْمَانَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وَقَدْ رَوَاهُ شُعَيْبُ بْنُ صَفْوَانَ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): ضعیف الإسناد

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٥٦): حسن غريب

الدرر السنية — الألباني، ضعیف الترمذي (٣٢٥٦): إسناده ضعيف

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا وَوَضَعَتْهُ
كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَوَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ
أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ
عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي
إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ
عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ
الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ وَالَّذِي قَالَ
لِوَالِدَيْهِ أَفِ لَكُمَا أَعَدَانِي أَنْ أَخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ
قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ
مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ
فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ
﴿١٨﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوفيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ
﴿١٩﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَذَّبْتُمْ طِيبَتَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ
الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ
تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾

الغريب

وَوَصَّيْنَا

السطر ١ · الآية ١٥

﴿وَوَصَّيْنَا... أَمْرُنَا، وَالزَّمَنَانُ﴾

السراج

حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَكُرْهًا

السطر ١ · الآية ١٥

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا﴾ أي مشقة.

ابن قتيبة

(مادة حمل) ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾

الراغب

﴿كُرْهًا﴾ ... عَلَى مَشَقَّةٍ، وَتَعَبٍ.

السراج

وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا

السطر ١ · الآية ١٥

﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي مشقة.

ابن قتيبة

وَحَمَلَهُ

السطر ٣ · الآية ١٥

(مادة حمل) ﴿وَحَمَلَهُ وَفَصَّالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ، والأصل في ذلك الحَمْلُ على الظهر، فاستعير للحمل بدلالة قولهم: وسقت الناقة^١ :

الراغب

إذا حملت. وأصل الوسق: الحمل المحمول على ظهر البعير. وقيل: الحَمُولَةُ لما يحمل عليه، كالقنطرة^٢ والرَّكُوبَةُ، والحَمُولَةُ: لما يحمل، والحَمْلُ: للمحمول، وخصَّ الضَّانَ الصغيرَ بذلك لكونه محمولاً، لعجزه، أو لقربه من حمل أمه إياه، وجمعه: أَحْمَالٌ وَحُمَلَانٌ^٣ ، وبها شبه السحاب، فقال زَيْدٌ:

وَفَصَّالُهُ

السطر ٣ · الآية ١٥

﴿وَفَصَّالُهُ... فَطَامُهُ﴾

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٢٣٢/٤، وأساس البلاغة (وسق) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: القنطرة: الإبل تقرب، والقتب واحد الأقطاب، وهي الأكف التي توضع على نقالة الأحمال. انظر: أساس البلاغة ص ٣٥٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: اللسان (حمل) .

حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ

السطر ٢ . الآية ١٥

ابن قتيبة

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ قد ذكرناه فيما تقدم^١ .

الراغب

(مادة بلغ) البلوغ والبلوغ: الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى، مكانا كان أو زمانا، أو أمرا من الأمور المقدرة، وربما يعبر به عن المشاركة عليه وإن لم ينته إليه، فمن الانتهاء: ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ، وقوله ﴿يَتْلُو﴾:

الراغب

(مادة شد) وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾

، [فيه تنبيه أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى خلقه الذي هو عليه، فلا يكاد يزايله بعد ذلك، وما أحسن ما نبه له الشاعر حيث يقول:

٢٦٠-

إذا المرء وافى الأربعين ولم يكن ... له دون ما يهوى حياء ولا ستر

٢٦١-

فدعه ولا تنفس عليه الذي مضى ... وإن جرّ أسباب الحياة له العمر^٢ [٣] وشدّ فلان واشتدّ: إذا أسرع، يجوز أن يكون من قولهم: شدّ حزامه للعدو، كما يقال: ألقى ثيابه: إذا طرحه للعدو، وأن يكون من قولهم: اشتدّت الرياح

﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ ... نِهَآيَةَ قُوَّتِهِ الْبَدَنِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ.

السراج

قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي

السطر ٣ . الآية ١٥

أبو عبيدة

﴿أَوْزِعْنِي﴾ ألهمني، أصلها من وزعت أنا دفعته وأوزعني أي ألهمني..

ابن قتيبة

﴿قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾ أي ألهمني. والأصل في "الإيزاع": الإغراء بالشيء، يقال: فلان مؤزّع بكذا ومولّع^٤ .

السراج

﴿أَوْزِعْنِي﴾ ... أَلْهَمْنِي.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢١٥ و ٢٥٤. وانظر هامش صفحة ٣٢٩، وتفسير الطبري ١١/٢٦-١٢، والقرطبي

١٦/١٩٤

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيتان اختلف في قائلهما، فقتيل للمالك بن أسماء، وقيل للأقيشر، وقيل غير ذلك. وهما في البصائر ٣/٣٠٢ دون نسبة، والحماسة البصرية ٢/٧٣، وشرح المقامات للشريشي ٢/١٦، والدر المصون ٦/٤٦٢، وأما في القالي ١/٧٨، وسمط اللآلئ ١/٢٦٣. يقال: نفست عليه الشيء، أنفسه نفاسة: إذا لم تره أهلا له.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: ما بين قوسين نقله السمين في الدرّ المصون ٦/٤٦٢. [.....]

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ٣٢٣.

صَلِحًا

السطر ٤ · الآية ١٥

(مادة صَلا) ﴿وَأُصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾

الراغب

نَتَقَبَّلُ

السطر ٥ · الآية ١٦

(مادة قَبَلَ) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾
، وقوله:

الراغب

أَفِ لَكُمْ

السطر ٨ · الآية ١٧

﴿أَفِ لَكُمْ﴾ ... قُبْحًا لَكُمْ.

السراج

أَنْ أُخْرِجَ

السطر ٨ · الآية ١٧

﴿أَنْ أُخْرِجَ﴾ ... أُبْعَثَ مِنْ قَبْرِي حَيًّا.

السراج

خَلَّتِ الْقُرُونُ

السطر ٨ · الآية ١٧

﴿خَلَّتِ الْقُرُونُ﴾ ... مَضَتْ الْأُمَمُ السَّابِقَةُ.

السراج

يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ

السطر ٩ · الآية ١٧

﴿يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ﴾ ... يَسْأَلَانِ اللَّهَ هِدَايَتَهُ.

السراج

وَيْلَكَ

السطر ٩ · الآية ١٧

﴿وَيْلَكَ﴾ ... هَلَكْتَ.

السراج

أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ

السطر ١٠ · الآية ١٧

﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ ... مَا سَطَرَهُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْأَكْذِيبِ فِي كُتُبِهِمْ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٨

حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ

﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ ... وَجَبَ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٨

فِي أُمَمٍ

﴿فِي أُمَمٍ﴾ ... فِي جُمْلَةِ أُمَمٍ كَافِرَةٍ.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٨

خَلَّتْ

﴿خَلَّتْ﴾ ... مَضَتْ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ١٩

وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ

﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ﴾ ... وَلِكُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الْأَعْدَاءِ وَالْأَشْقِيَاءِ مَنَازِلٌ فِي الْقِيَامَةِ بِأَعْمَالِهِمْ.

السراج

السطر ١٣ · الآية ٢٠

يُعْرَضُ

(مادة عرض) ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾

الراغب

. وَعَرَضْتُ الْجُنْدَ، وَالْعَارِضُ:

البادي عَرَضُهُ، فتارةً يُخَصُّ بالسَّحَابِ

السطر ١٤ · الآية ٢٠

عَذَابِ الْهُونِ

﴿عَذَابِ الْهُونِ﴾: أي الهوان.

ابن الهائم

﴿عَذَابِ الْهُونِ﴾ ... عَذَابُ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٢٠

تَسْتَكْبِرُونَ

(مادة كبر) ﴿تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

الراغب

أحاديث التفسير

الآية ١٧

البخاري (٤٨٢٧)

عَنْ يُوسُفَ بْنِ مَاهَكَ قَالَ: «كَانَ مَرْوَانُ عَلَى الْحِجَازِ، اسْتَعْمَلَهُ مُعَاوِيَةُ، نَخَطَبَ لَجَعَلْ يَذْكُرُ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ لِكَيْ يَبَايَعَ لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ شَيْئًا، فَقَالَ: خُذُوهُ، فَدَخَلَ بَيْتَ عَائِشَةَ فَلَمْ يَقْدِرُوا، فَقَالَ مَرْوَانُ: إِنَّ هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ: ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أُفٍّ لَكُمْ أَتَعِدَانِي﴾ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ: مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِينَا شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا أَنْ اللَّهَ أَنْزَلَ عَذْرِي».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٧): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٣٧)

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ، قَالَ: لَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةُ لِابْنِهِ، قَالَ مَرْوَانُ: سُنَّةُ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ: سُنَّةُ هِرْقَلٍ وَقَيْصَرَ، فَقَالَ مَرْوَانُ: هَذَا الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَاذِيهِ أُفٍّ لَكُمْ﴾ [الأحقاف: ١٧] الْآيَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: «كَذَبَ وَاللَّهِ، مَا هُوَ بِهِ، وَإِنْ شِئْتُ أَنْ أُسَمِّيَ الَّذِي أَنْزَلَ فِيهِ لِسَمِيَّتِهِ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَعَنَ أَبَا مَرْوَانَ، وَمَرْوَانَ فِي صَلِيهِ، فَمَرْوَانُ فَضُضَ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ».

الحكم

الدرر السنية — الحاكم، المستدرك على الصحيحين (٨٧٠٧): صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه
الدرر السنية — الذهبي، تلخيص المستدرك (٨٧٣٣): فيه انقطاع

فوائد وتعليقات

*وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ
 مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ۖ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ
 عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ إِلَهِتِنَا فَأَتِنَا
 بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ
 وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ ۖ وَلَئِكِنِّي أَرَى كُفْرَكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ فَلَمَّا
 رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمِطِرُنَا
 بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تَدْمَرُ كُلَّ
 شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي
 الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ
 وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْعَدَ ۖ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ
 وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْعَدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ
 اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا
 مَا هَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٧﴾
 فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا ؕ إِلَٰهَةً
 بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٨﴾

الغريب

أَخَاعَادٍ

السطر ١ . الآية ٢١

﴿أَخَاعَادٍ﴾ ... هُوَ: هُوْدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ

السطر ١ . الآية ٢١

﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ أحقاف الرمال قال العجاج:

أبو عبيدة

بات إلى أرطاة حَقَّفَ أَحَقْفًا^١ [٨٣٩] وإنما حقه اعوجاجه..

﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾ واحدا: "حَقَّفَ" وهو من الرمل ما أَشْرَفَ من كُتْبَانِهِ واستطال

ابن قتيبة

وانحنى.

(مادة نذر) ﴿وَأَذْكُرْ أَخَاعَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾

الراغب

(مادة حقف) قوله تعالى: ﴿إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾

الراغب

، جمع الحَقْف، أي: الرمل المائل، وظي حاقف: ساكن للحقف، واحقَّقَفَ: مال حتى صار كحقف، قال:

- ١١٩ -

سماوة الهلال حتى احقَّقَفَا^٢

﴿بِالْأَحْقَافِ﴾: رمال مفترقة مشرفة معوجة، واحدا حقف [زه] بلغة حضر موت وتغلب^٣

ابن الهائم

﴿بِالْأَحْقَافِ﴾ ... اِسْمُ مَوْقِعِهِمْ، وَهُوَ فِي جَنْوبِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

السراج

خَلَّتِ النَّذْرُ

السطر ١ . الآية ٢١

﴿خَلَّتِ النَّذْرُ﴾ ... مَضَتْ الرُّسُلُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٣٩: لم أجد هذا الشطر في ديوان العجاج وهو في الطبري ١٥/٢٦ والقرطبي ١٦/٢٠٣ منسوب إلى الأعشى.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الرجز للعجاج، وهو في ديوانه ص ٤٩٦، والمجمل ١/٢٤٦.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٥، وفيه «ثعلب» بدل «تغلب». وثعلب إن لم تكن مصحفة عن تغلب فهي بطن من تغلب، وهو الثعلب بن وبرة بن تغلب (انظر جمهرة أنساب العرب ٤٥٢، ٤٥٣).

السطر ٣ . الآية ٢٢

أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا

﴿أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ لتصرفنا عن آلهتنا.. أبو عبيدة

﴿أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا﴾ لتصرفنا. ابن قتيبة

(مادة أفك) وقوله تعالى: ﴿أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾ ، فاستعملوا الإفك في ذلك لما اعتقدوا أن ذلك صرف من الحق إلى الباطل، فاستعمل ذلك في الكذب لما قلنا

﴿لِتَأْفِكِنَا عَنْ آلِهَتِنَا﴾: لتصرفنا عنها. ابن الهائم

﴿لِتَأْفِكِنَا﴾... لِتَصْرِفَنَا. السراج

السطر ٥ . الآية ٢٤

فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ و"العارض": السحاب. ابن قتيبة

(مادة عرض) نحو:

﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾

، وبما يعرض من السقم، فيقال: به عارض من سقم، وتارة بالحدّ نحو: أخذ من عارضيه، وتارة بالسنّ، ومنه قيل: العوارض للثنايا التي تظهر عند الضحك، وقيل: فلان شديد العارضة^١ كناية عن جودة البيان، وبعير عروض: يأكل الشوك بعارضيه، والعرضة: ما يجعل معرضاً للشيء

﴿عَارِضًا﴾... سَحَابًا عَرَضًا فِي أَفْقِ السَّمَاءِ. السراج

السطر ٦ . الآية ٢٤

عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا

﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ يريد ممطر لنا وعارض نكرة وممطرنا معرفة وإنما يجوز هذا في الفعل ولا يجوز أبو عبيدة

في الأسماء في قول العرب، لا يجوز هذا رجل غلامنا والعارض السحاب الذي يرى في قطر من أقطار السماء من العشي ثم يصبح وقد حبا حتى استوى..

﴿عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾: أي سحاب ممطرنا. ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٤/ ٤٤٤. ومنه سمي ابن العربي شرحه للترمذي: عارضة الأحوزي.

تُدْمِرُ

السطر ٧ . الآية ٢٥

﴿تُدْمِرُ﴾ ... تُهْلِكُ.

السراج

كُلَّ شَيْءٍ

السطر ٧ . الآية ٢٥

﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ ... مَرَّتْ بِهِ مِمَّا أُرْسِلَتْ بِهِ لِهَلَاكِهِ.

السراج

مَسَاكِنُهُمْ

السطر ٨ . الآية ٢٥

(مادة سكن) السُّكُونُ: ثبوت الشيء بعد تحرك، ويستعمل في الاستيطان نحو: سَكَنَ فلان مكان كذا، أي:

الراغب

استوطنه، واسم المكان مَسْكَنٌ، واجمع مَسَاكِينُ، قال تعالى: ﴿لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ﴾

وَلَقَدْ مَكَتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَتَكُمْ فِيهِ

السطر ٩ . الآية ٢٦

﴿وَلَقَدْ مَكَتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَتَكُمْ فِيهِ﴾ أي: فيما لم نمكنكم (فيه) و"إن" بمعنى "لم" ١ .

ابن قتيبة

ويقال: بل هي زائدة؛ والمعنى: مكَّاهم فيما مكَّاهم فيه ٢ .

(مادة مكأ) ﴿وَلَقَدْ مَكَتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَتَكُمْ فِيهِ﴾

الراغب

﴿وَلَقَدْ مَكَتَهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَتَكُمْ فِيهِ﴾: «إن» في الجحد بمعنى «ما» .

ابن الهائم

وقيل: صلة. وقيل: بمعنى «قد» .

﴿مَكَتَهُمْ﴾ ... أَقْدَرْنَاهُمْ، وَبَسَطْنَا لَهُمْ.

السراج

﴿فِيمَا إِنْ مَكَتَكُمْ فِيهِ﴾ ... فِي الَّذِي لَمْ تُمَكِّنْكُمْ فِيهِ.

السراج

أَبْصَرُهُمْ

السطر ١١ . الآية ٢٦

(مادة بصر) قال تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ﴾ ، ولا يكاد يقال للجراحة

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو يتفق في المعنى مع قول المبرد -المذكور في القرطبي ١٦/٢٠٨-: إن "ما" بمعنى الذي، و"إن" بمعنى ما، والتقدير: ولقد مكَّاهم في الذي ما مكَّاهم فيه.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: زعم القرطبي أن هذا الوجه هو المختار عند ابن قتيبة. ولعله قد تأثر بأنه قدمه في الذكر في تأويل المشكل ١٩٦. مع أنه قد حكاه هو والثاني عن بعضهم.

بصيرة، ويقال من الأول: أبصرت، ومن الثاني: أبصرته وبصرت به^١، وقلما يقال بصرت في الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب، وقال تعالى في الأبصار:

وَحَاقَ

السطر ١٢ · الآية ٢٦

﴿وَحَاقَ﴾ ... نَزَلَ.

السراج

وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ

السطر ١٣ · الآية ٢٧

(مادة صرف) قال تعالى: ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ﴾

الراغب

﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ﴾ ... يَبْنِئُ لَهُمْ أَنْوَاعَ الْحُجُجِ، وَكَرَّرْنَاهَا لَهُمْ.

السراج

فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً^٢

السطر ١٤ · الآية ٢٨

﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً﴾ أي اتخذوهم آلهة يتقربون بهم إلى الله.

ابن قتيبة

(مادة نصر) ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

الراغب

إلى غير ذلك من الآيات، ونُصِرَ اللهُ للعبد ظاهرة، ونُصِرَ العبد لله هو نصرته لعباده، والقيام بحفظ حدوده، ورعاية عهوده، واعتناق أحكامه، واجتناب نهيه. قال:

(مادة قرب) ﴿قُرْبَانًا آلِهَةً﴾، فن قولهم: قُرْبَانُ الْمَلِكِ: لِمَنْ يَتَقَرَّبُ بِخِدْمَتِهِ إِلَى الْمَلِكِ، وَيَسْتَعْمَلُ

الراغب

ذلك للواحد والجمع، ولكونه في هذا الموضع جمعا قال:

(آلهة)، والتَّقَرَّبُ: التَّحَدِّيُّ بِمَا يَقْتَضِي حِطْوَةً، وَقُرْبُ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْعَبْدِ: هُوَ بِالْإِفْضَالِ عَلَيْهِ وَالْفَيْضِ لَا بِالْمَكَانِ، وَلِهَذَا رَوَى «أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِلَهِي أَقْرَبُ أَنْتَ فَأَنَاجِيكَ؟ أَمْ بَعِيدَ فَأَنَادِيكَ؟ فَقَالَ: لَوْ قَدَّرْتَ لَكَ الْبَعْدَ لَمَا انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ، وَلَوْ قَدَّرْتَ لَكَ الْقُرْبَ لَمَا اقْتَدَرْتَ عَلَيْهِ»^٣

﴿فَلَوْلَا﴾ ... هَلَا.

السراج

﴿قُرْبَانًا﴾ ... يَتَقَرَّبُونَ بِهَا إِلَى رَبِّهِمْ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤ / ٦٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه ابن أبي شيبه في المصنف ١ / ١٠٨ وأحمد في الزهد عن كعب قال: قال موسى: أي رب، أقریب أنت فأناجيك، أم بعيد فأناديك؟ قال: يا موسى أنا جليس من ذكرني. قال: يا رب فإننا نكون من الحال على حال نعظمك أو ننجلك أن نذكرك عليها. قال: وما هي؟ قال: الجنابة والغائط. قال: يا موسى أذكرني على كل حال.

انظر: الزهد لأحمد ص ٨٦، والدر المنثور ١ / ٤٧٠.

إِفْكُهُمْ

السطر ١٥ . الآية ٢٨

﴿إِفْكُهُمْ﴾ ... كَذِبُهُمْ.

السراج

يَفْتَرُونَ

السطر ١٥ . الآية ٢٨

﴿يَفْتَرُونَ﴾ ... يَكْذِبُونَ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

البخاري (٤٨٢٨)

عَنْ عَائِشَةَ ٱللَّهِ، زَوْجِ النَّبِيِّ ٱللَّهِ، قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ٱللَّهِ ضَاحِكًا حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يَتَبَسَّمُ. ٤٨٢٩ - قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِي وَجْهِهِ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا النِّعَمَ فَرَحُوا، رَجَاءً أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتُهُ عُرِفَ فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ؟ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عَذَّبَ قَوْمٌ بِالرَّيْحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمُ الْعَذَابِ، فَقَالُوا: ﴿هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾».

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٨٢٨): [صحيح]

الدرر السنية - الطبراني، المعجم الأوسط (١/٧٦): لم يرو هذا الحديث عن أبي النضر إلا عمرو بن الحارث تفرد به بن وهب

الترمذي (٣٢٥٧)

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ٱللَّهِ إِذَا رَأَى مَخِيلَةً» أَقْبَلَ وَأَدْبَرَ، فَإِذَا مَطَرَتْ سَرِي عَنْهُ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية - الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٥٧): صحيح

الدرر السنية - ابن العربي، عارضة الأحوزي (٦/٣٢٦): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٢٨)

عَنْ عَائِشَةَ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ٱللَّهِ إِذَا رَأَى رِيحًا قَامَ، وَقَعَدَ، وَأَقْبَلَ، وَأَدْبَرَ، قَالَتْ: فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ، مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ قَوْمٌ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا

اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿[الأحقاف: ٢٤]، قَالَ: فَيَرَى قَطْرَاتٍ، فَيَسْكُنُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا
حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ
﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ
مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٣٠﴾ يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَءَامِنُوا بِهِ ۚ يَغْفِرَ لَكُم مِّن
ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ
فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ
فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْزِ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ
إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ
أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ
وَلَا تَسْتَغِلَّ لَهُمْ ۚ كَانَتْهُمْ يُومِ يَرُونَ مَا يوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا
سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَّغٌ فَبَلَّغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾

الغريب

صَرَفْنَا

السطر ١ . الآية ٢٩

الراغب

(مادة صرف) ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾

، أي: أقبلنا بهم إليك وإلى الاستماع منك، والتَصْرِيفُ كالصَّرْفِ إِلَّا فِي التَّكْنِيهِ، وأكثر ما يقال في صرف الشيء من حالة إلى حالة، ومن أمر إلى أمر. وَتَصْرِيفُ الرِّيحِ هو صرفها من حال إلى حال

السراج

﴿صَرَفْنَا﴾ ... بَعَثْنَا وَوَجَّهْنَا نَحْوَكَ.

فَلَمَّا قُضِيَ

السطر ٢ . الآية ٢٩

ابن قتيبة

﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ أي فَرَغَ [رسول الله ﷺ] من [قراءة القرآن و] تأويله.

السراج

﴿قُضِيَ﴾ ... فَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تِلَاوَتِهِ.

مُنْذِرِينَ

السطر ٢ . الآية ٢٩

السراج

﴿مُنْذِرِينَ﴾ ... مُحَذِّرِينَ مِّنْ بَاسِ اللَّهِ.

أَجِيبُوا

السطر ٥ . الآية ٣١

الراغب

(مادة جوب) ﴿أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾

دَاعِيَ اللَّهِ

السطر ٥ . الآية ٣١

السراج

﴿دَاعِيَ اللَّهِ﴾ ... رَسُولَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ﷺ.

وَيُجْرِكُمْ

السطر ٦ . الآية ٣١

السراج

﴿وَيُجْرِكُمْ﴾ ... يَنْقِذُكُمْ.

لَا

السطر ٦ . الآية ٣٢

السراج

﴿أُولِيَاءُ﴾ ... أَنْصَارُ يَمْنَعُونَهُ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.

يُجِبُّ

السطر ٦ . الآية ٣٢

(مادة جوب) وقال: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبُّ دَاعِيَ اللَّهِ﴾ .
وعلى الثاني قوله:

الراغب

بِمُعْجَزٍ

السطر ٧ . الآية ٣٢

﴿بِمُعْجَزٍ﴾ ... بِفَائِتٍ مِنَ اللَّهِ بِالْهَرَبِ.

السراج

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَدْرِ عَلَى
أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى

السطر ٨ . الآية ٣٣

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ مجازها
قادر والعرب تؤكد الكلام بالباء وهي مستغنى عنها..

أبو عبيدة

﴿وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ﴾ ... لَمْ يَعْجِزْ عَنْ خَلْقِهِنَّ، وَلَمْ يَتَعَبْ بِهِ.

السراج

أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ

السطر ١٢ . الآية ٣٥

﴿أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد ﷺ [زه] وفيهم أقوال أخر.

ابن الهائم

﴿أُولُوا الْعَزْمِ﴾ ... ذُوو الثَّبَاتِ وَالصَّبْرِ؛ وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَى، وَعِيسَى، وَمُحَمَّدٌ عَلَيْهِمُ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

السراج

وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ

السطر ١٣ . الآية ٣٥

﴿وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ﴾ ... لَا تَتَعَجَّلْ بِطَلَبِ عُقُوبَتِهِمْ.

السراج

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ

السطر ١٣ . الآية ٣٥

﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلَّغٌ﴾ رفعه للاستئناف. ٢١

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨٤٠ - ٥٤٠ / ٢ ديوانه

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨٤١ - ٥٤١: ديوانه ص ٥٦٥

الراغب	(مادة لبث) ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾
الراغب	(مادة ساعة) ﴿لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾
الراغب	(مادة بلغ) ﴿بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾
السراج	﴿بَلَاغٌ﴾ ... هَذَا تَبْلِغٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ. ترتيبها

السطر ١٤ . الآية ٣٥

يُهْلِكُ

الراغب	(مادة هلك) ﴿فَهَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ هو الهلاك الأكبر الذي دلّ النبي ﷺ بقوله: «لا شرّ كشرّ بعده النار» ^١
--------	---

أسباب النزول

الآية ٢٩-٣٠

الوادعي	﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ الآيات ٢٩-٣٠ إلى قوله ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ . الحاكم ج ٢ ص ٤٥٦ حدثنا أبو عمر الحافظ أنبأ عبدان الأهوازي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة فلما سمعوه أنصتوا قالوا: صه، وكانوا تسعة أحدهم زوبعة فأنزل الله ﷻ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا﴾ الآية إلى ﴿ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي، وأخرجه الحافظ البيهقي من طريق الحاكم بهذا السند في دلائل النبوة ج ٢ ص ١٣ [الصحيح المسند، ص ١٨٦]
---------	--

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده، وقد تقدّم ص ٣٠٠.

سورة محمد

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَمِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَا بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِنْ تَنصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَتَعَسَا لَهُمْ أَعْمَلُهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ
فَاحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾ * أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَلُهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴿١١﴾

الغريب

أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ

السطر ٢ . الآية ١

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ أبطّلها و [أصل "الضلال": الغَيُوبَةُ] . يقال: ضل الماء في اللبن؛ إذا [غاب] وغلب عليه؛ فلم يُتَبَيَّنْ.

ابن قتيبة

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾: أبطّلها.

ابن الهائم

﴿أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَحْبَطَهَا، وَأَبْطَلَهَا.

السراج

كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

السطر ٤ . الآية ٢

﴿كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ أي سترها.

ابن قتيبة

﴿كَفَّرَ﴾ ... أزال، ومَحَا.

السراج

وَأَصْلَحَ بِالْهَمِّ

السطر ٤ . الآية ٢

﴿وَأَصْلَحَ بِالْهَمِّ﴾ حالهم..

أبو عبيدة

﴿وَأَصْلَحَ بِالْهَمِّ﴾ أي حالهم.

ابن قتيبة

(مادة صَلا) حُ اللهُ تعالى الإنسان يكون تارة بخلقه إِيَّاهُ صَالِحًا، وتارة بإزالة ما فيه من فساد بعد وجوده، وتارة يكون بالحكم له بالصَّلاح. قال تعالى:

الراغب

﴿وَأَصْلَحَ بِالْهَمِّ﴾

﴿بِالْهَمِّ﴾: أي أمر معاشهم في الدُّنيا. وقيل: حالهم، وهو لغة هذيل^١ في النعيم.

ابن الهائم

﴿بِالْهَمِّ﴾ ... حَالُهُمْ وَشَأْنُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

السراج

الْبَاطِلَ

السطر ٥ . الآية ٣

﴿الْبَاطِلَ﴾ ... الشَّيْطَانُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٦، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٧٧، والإيتان ٢/ ٩٤.

السطر ٦ · الآية ٤

فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ

أبو عبيدة

﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾ كقول العرب:

يا نفسى صبرا^١ قال حريّ بن ضمرة بن ضمرة النهشلي^٢:

يا نفس صبرا على ما كان من مضض ... إذ لم أجد لفضول القول أقرانا^٣ [٨٤٢] ولعة بنى
تميم يا نفس ويا عين، فى موضع يا نفس اصبري..

(مادة ضرب) ﴿فَضْرَبَ الرِّقَابِ﴾

الراغب

﴿فَضْرَبَ الرِّقَابِ﴾ ... اضربوا منهم الأعناق.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤

أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ

(مادة تخن) ﴿حَتَّى إِذَا أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ﴾

الراغب

﴿أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ﴾: أكثرتم فيهم القتل (زه).

ابن الهائم

﴿أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ﴾ ... أضعفتهم بكثرة القتال، وكسرتهم شوكتهم.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤

فَشُدُّوا الْوُثَاقَ

(مادة شد) ﴿حَتَّى إِذَا أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ﴾. والشدة تستعمل فى العقد، وفى البدن، وفى

الراغب

قوى النفس، وفى العذاب، قال:

(مادة وثق) ﴿حَتَّى إِذَا أَتَخَنَّتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوُثَاقَ﴾

الراغب

والميثاق: عقد مؤكّد بيمين وعهد، قال:

﴿فَشُدُّوا الْوُثَاقَ﴾ ... أَحْكُمُوا قَيْدَ الْأَسْرَى.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤

فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً

أبو عبيدة

﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾ نصبهما لأنهما فى موضع فعلهما مجازها فأما أن تمنّوا وإما أن تنفادوا

مثل سقيا ورعيا إنما هو سقيت ورعيت مثل قولك: مهلا للأنثى والذكر والاثنين والجميع وهى
فى موضع أهل وقد فعلوا هذا فى غير مصدر أمروا به..

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٤ - ٥ «كقول ... صبرا»: رواه القرطبي عن أبى عبيدة ١٦ / ٢٢٥.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٥ - ٥ «حري ... النهشلي»: لم أفى على ترجمته ولكن نسبه المذكور فى الخزنة (١ / ٢٤٢) هكذا: ضمرة
بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم شاعر جاهلى.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٨٤٢: فى اللسان (مضض).

(مادة فدى) الفِدَى والفِدَاءُ: حفظ الإنسان عن النَّائِبَةِ بما يبذله عنه، قال تعالى: ﴿فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾

الراغب

، يقال: فَدَيْتُهُ بِمَالٍ، وفَدَيْتُهُ بِنَفْسِي، وفَدَايَتُهُ بِكَذَا،
﴿مَنًّا﴾ ... تَمُنُّونَ عَلَيْهِمْ بِإِطْلَاقِ الْأَسْرَى مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ.

السراج

﴿فِدَاءً﴾ ... تَطْلُبُونَ مِنْهُمْ فِدْيَةً تَخْلِصُهُمْ مِنَ الْأَسْرِ.

السراج

السطر ٧ · الآية ٤

حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا

﴿أَوْزَارَهَا﴾: أَثَامَهَا، حَتَّى لَا يَبْقَى مُسْلِمٌ^١

البخاري

﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ أي يضع أهل الحرب السلاح^٢. قال الأعشى:

ابن قتيبة

وَأَعْدَدْتُ لِلْحَرْبِ أَوْزَارَهَا ... رِمَاحًا طَوَالًا وَخَيْلًا ذُكُورًا

وَمِنْ نَسَجِ دَاوُدَ يُحْدِى بِهَا ... عَلَى أَثَرِ الْحَيِّ عِرَاءً فَعِيرًا^٣

وأصل "الْوَزْر" ما حملته؛ فسمي السلاح "أوزارا" لأنه يُحْمَلُ.

﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ ... أَثْقَالَهَا؛ وَالْمُرَادُ: حَتَّى تَنْتَهِيَ الْحَرْبُ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٤

لِيَبْلُؤَ

﴿لِيَبْلُؤَ﴾ ... لِيَخْتَبِرَ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٤

يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ

﴿يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... يُبْطِلُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

السراج

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أوزارها) اللفظ من قوله تعالى: ﴿حتى تضع الحرب أوزارها﴾ أي تنتهي، بأن يضع أهل الحرب أسلحتهم ويمسكوا عن القتال، وأوزارها: جمع وزر وهو الحمل الثقيل أو ما يحمله الإنسان، وأطلق هذا على السلاح لأنه يحمل وفيه ثقل، وعبر عن انقضاء الحرب بقولهم: وضعت الحرب أوزارها، لأن المتحاربين يضعون أسلحتهم عند ذلك. وقيل في تفسيرها ما ذكره البخاري رحمه الله تعالى، والمعنى: يترك الكفار أهل الحرب آثامهم - أي كفرهم - بأن يسلبوا، فيكف عن قتالهم وتنتهي الحرب.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٢٩. وروي عن قتادة بمعناه، على ما في تفسير الطبري ٢٨/٢٦. وانظر القرطبي ٢٢٩/١٦، والدر المنثور ٤٧/٦.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيتان في ديوانه ٧١، وتفسير القرطبي. وأولهما في اللسان ١٤٥/٧. ونسبه ابن عطية - على ما في البحر ٧٤/٦ - إلى عمرو بن معديكرب. وثانيهما في اللسان ٣٤٢/١٧. والرواية فيه: "... داود موضونة ... يساق بها ... وفي الديوان: "موضونة تساق مع".

سَيَهْدِيهِمْ

السطر ٩ · الآية ٥

(مادة هدم) ﴿سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾

الراغب

بَالَهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٥

﴿بَالَهُمْ﴾ ... شَانَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

السراج

وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَّهُمْ

السطر ١٠ · الآية ٦

﴿عَرَفَهَا لَّهُمْ﴾ يَبْنَاهَا لَهُمْ وَعَرَفَهُمْ مَنَازِلَهُمْ^١.

أبو عبيدة

﴿عَرَفَهَا﴾: يَبْنَاهَا.

البخاري

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَّهُمْ﴾ يقال في التفسير^٢: "يَبْنَاهَا لَهُمْ، وَعَرَفَهُمْ مَنَازِلَهُمْ مِنْهَا". وقال أصحاب اللغة^٣: "عَرَفَهَا لَّهُمْ": طَيَّبَهَا. يقال: طعام مَعْرَفٌ، أي مطيَّب. قال الشاعر:

ابن قتيبة

فَتَدْخُلُ أَيْدٍ فِي حَنَاجِرٍ أَقْنَعَتْ ... لِعَادَتِهَا مِنَ الْخَزِيرِ الْمُعَرَّفِ؛

(مادة عرف) ﴿الْجَنَّةَ: عَرَفَهَا لَّهُمْ﴾

الراغب

، أي: طَيَّبَهَا وَزَيَّنَّهَا لَهُمْ، وَقِيلَ: عَرَفَهَا لَّهُمْ بِأَن وَصَفَهَا لَهُمْ، وَشَوَّقَهُمْ إِلَيْهَا وَهَدَاهُمْ. وقوله:

﴿عَرَفَهَا لَّهُمْ﴾: أي عَرَفَهُمْ مَنَازِلَهُمْ فِيهَا. وَقِيلَ: طَيَّبَهَا، يُقَالُ:

ابن الهائم

طعام مَعْرَفٌ أي مطيَّب.

﴿عَرَفَهَا لَّهُمْ﴾ ... يَبْنَاهَا لَهُمْ؛ فَيَهْتَدُونَ إِلَى مَسَاكِينِهِمْ فِيهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِدْلَالٍ.

السراج

تَنْصُرُوا

السطر ١١ · الآية ٧

(مادة نصر) ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٢ - ١٠ «عرفها ... منازلهم»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨ / ٤٤٥) .
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي بمعناه عن أبي سعيد الخدري والحسن وقتادة ومجاهد. على ما في تفسير القرطبي ١٦/٢٣١، والطبري ٢٦/٢٩، والبحر ٨/٧٥، والدر ٦/٢٨. وهو قول الفراء، على ما في اللسان ١١/١٤٥.
^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: اللسان. وهو مروي عن ابن عباس، كما في القرطبي.
^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في اللسان ٥/٣١٩، و ١١/١٤٥. وهو للأسود بن يعفر يهجو عقاب بن محمد. و «أقنعت»: مدت ورفعته إلى القم. و «الخزير»: الحساء من الدسم. وقد ورد في القرطبي ٢/١٣١ مصحفاً بلفظ: «الحرير». وورد فيه بعده: «ويروى: "المغرف" بالغين. ومعناه: مصبوغ بالمغرف! ». وهي زيادة مقحمة ليست من الأصل، وناشئة عن التصحيف المذكور. وليس في اللسان ما يدل عليها.
^٥ حاشية المحقق على المفردات: انظر وضع البرهان بتحقيقنا ٢ / ٢٣٥.

وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ

السطر ١١ . الآية ٧

﴿وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ ... يُثَبِّتُكُمْ عِنْدَ الْقِتَالِ، وَيَقْوِي قُلُوبَكُمْ. السراج

وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ

السطر ١١ . الآية ٨

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ من قولك: تعست؛ أي عثرت وسقطت. ابن قتيبة

(مادة تعس) التَّعَسَ: أن لا ينتعش من العثرة وأن ينكسر في سفال، وتَعَسَّ^١ تَعَسًا وَتَعَسَةً. قال تعالى:

﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾

﴿فَتَعَسَا لَهُمْ﴾: أي عثارا وسقوطا. وقيل: التَّعَسَ: أن يخرّ على وجهه، والتَّعَسَ: أن يخرّ على رأسه. ابن الهائم

﴿فَتَعَسَا﴾ ... هَلَاكًا، وَخَبِيرَةً. السراج

وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ

السطر ١٣ . الآية ٨

﴿وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَذْهَبَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ. السراج

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ

السطر ١٣ . الآية ٩

﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَبْطَلَ أَعْمَالَهُمْ. السراج

دَمَّرَ

السطر ١٤ . الآية ١٠

(مادة دمر) وقوله تعالى: ﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الراغب
، فَإِنَّ مَفْعُولَ دَمَّرَ مُحذُوفٌ

أَمْثَالُهَا

السطر ١٤ . الآية ١٠

﴿أَمْثَالُهَا﴾ ... عُقُوبَاتٌ مُمَاتِلَةٌ. السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال أبو عثمان السرقسطي: يقال: تعس تعسا فهو تعس، وتعس بالفتح تعسا فهو تاعس. انظر الأفعال ٣/

السطر ١٥ · الآية ١١

بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا

﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وَلَى الَّذِينَ آمَنُوا..

أبو عبيدة

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾: وَلِيُّهُمْ.

البخاري

﴿مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَي وَلِيُّهُمْ.

ابن قتيبة

﴿مَوْلَى﴾ ... وَلِيُّ، وَنَاصِرُ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١١

وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ لَا وَلِيَّ لَهُمْ^١.

ابن قتيبة

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٥٢. وانظر تفسير القرطبي ١٦/٣٣٤، والطبري ٢٦/٣٠.

فوائد وتعليقات

إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ
 تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ
 وَالنَّارُ مَشْوَى لَهُمْ ﴿١٢﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ
 الَّتِي أَخْرَجْتَكَ أَهْلَكَ هُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ
 رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٤﴾ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
 وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ
 طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ
 فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا
 مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ﴿١٥﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا
 خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا أُولَئِكَ
 الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا
 زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ
 أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً صُلاً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ
 ذِكْرُهُمْ ﴿١٨﴾ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَسْتَغْفِرُ لِدُنْبِكَ
 وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴿١٩﴾

الغريب

السطر ٣ · الآية ١٢

وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ

ابن قتيبة ﴿وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ أي منزل لهم.

ابن الهائم ﴿مَثْوًى لَّهُمْ﴾: منزل.

السراج ﴿مَثْوًى﴾ ... مأوى، ومسكن.

السطر ٣ · الآية ١٣

وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ

ابن قتيبة ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ أي كم من أهل قرية: ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ﴾ يريد: [أخرجك] أهلها^١.

الراغب (مادة قَرَى) وقال: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّنْ قَرْيَتِكَ﴾ وقوله:

السراج ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ﴾ ... كَثِيرٌ مِنَ الْقَرْيِ.

السطر ٥ · الآية ١٥

مَثَلٌ

السراج ﴿مَثَلٌ﴾ ... صِفَةٌ.

السطر ٦ · الآية ١٥

مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ

أبو عبيدة ﴿مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ الآسن المتغير الريح يقال: قد آسن ماء ركيكاً..

البخاري ﴿آسِنٍ﴾: مُتَغَيَّرٌ^٢.

ابن قتيبة ﴿مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي غير متغير الريح والطعم و"الآجن" نحوه.

الراغب (مادة آسن) يقال: آسنَ الماءُ يَأْسُنُ، وآسَنَ يَأْسُنُ^٣: إذا تغيّر ريحه تغيّراً منكراً، وماء آسن، قال تعالى:

﴿مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، وآسن الرجل: مرض، من: آسن الماء، إذا غشي عليه^٤، قال الشاعر:

-١٥-

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٢، والقرطبي ١٦/٢٣٥، والطبري.

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (آسن) يقال: آسن الماء إذا تغير لونه وريحه وطعمه وأنتن.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ١/ ٩٦، والأفعال ١/ ٦٦- ١٠٦، وتهذيب اللغة ٣/ ٢٧٥.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: آسن الرجل: غشي عليه من خبث ريح البثر. انظر: اللسان، والعين ٧/ ٣٠٧. [.....]

يميد في الرَّحِّ ميد المائِجِ الأسن^١ وقيل: تَأَسَّن الرجل إذا اعتلَّ تشبيهاً به.

أَسَا

الأُسُوءَ والإِسُوءَ كالقُدُوءِ والقُدُوءِ، وهي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارا وإن ضارا، ولهذا
﴿غَيْرِ آسِنٍ﴾ ... غَيْرُ مُتَغَيِّرٍ، وَلَا مُنْتَنِ.

السراج

لَبَنٍ

السطر ٦ . الآية ١٥

(مادة لبن) اللَّبَنُ جمعه: اللَّبَانُ. قال تعالى: ﴿وَأَنهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾

الراغب

وَأَنهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّدَةِ اللَّسَّارِينَ

السطر ٧ . الآية ١٥

﴿وَأَنهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّدَةِ اللَّسَّارِينَ﴾ أي: لذيدة. يقال: شراب لذ إذا كان طيباً.

ابن قتيبة

﴿لَّدَةٍ﴾: أي لذيدة.

ابن الهائم

عَسَلٍ

السطر ٧ . الآية ١٥

(مادة عسل) الْعَسَلُ: لُعَابُ النَّحْلِ. قال تعالى: ﴿مِن عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾

الراغب

، وكُنِيَ عن الجماع بِالْعُسَلَةِ. قال عليه السلام: «حَتَّى تَذُوقَ عُسَلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَلَتَكَ»^٢. وَالْعَسَلَانُ: اهتزاز الرَّحْمِ، واهتزاز الأعضاء في العدو، وأكثر ما يستعمل في الذئب. يقال: مَرَّ يَعْسَلُ وَيَنْسَلُ^٣.

عسى

عَسَى طَمِعَ وترجى، وكثير من المفسرين فسروا «لعل» و«عسى» في القرآن باللازم، وقالوا: إِنَّ الطَّمِعَ والرَّجَاءَ لَا يَصِحُّ مِنَ اللَّهِ، وفي هذا منهم قصورٌ نظرٌ، وذاك أن الله تعالى إذا ذكر ذلك يذكره ليكون الإنسان منه راجياً لا لأن يكون هو تعالى يرجو، فقوله:

^١ حاشية المحقق على المفردات: العجز لزهير، وصدوره:

التارك القرن مصفراً أنامله

وهو في ديوانه ص ١٠٥، والأفعال ١/ ١٠٦، وتهذيب اللغة ١٣/ ٨٤، واللسان (أسن)، والجمهرة ٣/ ٢٧٥.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: شطر حديث أخرجه البخاري في الطلاق ٩/ ٣٦١، ومسلم في النكاح برقم (١٤٣٣).

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال الزنجشيري: ومن المجاز: هو عَسَل نَسَال. انظر: أساس البلاغة (نسل) ص ٤٥٥.

حَمِيمًا

السطر ٩ · الآية ١٥

(مادة حم) الحميم: الماء الشديد الحرارة، قال تعالى:

﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾

﴿حَمِيمًا﴾ ... بَالِغِ الْعَايَةِ فِي الْحَرَارَةِ.

الراغب

السراج

فَقَطَّعَ

السطر ٩ · الآية ١٥

(مادة قطع) ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾

وَقَطَّعُ الثَّوْبَ، وَذَلِكَ

الراغب

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ

السطر ٩ · الآية ١٦

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ﴾ من هاهنا في موضع جميع..

(مادة سمع) ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾

﴿وَمِنْهُمْ﴾ ... مِنَ الْمُنَافِقِينَ.

أبو عبيدة

الراغب

السراج

ءَانِفًا

السطر ١٠ · الآية ١٦

(مادة أنف) أصل الأنف: الجارحة، ثم يسمّى به طرف الشيء وأشرفه، فيقال: أنف الجبل وأنف اللحية^١، ونسب الحمية والغضب والعزة والذلة إلى الأنف حتى قال الشاعر:

٣١-

إذا غضبت تلك الأنوف لم أرضها ... ولم أطلب العتبي ولكن أزيدها^٢ وقيل: شخ فلان بأنفه: للمتكبر، وترب أنفه للذليل، وأنف فلان من كذا بمعنى استنكف، وأنفته: أصبت أنفه. وحتى قيل الأنفة: الحمية، واستأنفت الشيء: أخذت أنفه، أي: مبدأه، ومنه قوله **رَبَّنَا**: ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا﴾

أي: مبتدأ

﴿آنِفًا﴾: أي الساعة، من قولك: استأنفت الشيء: ابتدأته.

ابن الهائم

وقوله: ماذا قال آنفًا أي الساعة في أول وقت يقرب منها.

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: أساس البلاغة ص ١١، والمجمل ١/ ١٠٤، والعياب (أنف) ص ٣٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت في محاضرات الراغب ١/ ٣١٥ دون نسبة، وسيكرر ثانية، وهو في جمع البلاغة للمؤلف ١/ ٥٢٤.

﴿أَنفًا﴾ ... الآن.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٦

طَبَعَ

(مادة طبع) ﴿طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾

الراغب

السطر ١٢ · الآية ١٨

فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾ أي هل ينظرون؟!

ابن قتيبة

﴿يَنْظُرُونَ﴾ ... يَنْتَظِرُونَ.

السراج

﴿بَغْتَةً﴾ ... جَهَّاءً.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٨

فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أعلامها وإنما سمي الشرط فيما نرى لأنهم أعلموا أنفسهم وأشراط المال صغار الغنم وشراره قال جرير:

أبو عبيدة

تساق من المعزى مهور نسائمهم ... وفي شرط المعزى لهن مهور^١ [٨٤٣] .

﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ أي علاماتها.

ابن قتيبة

(مادة شرط): الشرط: كل حكم معلوم متعلق بأمر يقع بوقوعه، وذلك الأمر كالعلامة له، وشريط وشرائط، وقد اشترطت كذا، ومنه قيل:

الراغب

للعلامة: الشرط، وأشراط الساعة علاماتها، قال تعالى: ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ، والشرط قيل: سموا بذلك لكونهم ذوي علامة يعرفون بها^٢ ، وقيل: لكونهم أرذال الناس، فأشراط الإبل: أرذالها. وأشراط نفسه للهلكة:

إذا عمل عملا يكون علامة للهلاك، أو يكون فيه شرط الهلاك

﴿أَشْرَاطُهَا﴾: علاماتها، ويقال: أشراط نفسه للأمر، إذا جعل نفسه علما فيه ولهذا سمي أصحاب الشرط للبسهم لباسا يكون علامة لهم. والشرط في البيع علامة بين المتبايعين.

ابن الهائم

﴿جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ ... ظَهَرَتْ عَلَامَاتُهَا.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥٠ - ٨٤٣: ديوانه ص ٢٦٦ واللسان (شرط) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: البصائر ٣/ ٣٠٨، والمجمل ٢/ ٥٢٥ .

فَأَنذَرْتُ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ

السطر ١٣ · الآية ١٨

﴿فَأَنذَرْتُ لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ ؟ فكيف لهم منفعة الذكرى إذا جاءت والتوبة -حينئذٍ- لا تُقبل؟! ابن قتيبة

٢٠-٢١- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ هذا مفسر في كتاب "تأويل المشكل" ٢١ .

﴿فَأَنذَرْتُ لَهُمْ... مِنْ أَيْنَ لَهُمْ؟!﴾ السراج

﴿ذِكْرُهُمْ... تَذَكُّرُهُمْ﴾ السراج

مُتَقَلِّبِكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٩

﴿مُتَقَلِّبِكُمْ... تَصَرُّفُكُمْ فِي يَقْتَنُكُمْ نَهَارًا﴾ السراج

وَمَثَلِكُمْ

السطر ١٥ · الآية ١٩

﴿وَمَثَلِكُمْ... مُسْتَقَرُّكُمْ فِي نَوْمِكُمْ لَيْلًا﴾ السراج

أحاديث التفسير

الآية ١٩

الترمذي (٣٢٥٩)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: «﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي

١' تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣٧) [مع الشك - لم يُراجع]: «وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ (٢٠) طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ (٢١) فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ (٢٢) [محمد: ٢٠، ٢٢] .

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون: هَلَّا نَزَلَ شَيْءٌ، تأملا أن تنزل عليهم بشرى من الله وفتح وخير وتخفيف فإذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ أي محدثة. وسميت المحدث: محكمة، لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى ينسخ منها شيء. وهي في حرف عبد الله فإذا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ، أي فرض فيها الجهاد رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أي شك ونفاق يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ، يريد أنهم يشخصون نوحك بأبصارهم، وينظرون نظرا شديدا بتحديق، وتحديد، كما ينظر الشاخص ببصره عند الموت، من شدة العداوة. والعرب تقول:

رَأَيْتُهُ لَهَا بِأَبْصَارِ أَيِ نَظَرًا صُلْبًا بِتَحْدِيقٍ. ونحوه قوله: وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَارِهِمْ [القلم: ٥١] ، أي يسقطونك بشدة نظرهم، وقد تقدم ذكر هذا»

٢' حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٢٥. وراجع: تفسير القرطبي ١٦/٢٤٣، والدر المنثور ٦/٦٣-٦٤.

الْيَوْمَ سَبْعِينَ مَرَّةً».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح: خ بلفظ "أكثر من سبعين مرة"

النسائي في الكبرى (١١٤٢٩)

عَنْ عَتَبَانَ، فَلَقِيْتُ عَتَبَانَ حَدَّثَنِي بِهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَتَأْكُلُهُ النَّارُ - أَوْ تَطْعَمُهُ النَّارُ -» قَالَ أَنَسٌ: فَأَعْجَبَنِي هَذَا فَقُلْتُ لِأَبْنِي: اكْتُبْهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٠)

سَمِعْتُ عَتَبَانَ بْنَ مَالِكٍ، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "لَنْ يُؤَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَتَّبِعِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ"

الحكم

الدرر السنية - الألباني، صحيح الجامع (٥٢٣٠): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٣١)

عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجَسٍ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدُرْتُ خَلْفَهُ هَكَذَا، فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ، فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ اخْتِلَافِي عَلَى نَعْصِي كَتَفِهِ مِثْلَ الْجَمْعِ حَوْلَهُ خِيَلَانٌ، كَانَتْهَا الثَّالِيلُ، فَجِئْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتَهُ، فَقُلْتُ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: «وَلَكَ»، قَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: اسْتَغْفَرَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكُمْ، ثُمَّ تَلَا ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ
مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ
يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ
طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ
لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢١﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا
فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ
اللَّهُ فَأَصْمَهُمْ وَاعْمَى أَبْصَرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ
أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ
مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ
لَهُمْ ﴿٢٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ
سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾
فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ
وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْخَطَ اللَّهَ
وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَاحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَنَهُمْ ﴿٢٩﴾

الغريب

نَزَّلَتْ

السطر ١ · الآية ٢٠

(مادة نزل) ﴿لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾

الراغب

(مادة نزل) ﴿فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾

الراغب

فَإِنَّمَا ذَكَرَ فِي الْأَوَّلِ «نَزَلَ»، وَفِي الثَّانِي «أُنْزِلَ» تَنْبِيْهًا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ يَقْتَرِحُونَ أَنْ يَنْزَلَ شَيْءٌ فَتُبَيِّنُ مِنْ الْحَقِّ عَلَى الْقِتَالِ لِيَتَوَلَّوْهُ، وَإِذَا أُمِرُوا بِذَلِكَ مَرَّةً وَاحِدَةً تَحَاشَوْا مِنْهُ فَلَمْ يَفْعَلُوهُ، فَهُمْ يَقْتَرِحُونَ الْكَثِيرَ وَلَا يُفْنُونَ مِنْهُ بِالْقَلِيلِ. وَقَوْلُهُ:

مَرَضٌ

السطر ٢ · الآية ٢٠

﴿مَرَضٌ﴾ ... شَكٌّ، وَنِفَاقٌ.

السراج

الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ

السطر ٣ · الآية ٢٠

(مادة غشي) ﴿نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

الراغب

﴿الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ﴾ ... الْمَغْمَى عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ.

السراج

فَأَوَّلَى لَهُمْ

السطر ٣ · الآية ٢٠

﴿فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾ وعيد وتهديد؛ تقول للرجل -إذا أردت به سوءًا ففانك-: أَوَّلَى لَكَ.

ابن قتيبة

ثم ابتداء فقال: ﴿طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ قال قتادة^١: "يقول: لطاعة الله وقول بالمعروف -عند حقائق الأمور- خير لهم".

﴿فَأَوَّلَى لَهُمْ﴾: تهديد ووعيد: أي قد وليك شرّ فاحذره.

ابن الهائم

طَاعَةً

السطر ٤ · الآية ٢١

(مادة طوع) ﴿طَاعَةً وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ ، أَي:

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الدر ٦/٦٤. وذكر مطولا في تفسير الطبري ٢٦/٣٥. وراجع: تأويل المشكل ٣٢٥ و ٤١٧، وتفسير القرطبي ١٦/٢٤٣-٢٤٤، والبحر ٦/٨١.

أَطِيعُوا، وَقَدْ طَاعَ لَهُ يَطُوعٌ، وَأَطَاعَهُ يُطِيعُهُ^١

السطر ٤ · الآية ٢١

عَزَمَ الْأَمْرُ

﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾: جَدَّ الْأَمْرُ.

البخاري

﴿عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ ... وَجَبَ الْقِتَالُ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٢

فَهَلْ عَسَيْتُمْ

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ ... لَعَلَّكُمْ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٢

تَوَلَّيْتُمْ

﴿تَوَلَّيْتُمْ﴾ ... أَعْرَضْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٢٢

وَتَقَطَّعُوا

(مادة قطع) قال تعالى: ﴿وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾

الراغب

السطر ٧ · الآية ٢٤

أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ

﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾: يقال: تَذَكَّرْتُ الأمر، أي نظرت في عاقبته. والتذكير: قيس دبر الكلام بقبله لينظر هل يختلف؟ ثم جعل كلَّ تمييز تذكيراً^٢.

ابن الهائم

السطر ٨ · الآية ٢٤

أَمْرٌ

﴿أَمْرٌ﴾ ... بَلْ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٢٤

أَفْقَالُهَا

﴿أَفْقَالُهَا﴾ ... مُغْلَقَةٌ؛ فَلَا تَفْهَمُ الْقُرْآنَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: راجع: الأفعال ٣/ ٢٤٩، ٣/ ٢٨٣.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في النزعة ٢٢٣: «تذكيراً»، وهما بمعنى.

السطر ٨ · الآية ٢٥

ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ

(مادة رد) قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾

، وقال:

يا أيُّها

(مادة رد) ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ﴾

﴿ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ﴾ ... رَجَعُوا كُفَّارًا.

السطر ٩ · الآية ٢٥

سَوَّلَ لَهُمْ

﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زَيْنَ لَهُمْ..

﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ زَيْنَ لَهُمْ.

(مادة سأل) ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ﴾

، وقال بعض الأدباء:

٢٥٣-

سَأَلَتْ هذيل رسول الله فاحشة^١ أي: طلبت منه سُؤلاً. قال: وليس من سأل كما قال كثير من الأدباء. والسُّؤْلُ يقارب الأُمْنِيَّةَ، لكن الأُمْنِيَّةُ تقال فيما قدره الإنسان، والسُّؤْلُ فيما طلب، فكأنَّ السُّؤْلَ يكون بعد الأُمْنِيَّةِ.

سال

سَال الشَّيْءَ يَسِيلُ، وَأَسْلَتْهُ أَنَا، قال:

﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾: أي زَيْنَ.

﴿سَوَّلَ لَهُمْ﴾ ... زَيْنَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ.

السطر ٩ · الآية ٢٥

وَأَمَّلَىٰ لَهُمْ

﴿وَأَمَّلَىٰ لَهُمْ﴾ أطال لهم الأملَ.

(مادة مَلَا) ﴿الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَّلَىٰ لَهُمْ﴾

أي: أمهل، ومن قرأ: أملي لهم^٢ فن قوهم: أَمَلَيْتُ الْكَاتِبَ أُمْلِيهِ إِمْلَاءً

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطرييت لحسان بن ثابت وهو في ديوانه ص ٣٤. وانظر: كتاب الألفات لابن خالويه ص ٣٨-٣٩. وأبدلت الهزمة ألفاً.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة يعقوب، بضم الهزمة وكسر اللام، وسكون الياء، وقرأ أبو عمرو كذلك إلا أنه فتح الياء.

وَأْمَلِ^١ هُمْ: أطلال لهم المدة، مأخوذ من الملاوة، وهي الحين، أي تركهم حيناً.
﴿وَأْمَلِ هُمْ﴾ ... مَدَّ هُمْ فِي الْأَمَلِ.

ابن الهائم

السراج

السطر ١٠ . الآية ٢٦

لِلَّذِينَ كَرَهُوا
﴿لِلَّذِينَ كَرَهُوا﴾ ... هُمُ الْيَهُودُ.

السراج

السطر ١١ . الآية ٢٦

إِسْرَارَهُمْ
﴿إِسْرَارَهُمْ﴾ ... مَا يُخْفُونَهُ، وَيُسِرُّونَهُ.

السراج

السطر ١٢ . الآية ٢٧

فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَكَةُ
﴿فَكَيفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَكَةُ﴾: أي كيف يفعلون عند ذلك، والعرب تكتفي بـ «كيف»
عن ذكر الفعل معها لكثرة دورها.

ابن الهائم

السطر ١٢ . الآية ٢٧

يَضْرِبُونَ
(مادة ضرب) ﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ﴾
، وَضَرَبُ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ، وَضَرَبُ الدَّرَاهِمِ، اعتباراً بِضَرْبِ الْمَطَرِ، وقيل له: الطبع، اعتباراً
بتأثير السمّة فيه، وبذلك شبه السحابة، وقيل لها: الضَّرْبَةُ وَالطَّيْعَةُ. وَالضَّرْبُ فِي الْأَرْضِ:
الذهاب فيها وضربها بالأرجل

الراغب

السطر ١٣ . الآية ٢٨

أَسْخَطَ
(مادة سخط) قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾

الراغب

السطر ١٤ . الآية ٢٨

فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ
﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ... أَبْطَلَ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

السراج

الإتحاف ص ٣٩٤.

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: قرأ أبو عمرو من السبعة بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء، وقرأ الباقر وأملى بفتح الهمزة واللام (المبسوط ٣٤٤).

أَمْ حَسِبَ

السطر ١٤ · الآية ٢٩

﴿أَمْ حَسِبَ﴾ ... بَلْ ظَنَّ.

السراج

مَرَضٌ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

﴿مَرَضٌ﴾ ... نِفَاقٌ، وَشَكٌّ.

السراج

أَضْغَنَهُمْ

السطر ١٥ · الآية ٢٩

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿أَضْغَنَهُمْ﴾: حَسَدَهُمْ.^١

البخاري

(مادة ضغن) الضَّغْنُ والضَّغْنُ: الحِقْدُ الشَّدِيدُ، وجمعه:

الراغب

أَضْغَانٌ. قال تعالى: ﴿أَنْ لَّنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ﴾

، وبه شبه الناقة، فقالوا: ذاتُ ضِغْنٍ^٢ ، وقناةُ ضِغْنَةٍ: عوجاءُ والإِضْغَانُ: الاشتِمَالُ بالثَّوبِ وبالسَّلاحِ ونحوهما.

ضل

الضَّلَالُ: العدولُ عن الطريقِ المستقيمِ، ويضادّه الهداية، قال تعالى: فَمِنْ

﴿أَضْغَانَهُمْ﴾: أَحْقَادُهُمْ، واحداها ضغن، وهو ما في القلبِ مستكنٌّ من العداوة.

ابن الهائم

﴿أَضْغَانَهُمْ﴾ ... أَحْقَادُهُمْ.

السراج

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٢٢

البخاري (٤٨٣٠)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِدِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مِنْ قِطْعِكَ، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَذَلِكَ». قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إِنَّ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أضغانهم) جمع ضغن وهو الحقد والحسد.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن فارس: ويقولون: ناقة ذات ضغن: عند نزاعها إلى وطنها. [.....]

تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١﴾

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٧٥٠٢): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح الأدب المفرد (٣٦): صحيح

البخاري (٤٨٣١)

أَبُو الْحُبَابِ سَعِيدُ بْنُ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٣٢)

أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي الْمُرَدِّ بِهَذَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٣)

سَمِعْتُ عَمِّيَ أَبَا الْحُبَابِ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ ﷻ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْ خَلْقِهِ قَامَتِ الرَّحِمُ، فَقَالَتْ: هَذَا مَكَانُ الْعَائِدِ مِنَ الْقَطِيعَةِ، قَالَ: أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مِنْ وَصْلِكَ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ؟" قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ، قَالَ: فَهُوَ لَكَ"، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَاقْرَأُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾ [محمد: ٢٣]

الحكم

الدرر السنية — المقبلي، المصابيح في الأحاديث المتواترة (٥٨٧): متواتر معنى [كما قال في المقدمة]

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمْهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي
لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ
مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ
﴿٣٢﴾ * يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا
وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ
أَعْمَالَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهُوَ إِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا
يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلَكُمْ أَمْوَالَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا
فِي حِفْظِكُمْ تَبْخُلُوا وَيُخْرِجْ أَصْغَنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ
تُدْعُونَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ
فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ
تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ ﴿٣٨﴾

الغريب

فَلَعَرَفْتَهُمْ

السطر ١ · الآية ٣٠

(مادة عرف) ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾

الراغب

بِسِيمَاهُمْ

السطر ١ · الآية ٣٠

﴿بِسِيمَاهُمْ﴾ ... عَلَامَاتِهِمُ الظَّاهِرَةِ.

السراج

وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ

السطر ١ · الآية ٣٠

﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في خوى القول، يقال: فلان لحن بحجته من فلان..

أبو عبيدة

﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ في نحو كلامهم ومعناه^١.

ابن قتيبة

(مادة لحن) اللَّحْنُ: صرف الكلام عن سننه الجاري عليه، إما بإزالة الإعراب، أو التّصحيّف، وهو المذموم، وذلك أكثر استعمالاً، وأمّا بإزالته عن التّصريح وصرّفه بمعناه إلى تعريض وفخى، وهو محمود عند أكثر الأدباء من حيث البلاغة، وإياه قصد الشاعر بقوله:
-٤٠٦-

الراغب

وخير الحديث ما كان لحناً^٢ وإياه قصد بقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ومنه قيل للفتن بما يقتضي خوى الكلام: لحن، وفي الحديث:

«لعلّ بعضكم لحن بحجته من بعض»^٣ أي:

ألسن وأفصح، وأبين كلاماً وأقدر على الحجّة

﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾: أي نخوه، ومعناه، وفخواه.

ابن الهائم

﴿لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ ... مَا يَدُو مِنْ كَلَامِهِمُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى مَقَاصِدِهِمْ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما في الطبري ٢٦/٣٨، واللسان ١٧/٢٦٥. أو في فخواه ومعناه، كما ورد في اللسان أيضاً وفي القرطبي ١٦/٢٥٢. وانظر البحر ٨/٧١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا عجز بيت، وقبله:

وحديث ألّذه هو ما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق صائب وتلحن أحيا ... نا، وخير الحديث ما كان لحناً

والبيتان للمالك بن أسماء الفزاري. انظر: الملاحن لابن دريد ص ١٨، واللسان (لحن)، ومعجم الأدباء ٩٠/١٦.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أم سلمة قال رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ تَحْتَصِمُونَ إِلَيَّ، وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ لَحْنٌ بِحَجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ فَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ مِنْهُ، فَمَنْ قَضَيْتَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ فَلَا يَأْخُذْهُ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ» متفق عليه. انظر: فتح الباري ١٣/١٧٢، ومسلم في الأفضية ٣/١٣٣٧.

وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ

السطر ٢ · الآية ٣١

(مادة يلى) ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ .

الراغب

- والثالث: أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالحنّة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر. والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين، وبهذا النظر قال عمر: (بلينا بالضرأ فصبرنا وبلينا بالسراء فلم نشكر) ^١ ، ولهذا قال أمير المؤمنين: من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله ^٢

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ... لَنُخْتَبِرَنَّكُمْ﴾ .

السراج

حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ

السطر ٢ · الآية ٣١

﴿حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ حتى نميز. ^{٤٣}

أبو عبيدة

وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ

السطر ٣ · الآية ٣١

(مادة خبر) وقال تعالى: ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾

الراغب

﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ ... نَحْتَبِرُ أَقْوَالَكُمْ وَأَفْعَالَكُمْ.

السراج

وَشَاقُوا

السطر ٤ · الآية ٣٢

﴿وَشَاقُوا﴾ ... خَالَفُوهُ، وَحَارَبُوهُ.

السراج

وَسَيَحِطُّ

السطر ٥ · الآية ٣٢

(مادة حبط) ﴿وَسَيَحِطُّ أَعْمَالَهُمْ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر الزهد لابن المبارك ص ١٨٢، والرياض النضرة للطبري ٤ / ٣١٤، وسنن الترمذي ٣ / ٣٠٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر ربيع الأبرار ١ / ٤٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤٥: ديوانه ص ٢٥٢ واللسان (شرط) ٠ [.....]

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٤٦: هذا صدر بيت عجزه.

«ولحنت لحنا ليس بالمرتاب»

في اللسان (لحن) .

السطر ٨ · الآية ٣٥

فَلَا تَهْنُوا

﴿فَلَا تَهْنُوا﴾ وهن يهن.

أبو عبيدة

﴿فَلَا تَهْنُوا﴾: لَا تَضَعُفُوا.

البخاري

﴿فَلَا تَهْنُوا﴾ أي لا تضعفوا. من "الوهن".

ابن قتيبة

﴿فَلَا تَهْنُوا﴾ ... لَا تَضَعُفُوا، وَتَجْبَنُوا عَنْ مُقَاتَلَةِ الْكُفَّارِ.

السراج

السطر ٩ · الآية ٣٥

وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ

﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ أي الصلح.

ابن قتيبة

﴿السَّلَامِ﴾ ... الصُّلْح، وَالْمُسَالَمَة.

السراج

السطر ٩ · الآية ٣٥

وَلَنْ يَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ

﴿وَلَنْ يَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ لن ينقصكم لن يظلمكم وترني حتى ظلمتني..

أبو عبيدة

﴿وَلَنْ يَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ أي لن ينقصكم ولن يظلمكم^١. يقال: وترّني حتى، أي بخسّتيه.

ابن قتيبة

(مادة وتر) قال تعالى: ﴿وَلَنْ يَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ﴾

الراغب

. والتواتر: تتابع الشيء وترا وفرادى، وجاءوا وترّى

﴿وَلَنْ يَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ﴾: أي لن ينقصكم ويظلمكم، بلغة حمير^٢. يقال: وترني حتى: أي ظلمني

ابن الهائم

حقّي، والمعنى: لن ينقصكم شيئا من ثوابكم، ويقال: وترت الرجل، إذا قتلت له قتيلًا، أو

أخذت له مالا بغير حقّ، وفي الحديث: «من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله»^٣.

السراج

﴿يَتْرَكُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ... يَنْقُصُكُمْ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ.

السطر ١٠ · الآية ٣٦

الْحَيَاةُ

(مادة لحي) [اللَّهُو: ما يشغل الإنسان عمّا يعنيه ويهمّه.

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما روي عن ابن عباس وقتادة ومجاهد. على ما في تفسير الطبري ٢٦/٤٠، والقرطبي، والدر المنثور ٦/٦٧. وانظر اللسان ٧/١٣٦.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٦، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٨٠، والإتقان ٢/ ٩٥.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: صحيح مسلم ١/ ٤٣٦.

يقال: لَهَوْتُ بِكَذَا، ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بَلَهْوٍ^١ . قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾

السطر ١١ · الآية ٣٧

إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا

﴿فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾^٢ يقال: أحفاني بالمسألة وأحف على وألح قال أبو الأسود: لن تمنع السائل الحفي بمثل المنع الخامس.

أبو عبيدة

﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾ أي إن يلح عليكم بما يوجب في أموالكم.

ابن قتيبة

﴿تَبَخَّلُوا﴾ يقال: أحفاني بالمسألة وأحف وألح.

ابن قتيبة

(مادة حَفِي) قال الله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ ، وأصل ذلك من: أَحْفَيْتُ الدابة: جعلتها حافيا، أي: منسجج^٣ الحافر، والبعير: جعلته منسججاً. وألحفت من المشي حتى يرق، وقد حَفِيَّ^٤ حَفَاً وحَفَوَةً، ومنه: أَحْفَيْتُ الشَّارِب: أخذته أخذاً متناهيًا، والحَفِيُّ: البر اللطيف في قوله ^٥تَبَخَّلُوا.

الراغب

﴿فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾: أي يلح عليكم، يقال: أحفى بالمسألة وألح وألح^٥ ، بمعنى واحد.

ابن الهائم

﴿فَيُحْفِكُمْ﴾ ... يُلحَّ عَلَيْكُمْ، وَيُجْهِدُكُمْ.

السراج

السطر ١٢ · الآية ٣٧

أَضْغَنْكُمْ

﴿أَضْغَانَكُمْ﴾ ... أَحْقَادُكُمْ.

السراج

ترتيبها

السطر ١٥ · الآية ٣٨

يَسْتَبْدِلْ

(مادة بَدَل) ﴿وَأَنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ ، وقوله:

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: ما بين قوسين نقله السمين في الدر المصون ٥٩٩ / ٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٣ «فيحفكم إلح»: وورد في البخاري (٦ / ٣٢) س ٤ - ٥: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا خَافًا» (٢ / ٢٧٦) يقال: ألحفت على وألح وأحفاني بالمسألة «فيحفكم يجهدكم»:

قال ابن حجر هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبَخَّلُوا﴾ يقال ... واحد ... وقال أبو عبيدة في قوله: «لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلَّا خَافًا» قال: إلحاحا (فتح الباري ١ / ١٥١) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: أي مقشّر الحافر، يقال: سحجت جلده فانسحج، أي: قشرته فانقشر.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١ / ٣٧٤.

^٥ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في الأصل: «وألحى»، والمثبت من النزهة / ٢٣٠.

أحاديث التفسير

الآية ٣٨

الترمذي (٣٢٦٠)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ قَالُوا: وَمَنْ يُسْتَبَدَلُ بِنَا؟ قَالَ: فَضْرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى مَنْكِبِ سَلَمَانَ، ثُمَّ قَالَ: هَذَا وَقَوْمُهُ، هَذَا وَقَوْمُهُ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ فِي إِسْنَادِهِ مَقَالٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٦٠): غريب في إسناده مقال

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٠): صحيح

فوائد وتعليقات

سورة الفتح

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

الغريب

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا

السطر ٣ · الآية ١

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ أي قضينا لك قضاءً عظيمًا، ويقال للقاضي: الفتح^١.

ابن قتيبة

(مادة فتح) ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

الراغب

، قيل: عنى فتح مكة^٢، وقيل: بل عنى ما فتح على النبي من العلوم والهدايات التي هي ذريعة إلى الثواب، والمقامات المحمودة التي صارت سببا لغفران ذنوبه^٣. وفاتحة كل شيء: مبدؤه الذي يفتح به ما بعده، وبه سمي فاتحة الكتاب، وقيل: افتتح فلان كذا: إذا ابتدأ به، وفتح عليه كذا: إذا أعلبه ووقفه عليه

﴿فَتَحْنَا مُبِينًا﴾ ... هُوَ صَلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ عَامَ سِتِّ مِنَ الْهَجْرَةِ.

السراج

تَأَخَّرَ

السطر ٤ · الآية ٢

(مادة آخر) ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

الراغب

صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا

السطر ٤ · الآية ٢

﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ ... طَرِيقًا، وَدِينًا لَا عِوَجَ فِيهِ.

السراج

عَزِيزًا

السطر ٥ · الآية ٣

﴿عَزِيزًا﴾ ... قَوِيًّا لَا ضَعْفَ فِيهِ.

السراج

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ

السطر ٥ · الآية ٤

﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي السكون والطمأنينة^٤.

ابن قتيبة

(مادة سكن) وقوله تعالى: ﴿أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما تقدم ص ١٧٠. وانظر صفحة ٣٥٧، وتأويل المشكل ٣٧٦.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهذا قول عائشة. انظر: الدر المنثور ٥١٠/٧.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: روح المعاني ١٢٩/٢٦.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: قال ابن عباس - كما في القرطبي ١٦/٢٦٤ - "كل سكونية في القرآن هي: الطمأنينة؛ إلا التي في البقرة ٢٤٨" وانظر ما تقدم ص ٩٢، والطبري ٢٦/٤٥.

، فقد قيل: هو ملك يُسَكِّنُ قلب المؤمن ويؤمِّنُه^١ ، كما روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (إنَّ السَّكِينَةَ تنطق على لسان عمر)^٢ ، وقيل: هو العقل، وقيل له سَكِينَةٌ إذا سَكَنَ عن الميل إلى الشهوات، وعلى ذلك دلَّ

(مادة قلب) ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، وقوله:

﴿السَّكِينَةَ﴾ ... الطُّمَائِنَةَ، وَالثَّبَاتَ.

الراغب

السراج

السطر ٨ · الآية ٥

وَيَكْفُرْ

﴿وَيَكْفُرْ﴾ ... يَمْحُور.

السراج

السطر ١٠ · الآية ٦

الظَّالِمِينَ

(مادة ظن) ﴿الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾

الراغب

، هو مفسر بما بعده، وهو قوله:

السطر ١١ · الآية ٦

ظَنَّ السَّوْءِ

﴿ظَنَّ السَّوْءِ﴾ ... الظَّنَّ السَّيِّئَ؛ وَهُوَ: الظَّنُّ بِأَنْ لَنْ يَنْصُرَ اللَّهُ دِينَهُ.

السراج

السطر ١١ · الآية ٦

عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ تدور عليهم قال حميد:

أبو عبيدة

ودائرات الدهر أن تدورا

(٢٠١) .

﴿دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾: كَقَوْلِكَ: رَجُلُ السَّوْءِ، وَدَائِرَةُ السَّوْءِ: الْعَذَابُ.^٣

البخاري

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾ ... دُعَاءٌ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ الْعَذَابِ، وَكُلُّ مَا يَسُوءُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: ويؤيد ذلك ما أخرجه أحمد والبخاري ومسلم عن أبي العالية قال: قرأ رجل سورة الكهف وفي الدار دابة، فجعلت تنفر، فينظر فإذا صابرة أو صخابة قد غشيت، فذكر للنبي ﷺ قال: «اقرأ فلان، فإنها السكينة زلت للقرآن». وفي رواية: «تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستر منهم» .
انظر: الدر المنثور ٥/ ٣٥٤ ، وتفسير القرطبي ٣/ ٢٤٩ ، وفتح الباري ٩/ ٥٧ .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهذا مروى عن ابن مسعود، بلفظ: «كنا أصحاب محمد لا نشك أن السكينة تكلم على لسان عمر» . انظر: النهاية ٢/ ٣٨٦ ، والفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٢٩ .

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (السوء) قرأ الجمهور بفتح السين، وقرأ أبو عمرو وابن كثير: «السوء» بضمها.

مَصِيرًا

السطر ١٢ · الآية ٦

السراج

﴿مَصِيرًا﴾ ... مَنْزِلًا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ.

السَّمَوَاتِ

السطر ١٣ · الآية ٧

الراغب

(مادة لام) ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ . وملك التصرف كقولك لمن يأخذ معك خشباً: خذ طرفك لآخذ طرفي، وقولهم: لله كذا. نحو: لله درك، فقد قيل: إن القصد أن هذا الشيء لشرفه لا يستحق ملكه غير الله، وقيل: القصد به أن ينسب إليه إيجاداه. أي: هو الذي أوجده إبداعاً، لأن الموجودات ضربان: ضرب أوجده بسبب طبيعي أو صنعة آدمي. وضرب أوجده إبداعاً كالفلك والسماء ونحو ذلك، وهذا الضرب أشرف وأعلى فيما قيل. ولأن الاستحقاق نحو قوله:

وَتُعْزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ

السطر ١٥ · الآية ٩

أبو عبيدة

﴿وَتُعْزِّرُوهُ وَتُقِرُّوهُ﴾ تعزروه: تعظموه..

البخاري

﴿تُعْزِّرُوهُ﴾: تنصروه. ﴿شَطَأَهُ﴾ شَطَأَ السُّنْبُلُ، تَنْبَتُ الْحَبَّةُ عَشْرًا، أَوْ ثَمَانِيًا، وَسَبْعًا، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى:

ابن قتيبة

﴿وَتُعْزِّرُوهُ﴾ أي تعظموه. وفي تفسير أبي صالح: تنصروه^١.

الراغب

(مادة عزز) التّعزير: النصرة مع التعظيم. قال تعالى:

﴿وَتُعْزِّرُوهُ﴾

، وقال ﴿وَتُعْزِّرُوهُ﴾

السراج

﴿وَتُعْزِّرُوهُ﴾ ... تنصروا الله.

السراج

﴿وَتُقِرُّوهُ﴾ ... تعظموا الله.

بُكَرَةً وَأَصِيلًا

السطر ١٥ · الآية ٩

الراغب

(مادة أصل) وقال تعالى: ﴿بُكَرَةً وَأَصِيلًا﴾ . وأصل الشيء: قاعدته التي لو توهمت مرتفعة لارتفع بارتفاعه سائر ذلك

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٦٧/٤٧، والقرطبي ٢٦٧/١٦-٢٦٨، والدر ٦٧/٧١.

أسباب النزول

الآية ١-١٧

المزني ١٥٦

سبب النزول:

١ - أخرج البخاري ومسلم والنسائي عن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال: أيها الناس اتهموا أنفسكم، فإننا كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يوم الحديبية ولو نرى قتلاً لقاتلنا، بغاء عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل؟ قال: بلى، قال: أليس قتلنا في الجنة وقتلهم في النار؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا، أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟ فقال: (يا ابن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً) فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: إنه رسول الله ولن يضيعه الله أبداً، فنزلت سورة الفتح، فقرأها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على عمر إلى آخرها، فقال عمر: يا رسول الله، أو فتح هو؟ قال: (نعم) ١.

٢ - أخرج أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: لما انصرف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الحديبية نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۖ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال المسلمون: يا رسول الله هنيئاً لك ما أعطاك الله فما لنا فنزلت: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ قُورًا عَظِيمًا﴾ ٢.

٣ - أخرج البخاري والترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يسير في بعض أسفاره، وعمر بن الخطاب يسير معه ليلاً فسأله عمر بن الخطاب عن شيء فلم يجبه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب: ثكلت أم عمر، نزلت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثلاث مرات، كل ذلك لا يجيبك، قال عمر: فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس، وخشيت أن ينزل في القرآن فما نشبت ٤ أن سمعت صارخاً يصرخ بي، فقلت: لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن، فبغت رسول الله

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من عاهد ثم غدر (٣: ١١٦٢) رقم (٣٠١١) وانظر (٤٥٦٣)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣: ١٤١١، ١٤١٢) رقم (١٧٨٥)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير،

قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٦: ٤٦٣) رقم (١١٥٠٤).

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد (١٩: ٢٥٧) رقم (١٢٢٢٦) وانظر (١٢٣٧٤، ١٢٧٧٩، ١٣٠٣٥، ١٣٢٤٦، ١٣٦٣٩)، والبخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الحديبية (٤: ١٥٣٠) رقم (٣٩٣٩)، ومسلم كتاب الجهاد والسير، باب صلح الحديبية (٣: ١٤١٣) رقم (١٧٨٦)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٥: ٣٠٥) رقم (٣٢٦٣)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (٦: ٤٦٣) رقم (١١٥٠٢).

^٣ حاشية المزني: نزلت: أُلحِت عليه في المسألة إلحاحاً. النهاية (٥: ٤٠) مادة (نر).

^٤ حاشية المزني: نشب: لبث. النهاية (٥: ٥٢) مادة (نشب).

- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فسلمت عليه، فقال: (لقد أنزلت عليَّ الليلة سورةً هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس). ثم قرأ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾^١.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه السورة. وقد ذكر المفسرون هذه الأحاديث عند تفسيرها على اختلاف بينهم في إيرادها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٢.

قال ابن عطية: (هذه السورة نزلت على رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - منصرفه من الحديبية وفي ذلك أحاديث كثيرة عن أنس وابن مسعود وغيرهما تقتضي صحته) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت ليلاً بين مكة والمدينة في شأن الحديبية، روى محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالاً: نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها) اهـ.

وقال ابن كثير: (نزلت هذه السورة الكريمة لما رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الحديبية في ذي القعدة من سنة ست من الهجرة حين صده المشركون عن الوصول إلى المسجد الحرام) اهـ.

وهذا الذي ذكره المفسرون يوافق ما جاء في حديثي سهل بن حنيف، وزيد بن أسلم عن أبيه.

فقد جاء في حديث سهل: (فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على عمر إلى آخرها).

وجاء في حديث زيد بن أسلم عن أبيه: (فقال: لقد أنزلت عليَّ الليلة سورةً هي أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس) فالحيثان يتحدثان عن سورة كاملة وليس عن آية فقط.

أما حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - وفيه: أن المسلمين قالوا: هنيئاً لك ما أعطاك الله فإنا فنزلت: {لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} ... {الآية}. فهذا مرجوح لوجهين:

الأول: من جهة الإسناد فقد جاء في لفظ البخاري عن أنس - رضي الله عنه - : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾. قال: الحديبية، قال أصحابه: هنيئاً مريئاً فما لنا؟ فأنزل الله: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ قال شعبة: فقدمت الكوفة، فحدثت بهذا كله عن قتادة، ثم رجعت فذكرت له فقال: أما: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ فعن أنس، وأما هنيئاً مريئاً فعن عكرمة^٣.

وقد فصل شعبة القول في هذا فقال: (كان قتادة يذكر هذا الحديث في قصصه عن أنس بن مالك قال: نزلت هذه الآية لما رجع رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ (٤١: ١٨٢٩)، رقم (٤٥٥٣)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح (٥: ٣٠٤) رقم (٣٢٦٢).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦: ٦٩)، معالم التنزيل (٤١: ١٨٧)، المحرر الوجيز (١٥: ٨٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٢٥٩)، تفسير القرآن العظيم (٤١: ١٨٢)، التحرير والتنوير (٢٦: ١٤١)، (١٤٢).

^٣ حاشية المزني: تقدم تخريجه قبل قليل، وقد قال ابن حجر: (وأفاد هنا أن بعض الحديث عن قتادة عن أنس، وبعضه عن عكرمة، وقد أورده الإسماعيلي من طريق حجاج بن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين أنس وعكرمة وساقه مساقاً واحداً وقد أوضحته في (كتاب المدرج) انظر فتح الباري (٧: ٥١٦).

مَا تَقْدَمُ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرُ ﴿١﴾ ثم يقول: قال أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هنيئاً لك ... هذا الحديث. قال: فظننت أنه كله عن أنس، فأُتيت الكوفة، فحدثت عن قتادة عن أنس ثم رجعتُ فلقيت قتادة بواسط، فإذا هو يقول: أوله عن أنس، وآخره عن عكرمة. قال: فأُتيتهم بالكوفة فأخبرتهم بذلك) ^١ اهـ. وإذا كان الأمر كذلك وأن قوله: هنيئاً مريئاً وما بعده عن عكرمة، فلا ريب أن المقدم قول الصحابة في نزولها جميعاً.

الثاني: من حيث النظر فقد قال الشنقيطي: (أظهر الأقوال وأصحها في الآية أن اللام في قوله: ﴿لِيُدْخِلَ﴾ متعلقه بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. وإيضاح المعنى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾ أي السكون والطمأنينة إلى الحق في قلوب المؤمنين ليزدادوا بذلك إيماناً لأجل أن يدخلهم بالطمأنينة إلى الحق وازدياد الإيمان جنت تجري من تحتها الأنهار) ^٢ اهـ.

وإذا كان إنزال السكينة علةً لزيادة الإيمان ودخول الجنات، فكيف ساغ الفصل بين الإنزال وعلته حسبما تدل عليه رواية عكرمة؟.

النتيجة:

أن سورة الفتح بكاملها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الحديبية، وكان موضوعها على تلك القضية يدور بما فيها من قصص وأحداث متفرقة وذلك لصحة أسانيد الأحاديث في ذلك، وصراحة ألفاظها، واتفاق المفسرين عليها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٢٠]

الآية ٥

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآية ٥.

الوادي

أحمد ج ٣ ص ١٣٤ حدثنا بهز حدثنا همام عن قتادة عن أنس أنها نزلت على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم مرجعه من الحديبية وأصحابه يخالطون الحزن والكآبة وقد حيل بينهم وبين مساكنهم، ونحروا الهدى بالحديبية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قوله ﴿صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ قال: "لقد أنزلت علي آيتان هما أحب إلي من الدنيا جميعاً". قال: فلما تلاهما قال رجل هنيئاً مريئاً يا رسول الله قد بين لك ما يفعل بك فما يفعل بنا؟ فأُنزل الله ﴿لِيُدْخِلَ﴾ الآية التي بعدها ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ الآية.

الحديث أخرجه الإمام أحمد في مواضع من مسنده منها ص ١٩٦ من هذا الجزء وص ٢١٥ و ٢٥٢، وأخرجه البخاري ج ٨ ص ٤٥٦ وبين أن قوله: "هنيئاً مريئاً" من قول عكرمة، ومسلم ج ١٢ ص ١٤٣ عنده أصل الحديث وليس عنده نزول الآية، والترمذي ج ٤ ص ١٨٥، وابن جرير ج ٢٦ ص ٦٩، وابن حبان كما في موارد الظمان ص ٤٣٦، والحاكم ج ٢ ص ٥٩٤ وقال صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي وفيه ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قال: فتح خيبر. [الصحيح المسند، ص ١٨٨]

^١ حاشية المزني: أخرجه أحمد في المسند (٢٠: ١٧٧) رقم (١٢٧٧٩).

^٢ حاشية المزني: أضواء البيان (٧: ٦٠٥).

أحاديث التفسير

الآية ١

البخاري (٤٨٣٣)

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلًا، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: ثَكَلْتُ أُمَّ عُمَرَ، نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ: فَخَرَكْتُ بِعَبِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ النَّاسِ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ، فَأَنْشَبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزْلٌ فِي قُرْآنٍ، فَخَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: لَقَدْ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ لَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾».

الحكم

الدرر السنية — القسطلاني، إرشاد الساري (٧/٣٤٥): ظاهر قوله عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الإرسال لأن أسلم لم يدرك هذه القصة لكن قوله في أثناء هذا الحديث فقال عمر فخرت بعيري الخ يقضي بأنه سمعه من عمر ويؤيده تصريح رواية البزار بذلك

البخاري (٤٨٣٤)

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ قَالَ: الْحُدَيْبِيَّةُ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٣٥)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ قَالَ: «قَرَأَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ فَتَحِ مَكَّةَ سُورَةَ الْفَتْحِ، فَرَجَعَ فِيهَا، قَالَ مُعَاوِيَةُ: لَوْ شِئْتُ أَنْ أَحْكِيَ لَكُمْ قِرَاءَةَ النَّبِيِّ ﷺ لَفَعَلْتُ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٥): [صحيح]

الترمذي (٣٢٦٢)

سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَقُولُ: «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَكَلَّمْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَسَكَتَ، ثُمَّ كَلَّمْتُهُ، فَسَكَتَ^١»، فَخَرَكْتُ رَاحِلَتِي فَتَنَحَّيْتُ وَقُلْتُ: ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ نَزَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ

^١ حاشية جامع الترمذي (ت بشار): تكررت العبارة في طبعة شاكر، والذي في طبعة الرسالة موافق لطبعة دار الغرب الإسلامي وكذا النسخ الخطية التي بين أيدينا

مَرَاتٍ، كُلُّ ذَلِكَ لَا يَكْهِكُ، مَا أَخْلَقَكَ بِأَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ، قَالَ: فَمَا نَسَبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِحًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: لَحِثْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، لَقَدْ أُنْزِلَ عَلَيَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهَا مَا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٢): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٣٤)

عَنْ أَنَسٍ، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ [الفتح: ١]، قَالَ: «الْحَدِيثُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٥)

عَنْ عُمَرَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمْ يردَّ عَلَيَّ، فَقُلْتُ لِنَفْسِي: ثَكَلَتْ أُمُّكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَرَكِبْتُ رَاحِلَتِي، فَتَقَدَّمْتُ مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ نَزْلٌ فِي شَيْءٍ، فَإِذَا أَنَا بِمِنَادٍ يُنَادِي: يَا عُمَرُ، فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ نَزْلٌ فِي شَيْءٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ”نَزَلَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ سُورَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢

البخاري (٤٨٣٦)

سَمِعَ الْمُغِيرَةَ يَقُولُ: «قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ لَهُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا.»

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٦): [صحيح]
الدرر السنية — الألباني، صحيح النسائي (١٦٤٣): صحيح

البخاري (٤٨٣٧)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ «كَانَ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى تَنْفَطِرَ قَدَمَاهُ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: لَمْ تَصْنَعْ هَذَا يَا رَسُولَ

اللَّهُ، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: أَفَلَا أَحِبُّ أَنْ أَكُونَ عَبْدًا شَكُورًا، فَلَمَّا كَثُرَ حُجُّهُ صَلَّى جَالِسًا، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْكَعَ، قَامَ فَقَرَأَ ثُمَّ رَكَعَ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٧): [صحيح]

الترمذي (٣٢٦٣)

عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «نُزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ مَرْجِعُهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةُ أَحَبِّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ. ثُمَّ قَرَأَهَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: هَنِئْنَا مَرِيئًا يَا نَبِيَّ اللَّهِ، لَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ مَاذَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَاذَا يَفْعَلُ بِنَا؟ فَنَزَلَتْ عَلَيْهِ: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿فَوَرَّاءَ عَظِيمًا﴾»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية شاكِر): صحيح الإسناد. رواه البخاري لكن جعل قوله "فقالوا هنيئًا " من رواية عكرمة مرسلًا ومسلم دون هذه الزيادة فهي شاذة

الدرر السنية — الألباني، ضعيف الترمذي (٣٢٦٣): صحيح الإسناد، لكن قوله: "هنيئًا..." شاذة

النسائي في الكبرى (١١٤٣٦)

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّ رَجُلًا، جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَفْتِيهِ وَهِيَ تَسْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ»، قَالَ: لَسْتُ مِثْلًا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ غَفَرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: «وَاللَّهِ لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا أَتَيْتُ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٣٧)

عَنْ مُعْبِرَةَ بِنِ شُعْبَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ صَلَّى حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ، فَقِيلَ: ائْتَكَلَفْ هَذَا، وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا؟»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

(البخاري (٤٨٣٩)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَقْرَأُ، وَفَرَسٌ لَهُ مُرْبُوطٌ فِي الدَّارِ، يَجْعَلُ يَنْفِرُ، نَخْرَجُ الرَّجُلُ فَنَظَرَ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، وَجَعَلَ يَنْفِرُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ ذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ بِالْقُرْآنِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٩): [صحيح]

(النسائي في الكبرى (١١٤٣٩)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ فِي دَارِهِ سُورَةَ الْكَهْفِ، وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مُرْبُوطٌ حَتَّى تَغْشَاهُ سَحَابَةٌ، فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَذْنُو حَتَّى جَعَلَ الْفَرَسُ يَفِرُّ مِنْهَا، قَالَ الرَّجُلُ: فَعَجِبْتُ لِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرَ لَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تِلْكَ السَّكِينَةُ نَزَلَتْ لِلْقُرْآنِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

(النسائي في الكبرى (١١٤٤٠)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ بِالنَّهْرَوَانِ، فِيمَ اسْتَجَابُوا لَهُ، وَفِيمَ فَارَقُوهُ، وَفِيمَ اسْتَحَلَّ قَتْلَهُمْ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفَيْنَ، فَلَمَّا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ بِأَهْلِ الشَّامِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ لِمُعَاوِيَةَ: أَرْسِلْ إِلَى عَلِيٍّ الْمُصْحَفَ، فَادْعُهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَنْ يَأْبَى عَلَيْكَ، لَجَاءَ بِهِ رَجُلٌ، فَقَالَ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْثُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَمُهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ [آل عمران: ٢٣]، فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَا أَوَّلُ بِذَلِكَ، بَيْنَنَا كِتَابُ اللَّهِ، لَجَاءَتْهُ الْخَوَارِجُ، وَنَحْنُ نَدْعُوهُمْ يَوْمَئِذٍ الْقُرَاءَ، وَسُيُوفَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مَا نَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ عَلَى التَّلِي، أَلَا تَمْشِي إِلَيْهِمْ بِسُيُوفِنَا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟، فَتَكَلَّمَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَيْتُمُو أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ - يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ - وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، لَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الْكَلْبِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟، أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟، قَالَ: «بَلَى»، قَالَ: فَفِيمَ نُعْطِي الدِّينَةَ فِي دِينِنَا، وَنَرْجِعُ وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟، قَالَ: «يَا ابْنَ الْخَطَابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضِيعَنِي أَبَدًا»، قَالَ: فَارْجِعْ وَهُوَ مُعْطِطٌ، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى أَتَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ؟، أَلَيْسَ قِتَالُنَا فِي الْجَنَّةِ وَقِتَالُهُمْ فِي النَّارِ؟، قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَلِمَ نُعْطِي الدِّينَةَ وَنَرْجِعُ، وَلَمَّا يَحْكُمِ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ؟، قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَنْ يُضِيعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْكَلْبِ،

فَأَقْرَأَهَا إِيَّاهُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَفَتَحَ هُوَ؟ قَالَ: «نَعَمْ»

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (١٥٩٧٥): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الآية ٥

النسائي في الكبرى (١١٤٣٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ [الفتح: ٢] مَرَجَعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَهُمْ مُحَالِطُهُمُ الْحَزْنَ وَالْكَأَبَةَ، وَقَدْ نَحَرَ الْهَدْيُ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ الدُّنْيَا جَمِيعًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْنَا مَا يَفْعَلُ بِكَ، فَمَا يَفْعَلُ بِنَا؟، فَزَلَّتْ ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [الفتح: ٥] إِلَى قَوْلِهِ ﴿فَوَرَأً عَظِيمًا﴾ [النساء: ٧٣]، اللَّفْظُ لِعَمْرٍو

الحكم

الدرر السنية — مسلم، صحيح مسلم (١٧٨٦): [صحيح]

الآية ٨

البخاري (٤٨٣٨)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﷺ ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قَالَ: فِي التَّوْرَةِ: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَابٍ بِالْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَنْ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عَمِيًّا، وَأَذَانًا صَمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٣٨): [صحيح]

فوائد وتعليقات

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
 أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ
 بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَّا يَشِئْتُهُ ۚ فَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ
 لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا
 فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَالَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ
 فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ
 نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ
 يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي
 قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنًّا سَوْءًا وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَنْ لَّمْ يُؤْمِنْ
 بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا
 انْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ
 أَن يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَّنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ
 فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

الغريب

نَكَثَ

السطر ٢ · الآية ١٠

﴿نَكَثَ﴾ ... نَقَضَ بَيْعَتَهُ.

السراج

الْمُخَلَّفُونَ

السطر ٤ · الآية ١١

﴿الْمُخَلَّفُونَ﴾ ... الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ.

السراج

الْأَعْرَابِ

السطر ٤ · الآية ١١

﴿الْأَعْرَابِ﴾ ... الْبَدْوِ.

السراج

ظَنَنْتُمْ

السطر ٧ · الآية ١٢

(مادة ظن) ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ﴾

الراغب

لَنْ يَنْقَلِبَ

السطر ٧ · الآية ١٢

﴿لَنْ يَنْقَلِبَ﴾ ... لَنْ يَرْجِعَ.

السراج

ظَنَّ السَّوْءَ

السطر ٩ · الآية ١٢

﴿ظَنَّ السَّوْءَ﴾ ... الظَّنَّ السَّيِّئَ، وَهُوَ: لَا يَنْصُرُ اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ.

السراج

وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا

السطر ٩ · الآية ١٢

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ هَلَكَى^١ ..

أبو عبيدة

﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾ أَي هَلَكَى.

ابن قتيبة

قال ابن عباس: "البور - في لغة أزد عُمان - الفاسد".

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦ - ٠ «ويقال ... هالك» الذي ورد في الفروق: رواه ابن جر عن أبي عبيدة (٤٤٦/٨)
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: في اللسان ٤/٣٨ و "عمان": كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند. على ما في معجم
 ياقوت ٦/٢١٥، والبكري ٣/٩٧٠، واللسان ١٧/١٦٢.

و"البور" - في كلام العرب -: لا شيء؛ يقال: أصبحت أعمالهم بُوراً، أي مبطلّة. وأصبحت ديارهم بُوراً، أي معطلّة خراباً.
﴿بُوراً﴾ ... هَلْكَى لَا خَيْرَ فِيهِمْ.

السراج

السطر ١٠ · الآية ١٣

أَعْتَدْنَا

﴿أَعْتَدْنَا﴾ ... أَعْدَدْنَا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٥

مَغَانِمَ

﴿مَغَانِمَ﴾ ... غَنَائِمَ خَيْرَ الْيَّ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ بِهَا.

السراج

السطر ١٣ · الآية ١٥

ذَرُونَا

﴿ذَرُونَا﴾ ... اِتْرُكُونَا.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٥

كَلَّمَ

(مادة كلم) ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ﴾ هو إشارة إلى ما قال: فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ الْآيَةَ ، وذلك أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جعل قول هؤلاء المنافقين:

الراغب

(مادة كلم) ﴿ذَرُونَا تَتَّبِعْكُمْ﴾^١ تبديلاً لكلام الله تعالى، فنبه أَنَّ هؤلاء لا يفعلون وكيف يفعلون- وقد علم الله تعالى منهم أَن لا يتأتى ذلك منهم-؟ وقد سبق بذلك حكمه. ومُكَلِّمَةُ اللَّهِ تعالى العبد على ضربين:

الراغب

أحدهما: في الدنيا.

والثاني: في الآخرة.

فما في الدنيا فعلى ما نبّه عليه بقوله: ما كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ

الآية ، وما في الآخرة ثواب للمؤمنين وكرامة لهم تخفى علينا كيفيته، ونبّه أنه يحرم ذلك على الكافرين بقوله:

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: ذَرُونَا تَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ.

فوائد وتعليقات

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأْسٍ شَدِيدٍ
 تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ۖ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
 وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ
 عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
 وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ *لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ
 عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَبَايَعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي
 قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
 كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمْ اللَّهُ
 مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ۚ وَكَفَّ أَيْدِيَ
 النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا
 مُسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا
 وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوَلَّوْا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
 اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

الغريب

لِلْمُخْلَفِينَ

السطر ١ · الآية ١٦

(مادة خلف) ﴿قُلْ لِلْمُخْلَفِينَ﴾ ، والخالف:

الراغب

المتأخر لنقصان أو قصور كالتخلف، قال:

أُولَى بَأْسٍ

السطر ١ · الآية ١٦

﴿أُولَى بَأْسٍ﴾ ... أصحاب شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ فِي الْحَرْبِ.

السراج

لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ

السطر ٣ · الآية ١٧

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾ أي إثم في ترك الغزو.

ابن قتيبة

١٨-١٩ - ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ أي جازاهم بفتح قريب ﴿وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾

(مادة عمى) وقال: ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ﴾

الراغب

، وجمع أَعْمَى عُمَى وَعُمَيَّانَ

﴿حَرْجٌ﴾ ... إِثْمٌ فِي تَرْكِ الْجِهَادِ.

السراج

رَضَى

السطر ٦ · الآية ١٨

(مادة رضي) وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضَى اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الراغب

يُبَايِعُونَكَ

السطر ٧ · الآية ١٨

(مادة بيع) قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضَى اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ ، وإلى ما ذكر

الراغب

في قوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ الْآيَةَ ، وأمَّا الباع فمن الواو بدلالة قولهم: باع في السير يبيع: إذا مَدَّ باعه.

بال

البال: الحال التي يكثر بها، ولذلك يقال:

ما باليت بكذا بالة، أي: ما اكثرث به. قال:

﴿يُبَايِعُونَكَ﴾ ... بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بِالْحُدُوبِ.

السراج

الشَّجَرَةُ

السطر ٧ · الآية ١٨

(مادة شجر) الشَّجَرُ من النَّبات: ما له ساق، يقال: شَجَرَةٌ وشَجَرٌ، نحو: ثمرة وثمر. قال تعالى: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾

الراغب

السَّكِينَةُ

السطر ٨ · الآية ١٨

﴿السَّكِينَةُ﴾ ... الطُّمَائِنَةُ، وَالثَّبَاتُ.

السراج

وَأَثْبَهُمُ

السطر ٨ · الآية ١٨

﴿أَثَابَهُمُ﴾: جازاهم.

ابن الهائم

فَتَحَّا قَرِيبًا

السطر ٨ · الآية ١٨

﴿فَتَحَّا قَرِيبًا﴾ ... فَتَحَ خَيْرٌ.

السراج

وَعَدَكُمْ

السطر ٩ · الآية ٢٠

(مادة وعد) ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾

الراغب

فَعَجَّلَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

(مادة عجل) ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾

الراغب

، وَالْعُجَالَةُ:

ما يُعَجَّلُ أَكُلُهُ كَاللَّهْنَةِ^١، وقد عَجَّلْتَهُمْ وَلَهْنَتْهُمْ، وَالْعِجْلَةُ: الإِداوَةُ الصَّغِيرَةُ الَّتِي يُعَجَّلُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَالْعِجْلَةُ: خَشَبَةٌ مُعْتَزِضَةٌ عَلَى نَعَامَةِ الْبُئْرِ، وَمَا يُجَلُّ عَلَى الثَّيْرَانِ، وَذَلِكَ لِسُرْعَةِ مَرَّهَا. وَالْعِجْلُ: وَلَدُ الْبَقَرَةِ لِتَصَوُّرِ عِجَلَتِهَا الَّتِي تَعْدَمُ مِنْهُ إِذَا صَارَ ثَوْرًا. قَالَ:

وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ

السطر ١٠ · الآية ٢٠

﴿وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ﴾ أي عن عيالكم؛

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على المفردات: في المجلد: ويقال: عَجَّلَتِ الْقَوْمُ كما يقال: هَنَنْتَهُمْ. انظر: المجلد ٣ / ٦٤٩.

ليكون^١ كف أيدي الناس - أهل مكة - عن عيالهم، ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

السطر ١٢ · الآية ٢١

وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا

﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ مكة. **ابن قتيبة**

السطر ١٢ · الآية ٢١

أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا^ج

(مادة حيط) ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ ، وعلى ذلك قوله:

﴿أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ ... قَادِرٌ عَلَيْهَا قَدْ وَعَدَكُمْ بِهَا، وَسَيُنْجِزُ وَعْدَهُ.

السطر ١٤ · الآية ٢٢

لَوْلَوْ الْأَدْبَارُ

﴿لَوْلَوْ الْأَدْبَارُ﴾ ... لَأَنْهَزُمُوا، وَلَوْلَوْكُمْ ظُهُورُهُمْ.

السطر ١٤ · الآية ٢٣

سُنَّةَ اللَّهِ

(مادة سُنَّةٍ) وَسُنَّةُ الْوَجْهِ: طَرِيقَتُهُ، وَسُنَّةُ النَّبِيِّ:

طريقته التي كان يتخراها، وَسُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى: قَدْ تَقَالُ لَطَرِيقَةُ حَكَمَتِهِ، وَطَرِيقَةُ طَاعَتِهِ، نَحْوُ:

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾

﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ ... طَرِيقَتُهُ بِنَصْرِ جُنْدِهِ، وَهَزِيمَةِ أَعْدَائِهِ.

أسباب النزول

الآية ١٨

المزني ١٥٧ سبب النزول:

أخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ قال جابر: بايعنا رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت^٢.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: جرى في هذا على مذهب الكوفيين: من أن الواو في "ولتكون" مقحمة. أما البصريون فيقولون: إنها عاطفة على مضمرة، أي لتشكروه ولتكون. كما في تفسير القرطبي ١٦/٢٧٩، والبحر ٨/٩٧، وانظر الطبري ٢٦/٥٧.

^٢ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب السير، باب ما جاء في بيعة النبي (٣: ٢٤٤) رقم (١٥٩١)، والطبراني في الأوسط (٦: ٣٨٧) رقم (٦٤٨٢) عن محمد بن عيسى كلاهما (الترمذي، ومحمد) عن سعيد بن يحيى، عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، عن جابر - رضي الله عنه -.

* دراسته السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية، وقد ذكر جمهور المفسرين أن هذه الآية نزلت في شأن بيعه الرضوان ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^١.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره: لقد رضي الله يا محمد عن المؤمنين ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ يعني بيعة أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسول الله بالحديبية حين بايعوه على مناجزة قريش الحرب وعلى أن لا يفروا ولا يولوهم الدبر تحت الشجرة وكان سبب هذه البيعة ما قيل: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان أرسل عثمان بن عفان - رضي الله عنه - برسالته إلى الملاء من قريش. فأبطأ عليه عثمان بعض الإبطاء، فظن أنه قد قتل فدعا أصحابه إلى تجديد البيعة على حربهم فبايعوه على ذلك وهذه البيعة التي تسمى بيعة الرضوان) اهـ. بتصرف.

قال السعدي: (يخبر تعالى بفضل ورحمته برضاه عن المؤمنين إذا يبايعون الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تلك المبايعة التي بيضت وجوههم واكتسبوا بها سعادة الدنيا والآخرة، وكان سبب هذه البيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دار الكلام بينه وبين المشركين يوم الحديبية في شأن مجيئه، وأنه لم ينجح لقتال أحد وإنما جاء زائراً هذا البيت معظماً له، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ابن عفان لمكة في ذلك، فجاء خبر غير صادق أن عثمان قتله المشركون.

فجمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من معه من المؤمنين وكانوا نحواً من ألف وخمسمائة فبايعوه تحت شجرة على قتال المشركين وأن لا يفروا حتى يموتوا.

قال الترمذي عقبه: (وقد روي هذا الحديث عن عيسى بن يونس، عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، قال: قال جابر - رضي الله عنه - ولم يذكر فيه أبو سلمة) اهـ.

وقال الطبراني عقب إخراج هذا الطريق: (لم يرو هذا الحديث عن الأوزاعي إلا عيسى بن يونس، تفرد به سعيد بن يحيى) اهـ. وخلاصة نقد هذين الإمامين لهذه الطريق أمران:

الأول: إعلاله بأنه روي مرسلًا.

الثاني: أنه تفرد به سعيد بن يحيى، عن عيسى بن يونس، وتفرد به عيسى عن الأوزاعي.

بيد أن هذا المتن معروف عن جابر من غير هذا الطريق لكن بدون ذكر الآية ومن ذلك:

أولاً: روى مسلم (٣: ١٤٨٣) رقم (١٨٥٦)، والترمذي (٣: ٢٤٥) رقم (١٥٩٤)، والنسائي (٧: ١٥٩) رقم (٤١٦٩)، وأحمد (٢٣: ٣٠٨) رقم (١٥٠٧٨) من طريق ابن عيينة، عن أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - قال: كان يوم الحديبية ألفاً وأربعمائة، فبايعناه وعمر أخذ بيده تحت الشجرة - وهي سمرة - وقال: يايعناه على أن لا نفر ولم نبايعه على الموت، ولم يذكر الآية.

ثانياً: روى أحمد (٢٢: ١٢) رقم (١٤١١٤) من طريق أبي بشر - وهو جعفر بن أبي وحشية - عن سليمان بن قيس، عن جابر - رضي الله عنه - بنحو حديث أبي الزبير عنه.

وفي سنده كلام من جهة أن رواية سليمان بن قيس، عن جابر، ورواية أبي بشر، عن سليمان إنما هي صحيفة ولكن متن الحديث ثابت في الصحيح كما سبق.

ثالثاً: روى ابن جرير (٢٦: ٨٧) من طريق أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر بنحو حديث أبي الزبير، وفي آخره زيادة.

وإخلاصة: أن ذكر الآية - في حديث جابر - من حيث الصنعة الحديبية غير محفوظ، وإن كان من حيث المعنى صحيحاً لأن الآية نزلت في قصة بيعة الرضوان في الحديبية كما هو مشهور.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦: ٨٥)، معالم التنزيل (٤: ١٩٣)، المحرر الوجيز (١٥: ١٠٤)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٢٧٤) - (٢٧٦)، تفسير القرآن العظيم (٤: ١٩٠، ١٩١)، تيسير الكريم الرحمن (٧: ١٠٢، ١٠٣)، التحرير والتنوير (٢٦: ١٧٣ - ١٧٥).

فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات) اهـ. بتصرف
وعندي - والله أعلم - أن كلام جابر - رضي الله عنه - يحتمل السببية والتفسير فمن نظر إلى أن الآية إنما نزلت
بسبب البيعة لأن هذا الرضا رتب عليها قال المراد بها السببية.

ومن نظر إلى أن حديث جابر خلا من التصريح بنزول الآية قال المراد به التفسير وليس ذكر النزول.
وأيّاً كان مراد جابر - رضي الله عنه - فإن من الثابت أن البيعة سبب النزول وإن لم يدلّ حديث جابر على هذا
فقد دلت عليه أدلة أخر والله أعلم.

النتيجة:

أن سبب نزول الآية الكريمة بيعة الرضوان التي كانت تحت الشجرة وإن كان الحديث الذي معنا لا يحتاج به على
تلك النتيجة لضعف سنده، وإعراض المفسرين عنه، مع عدم تصريح جابر - رضي الله عنه - بنزول الآية والله
أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٢٢]

أحاديث التفسير

الآية ١٨

البخاري (٤٨٤٠)

عَنْ جَابِرٍ قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَارْبَعِمِائَةٍ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ الْمُزَنِيِّ: «إِنِّي مِمَّنْ شَهِدَ الشَّجَرَةَ، نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخُذْفِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤٢)

سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُغَفَّلِ الْمُزَنِيَّ: «فِي الْبَوْلِ فِي الْمُغْتَسَلِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤٣)

عَنْ خَالِدٍ، عَنْ أَبِي قِلَابَةَ، «عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ رضي الله عنه، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

البخاري (٤٨٤٤)

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: «أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ أَسْأَلُهُ، فَقَالَ: كُنَّا بِصِفَيْنِ، فَقَالَ رَجُلٌ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَقَالَ عَلِيٌّ: نَعَمْ، فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ: اتَّهَمُوا أَنْفُسَكُمْ، فَلَقَدْ رَأَيْنَا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، يَعْنِي الصُّلْحَ الَّذِي كَانَ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُشْرِكِينَ، وَلَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا، لَجَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، أَلَيْسَ قَتَلَانَا فِي الْجَنَّةِ، وَقَتْلَاهُمْ فِي النَّارِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَفِيمَ أُعْطِيَ الدِّينَةَ فِي دِينِنَا وَنَرْجِعُ، وَلِمَا يَحْكُمُ اللَّهُ بَيْنَنَا؟ فَقَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا، فَرَجَعَ مُتَغَيِّظًا، فَلَمْ يَصْبِرْ حَتَّى جَاءَ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ، قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَلَنْ يُضَيِّعَهُ اللَّهُ أَبَدًا، فَزَلَّتْ سُورَةُ الْفَتْحِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٤): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٤٢)

عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ، قَالَ: «سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَ الشَّجَرَةِ؟، قَالَ: أَلْفًا وَخَمْسِمِائَةً».

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٤٣)

سَمِعْتُ جَابِرًا، يَقُولُ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِمِائَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَمُّ الْيَوْمِ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ».

الحكم

الدرر السنية — الذهبي، تاريخ الإسلام (٢/٣٦٥): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٤٤)

عَنْ جَابِرٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»

الحكم

الدرر السنية — ابن كثير، البداية والنهاية (٦/١٩٨): ثابت

النسائي في الكبرى (١١٤٤٥)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، فَبَايَعْنَاهُ وَعُمَرُ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمُرَةٌ، وَقَدْ بَايَعْنَاهُ عَلَى الْأَنْفَرِ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ»

الحكم

الدرر السنية — الذهبي، تاريخ الإسلام (٢/٣٦٥): صحيح

الدرر السنية — ابن حبان، صحيح ابن حبان (٤٨٧٥): أخرجه في صحيحه

فوائد وتعليقات

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ
 بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾
 هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
 وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ
 مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فِتْصِبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ
 بَغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا
 فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ
 عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى
 وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾
 لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ
 الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ
 لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ
 فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
 الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

الغريب

بَطْنِ مَكَّةَ

السطر ١ · الآية ٢٤

﴿بَطْنِ مَكَّةَ﴾ ... بِالْحُدُوبِ قُرْبَ مَكَّةَ.

السراج

أَظْفَرَكُمْ

السطر ٢ · الآية ٢٤

(مادة ظفر) قال تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾

الراغب

﴿أَظْفَرَكُمْ﴾ ... أَقْدَرَكُمْ عَلَيْهِمْ؛ فَأَمْسَكْتُمْ بِهِمْ، وَكَانُوا ثَمَانِينَ رَجُلًا.

السراج

الْمَسْجِدِ

السطر ٣ · الآية ٢٥

(مادة لام) ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا إِلَى

الراغب

وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ^ج

السطر ٤ · الآية ٢٥

﴿وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ محبوسا واحدها في قول أبي عمرو بن العلاء هدية مثل جدية السرج والرحل وهما البدادان، وعامة العرب يقولون: هدية وهدايا..

أبو عبيدة

﴿وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا﴾ أي محبوسًا. يقال: عكفته عن كذا؛ إذا حبسته. ومنه: "العاكف في المسجد" إنما هو: الذي حبس نفسه فيه.

ابن قتيبة

﴿أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ﴾ أي منحره^١.

ابن قتيبة

(مادة عكف) ﴿وَالْهَدَىٰ مَعْكُوفًا﴾

الراغب

، أي: محبوسا ممنوعا.

علق

العلق: التَّشَبُّثُ بالشَّيْءِ، يقال: عَلِقَ الصَّيْدُ فِي الْحَبَالَةِ، وَأَعْلَقَ الصَّائِدُ: إِذَا عَلِقَ الصَّيْدَ فِي حَبَالَتِهِ، وَالْمَعْلَقُ وَالْمَعْلَاقُ: مَا يُعْلَقُ بِهِ، وَعِلَاقَةُ السَّوْطِ كَذَلِكَ، وَعَلَقُ الْقَرْبَةِ كَذَلِكَ، وَعَلَقُ الْبَكْرَةِ: آلَاتُهَا الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا، وَمِنْهُ: الْعَلَقَةُ لَمَّا يَتَمَسَّكُ بِهِ، وَعَلِقَ دَمُ فُلَانٍ بَزِيدٍ: إِذَا كَانَ زَيْدٌ قَاتِلَهُ، وَالْعَلَقُ:

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما قال الفراء. وقال الشافعي وأبو حنيفة: الحرم. على ما في تفسير القرطبي ١٦/٢٨٣، والبحر ٨/٩٨. وانظر اللسان ١٣/١٧٣.

دود يتعلّق بالخلق، والعلق: الدّم الجامد ومنه: العلقّة التي يكون منها الولد

﴿مَعْكُوفًا﴾^١: محبوسا [زه] بلغة حمير^٢.

ابن الهائم

﴿وَالْهَدْيِ﴾... الْبُذْنُ الَّتِي سَاقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَامِ الْحُدَيْبِيَّةِ؛ لِإِهْدِيهَا فِي الْحَرَمِ.

السراج

﴿مَعْكُوفًا﴾... مُحْبُوسًا.

السراج

﴿مَحِلَّهُ﴾... الْمَكَانَ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ نَحْرُهُ؛ وَهُوَ الْحَرَمُ.

السراج

السطر ٤ · الآية ٢٥

وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ

﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾ مفسر في كتاب "التأويل"^٣.

ابن قتيبة

﴿رِجَالُ مُؤْمِنُونَ﴾... مُسْتَضْعَفُونَ، مُسْتَخْفُونَ بِإِيمَانِهِمْ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٥

تَطَّوَّهُمْ

﴿تَطَّوَّهُمْ﴾... خَشْيَةً أَنْ تَهْلِكُوهُمْ إِذَا حَارَبْتُمُ الْكُفَّارَ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٢٥

فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ

﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ﴾ جناية بجناية العرّ وهو الجرب..

أبو عبيدة

(مادة عر:) قال تعالى: ﴿فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بَغَيْرِ عِلْمٍ﴾. والعِرَارُ: حكايةٌ خفيفةٌ الرِّجِّ، ومنه: العِرَارُ لصوت الظليم حكايةً لصوتها، وقد عَارَ الظَّليم، والعِرْعَرُ: شجرٌ سَمِّيَ به لحكاية صوت خفيفها، وعِرْعَارٌ: لُعبةٌ لهم حكايةً لصوتها

الراغب

﴿مَعَرَّةٌ﴾: جناية بجناية العرّ، وهو الجرب^٤، يقال: معنى فَتُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ: أي تُلْزِمُكم الدِّيات.

ابن الهائم

﴿مَعَرَّةٌ﴾... إِيْثُمُ، وَعَيْبٌ، وَغَرَامَةٌ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ورد معكوفاً وتفسيره في الأصل بعد الحمية وتفسيره، ونقل هنا وفق ترتيب اللفظ المفسر في المصحف.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب ابن عباس ٦٦، وما ورد في القرآن من لغات ٢/١٨٣.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٢٨٥. وراجع القرطبي ١٦/٢٨٥-٢٨٨.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: في مطبوع النزهة ١٧٨: «جناية العدو وهو الجرب»، والمثبت يتفق وما في طلعت ٥٩/أومنصور ٣٥/ب.

لَوْ تَزَيَّلُوا

السطر ٦ · الآية ٢٥

﴿لَوْ تَزَيَّلُوا﴾ لو انمازوا..

أبو عبيدة

(مادة زال) ﴿وَتَزَيَّلُوا﴾

الراغب

، تفرّقوا، قال

﴿تَزَيَّلُوا﴾: تميزوا.

ابن الهائم

﴿تَزَيَّلُوا﴾... تَمَيَّزَ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفُونَ عَنِ الْكُفَّارِ.

السراج

الْحَمِيَّةَ

السطر ٨ · الآية ٢٦

﴿الْحَمِيَّةَ﴾ يقال: حميت أنفى حمية ومحمية وحميت المريض حمية وحميت القوم العدو والحمى منعهم حماية قال الفرزدق:

أبو عبيدة

كأن ربيعا من حماية منقر... أتان دعاها للوداق حمارها^١ [٨٤٧] وأحميت الحمى جعلته حماء لا يدخل وأحميت الحديدية وأحميت النار وأحميت الرجل أغضبته على إحماء..

﴿الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة والغضب.

ابن الهائم

﴿الْحَمِيَّةَ﴾... الأنفة.

السراج

حَمِيَّةَ

السطر ٨ · الآية ٢٦

(مادة حمي) قال تعالى: ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ ، وعن ذلك استعير قولهم: حميت المكان حمى، وروي: (لا حمى إلا لله ورسوله)^٢.

الراغب

وحميت أنفى حمية^٣ ، وحميت المريض حمياً، وقوله ﷺ:

سَكِينَتَهُ

السطر ٨ · الآية ٢٦

﴿سَكِينَتَهُ﴾... الإِطْمِئْنَانُ وَالْوَقَارَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: . - ٨٤٧: لم أجد هذا البيت في ديوان الفرزدق: وهو في النقائض ص ١٢٤ واللسان (ودق) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب أهل الدار يبيتون فيصاب الولدان والذرياري ٦/ ١٤٦،

وأحمد في مسنده ٤/ ٧٣، وأبو داود في باب الأرض يحمها الرجل. انظر: معالم السنن ٣/ ٤٩.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة ص ٩٧.

وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى

السطر ٩ · الآية ٢٦

ابن قتيبة ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ قول "لا إله إلا الله".

الراغب (مادة لزَمَ) ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾

، وقوله:

السراج ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ ... هِيَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

صَدَقَ

السطر ١١ · الآية ٢٧

الراغب (مادة صدَقَ) وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾

، فهذا صِدْقٌ بالفعل وهو التَّحَقُّقُ، أي: حَقَّقَ رؤيته، وعلى ذلك قوله:

مُحَلِّقِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة حَلَقَ) وقال تعالى:

﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾

، ورأس حَلِيقٍ، ولحية حَلِيقٍ، و«عقرى حَلَقَى»^١ في الدعاء على الإنسان، أي: أصابته مصيبة تحلق النساء شعورهنّ، وقيل معناه: قطع الله حلقها. وقيل للأكسية الخشنة التي تحلق الشعر بخشونتها: مُحَالِقٌ^٢، والحلقة سَمِّيت تشبيهاً بالخلق في الهيئة، وقيل: حلقه، وقال بعضهم^٣: لا أعرف الحلقة إلا في الذين يحلقون الشعر، وهو جمع حالق، ككافر وكفرة، والحلقة بفتح اللام لغة غير جيدة. وإبل مُحَلَّقة:

سمتها حلق. واعتبر في الحلقة معنى الدوران، فقيل: حلقة القوم، وقيل: حلق الطائر: إذا ارتفع ودار في طيرانه

وَمُقَصِّرِينَ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

الراغب (مادة قَصَّيَ) ﴿مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عائشة قالت: حاضت صفيه ليلة النفر، فقالت: ما أراني إلا حابستكم، قال النبي ﷺ: «عقرى حلقى، أطافت يوم النحر»؟ قيل: نعم. قال: فانفري. أخرجه البخاري في الحج، باب إذا حاضت المرأة بعد ما أفاضت ٥٨٦/٣، ومسلم في الحج (٩٦٤/٢) برقم (١٢١١)، وانظر: شرح السنة ٢٣٤/٧.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الجمل ٢٤٩/١.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: والمراد به ابن السكيت فقد أنكر فتح اللام، وأثبتته سيبويه وتعلب والحلياني وغيرهم.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: بفتح اللام وتسكينها.

، وَقَصَّرَ فِي كَذَا، أَي: تَوَانَى، وَقَصَّرَ عَنْهُ لَمْ يَنْلِهِ، وَأَقْصَرَ عَنْهُ: كَفَّ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ، وَأَقْتَصَرَ عَلَى كَذَا: اكْتَفَى بِالشَّيْءِ الْقَصِيرِ مِنْهُ، أَي: الْقَلِيلِ، وَأَقْصَرَتِ الشَّاةُ: أَسْنَتَتْ حَتَّى قَصَرَ أَطْرَافُ أَسْنَانِهَا، وَأَقْصَرَتِ الْمَرْأَةُ: وَلَدَتْ أَوْلَادًا قِصَارًا، وَالتَّقْصَارُ: قِلَادَةُ قَصِيرَةٍ، وَالْقَوْصَرَةُ مَعْرُوفَةٌ^١

السطر ١٤ · الآية ٢٧

فَتَحَّا قَرِيبًا

﴿فَتَحَّا قَرِيبًا﴾ ... هُوَ: صَلَحُ الْحَدِيثِ، وَفَتْحٌ خَيْرٌ.

السراج

السطر ١٤ · الآية ٢٨

بِالْهُدَى

﴿بِالْهُدَى﴾ ... بِالْبَيَانِ الْوَاضِحِ، وَالْعِلْمِ النَّافِعِ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ٢٨

لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ ... لِيُعْلِيَهُ عَلَى الْمَلِكِ كُلِّهَا.

السراج

أسباب النزول

الآية ٢٤

﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ الآية ٢٤.

الوادي

البخاري ج ٦ ص ٢٥٧ حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبرني عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم زمن الحديبية حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إن خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة، نفذوا ذات اليمين" فوالله ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل ٢ حل فألحت فقالوا خلأت القصواء فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "ما خلأت القصواء وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل"، ثم قال: "والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها" ثم زجرها فوثبت، قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى

^١ حاشية المحقق على المفردات: القوصرة يكنى بها عن المرأة، وأصل القوصرة: وعاء من تمر يرفع فيه التمر من البواري. وينسب إلى علي

عليه السلام:

أفلق من كانت له قوصره... يأكل منها كل يوم مره

انظر: اللسان (قصر).

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كلمة تقال للناقاة إذا تركت السير.

الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه^١ الناس تبرضا، فلم يلبثه الناس حتى نزحوه، وشكى إلى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم العطش، فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه، فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه، فبينما هم كذلك إذ جاء بدیل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إنا لم نجئ لقتال أحد، ولكن جئنا معتمرين، وإن قريشا نهكتهم الحرب وأضررت بهم، فإن شاءوا أمددتهم مدة ويخولوا بيني وبين الناس، فإن أظهر فإن شاءوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا، وإلا فقد جمعوا، وإن هم أبوا، فوالذي نفسي بيده لأقاتلهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، ولينفذ الله أمره" فقال بدیل: سأبلغهم ما تقول. فانطلق حتى أتى قريشا، قال: إنا قد جئناكم من هذا الرجل، وسمعناه يقول قولا، فإن شئتم نعرضه عليكم فعلنا، فقال سفهاؤهم: لا حاجة بنا أن نخبرنا عنه بشيء. وقال ذوو الرأي منهم: هات ما سمعته. قال: سمعته يقول كذا وكذا، فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال عروة بن مسعود: أي قوم ألسنتم بالولد^٢. قالوا: بلى. قال: أولست بالوالد؟ قالوا: بلى، قال: فهل تتهمونني؟ قالوا: لا، قال: ألسنتم تعلمون أنني استنفرت أهل عكاظ، فلما بلحوا علي جئتمكم بأهلي وولدي ومن أطاعني. قالوا: بلى. قال: فإن هذا قد عرض عليكم خطة رشد، اقبلوها ودعوني آتة. قالوا: آتته. فأتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم نحواً من قوله لبديل، فقال عروة عند ذلك: أي محمد، أرايت إن استأصلت أمر قومك، هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله

قبلك؟ وإن تكن الأخرى فإني والله لا أرى وجوها، وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك، فقال له أبو بكر رضي الله عنه: امصص بظر اللات: أنحن نفر عنه وندعه؟ فقال: من ذا؟ قالوا أبو بكر. قال: أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجرك بها لأجبتك. قال: وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فكلمها تكلم أخذ بلحيته، والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ومعه السيف وعليه المغفر، فكلمها أهوى عروة بيده إلى لحية النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضرب يده بنعل السيف، وقال له أخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فرفع عروة رأسه فقال: من هذا؟ فقالوا المغيرة بن شعبة. فقال: أي غدر ألسنتم أسعى في غدرتكم. وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "أما الإسلام فأقبل، وأما المال فلست منه في شيء". ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعينه قال: فوالله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: التبرض هو الأخذ قليلا قليلا كذا في الفتح.

^٢ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: كذا لأبي ذر ولغيره بالعكس ألسنتم بالولد وهو الصواب وهو الذي في رواية أحمد وابن إسحاق وغيرهما. ه فتح الباري باختصار.

وضوئه، وإذا تكلموا خفَضُوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له. فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إن رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم محمداً. والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده، فإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفَضُوا أصواتهم عنده، وما يحدون إليه النظر تعظيماً له، وإنه قد عرض عليكم خطة رشَد فاقبلوها. فقال رجل من بني كنانة: دعوني آتيه. فقالوا: ائمه، فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه

قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له" فبعثت له واستقبله الناس يلبنون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله، ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت. فلما رجع إلى أصحابه قال: رأيت البدن وقد قلدت وأشعرت، فما أرى أن يصدوا عن البيت. فقام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص وقال: دعوني آتيه. فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "هذا مكرز وهو رجل فاجر". فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو، وقال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو، وقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قد سهل لكم من أمركم قال معمر: قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات أكتب بيننا وبينك كتاباً. فدعا النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الكاتب، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اكتب بسم الله الرحمن الرحيم". فقال سهيل: أما الرحمن، فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب "باسمك اللهم" كما كنا نكتب. فقال المسلمون: والله لا نكتبها إلا "بسم الله الرحمن الرحيم" فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "اكتب باسمك اللهم" ثم قال: "هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله". فقال سهيل: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبد الله. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "والله إني لرسول الله وإن كنتوني، اكتب محمد بن عبد الله" قال الزهري: وذلك لقوله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمت الله إلا أعطيتهم إياها فقال لهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به" فقال سهيل: والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة، ولكن ذلك من العام المقبل فكتب، فقال سهيل: وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا. قال المسلمون: سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلماً. فبينما هم

كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده، وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال: سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي. فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "إنا لم نقض الكتاب بعد". قال: فوالله إذا لم أصلحك على شيء أبداً. قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: "فأجزه لي" قال: ما أنا بجيزه لك. قال: "بلى فافعل"، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجزناه لك. قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُرِدُّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيت؟ وكان قد عذب عذاباً شديداً في الله قال عمر بن الخطاب: فأتيته نبي الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقلت: ألسنت نبي الله حقاً. قال:

”بلى“، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: ”بلى“. قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: ”إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري“. قلت: أولست كنت تحذثنا أنا نأتي البيت فنطوف به؟ قال: ”بلى فأخبرك أنا نأتيه العام؟“ قال قلت: لا، قال: ”فإنك آتيه ومطوف به“. قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبي الله حقا. قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل إنه لرسول الله وليس يعصي ربه وهو ناصره، فاستمسك بعرزته فوالله إنه على الحق. قلت: أليس كان يحذثنا أنا نأتي البيت ونطوف به، قال: بلى فأخبرك أنك آتيه العام. قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به، قال الزهري قال عمر: فعملت لذلك أعمالا، فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لأصحابه: ”قوموا فانحروا ثم احلقوا“. قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقيم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله أتحب ذلك، أخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك

فيحلقك. فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك. نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه. فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحاق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما. ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ﴾ ١ حتى بلغ ﴿بَعْضُهُنَّ الْكَافِرَةُ﴾ فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك. فتزوج إحداها معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية. ثم رجع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى المدينة. فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغ ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد، لقد جريت به ثم جريت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه فأمكنه به فضربه حتى يرد، وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ”لقد رأى هذا الرجل ذعرا“ فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: قتل صاحبي وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم. قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ”ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد“، فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال، وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم. فأرسلت قريش إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم تناشده بالله والرحم لما أرسل فمن أتاه فهو آمن،

فأرسل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم إليهم فأنزل الله تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ وكانت حمية أنهم لم يقرؤا أنه نبي الله ولم يقرؤا بيسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت.

الحديث أخرجه عبد الرزاق ج ٥ ص ٣٤٢، وأحمد ج ٤ ص ٣٣١، وابن جرير ج ٢٦ ص ١٠١. وأخرج مسلم

ج ٢ ص ١٨٧، والترمذي ج ٤ ص ١٨٥، وأبو داود ج ٣ ص ١٣، وأحمد ج ٣ ص ١٢٢، ١٢٥، وابن جرير ج ٢٦ ص ٩٤ عن أنس بن مالك أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من جبل التنعيم متسلحين يريدون غرة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأصحابه، فأخذهم سلباً فاستحياهم فأنزل الله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ .
وأخرج أحمد ج ٤ ص ٨٧ قال الهيثمي ج ٦ ص ١٤٥ رجاله رجال الصحيح، الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، وأقره الذهبي ج ٢ ص ٤٦١، وابن جرير ج ٢٦ ص ٩٤، والبيهقي ج ٦ ص ٣١٩ من حديث عبد الله بن مغفل نحوه.

تنبيه

قال الحافظ في الفتح على حديث البخاري حيث قال البخاري بسنده، فأنزل الله وذكر الآية، قال الحافظ: كذا هنا وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك وأخرجه أحمد والنسائي من حديث

عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذين أرادوا من قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم فعفا عنهم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فنزلت الآية وقيل في نزولها غير ذلك . هـ أقول: ويؤيد ما قاله الحافظ ﷻ أن في الآية ﴿بِطْنِ مَكَّةَ﴾ وأبو بصير وجماعته لم يكونوا ببطن مكة، والله أعلم. [الصحيح المسند،

ص ١٨٩]

المزني ١٥٨ سبب النزول:

١ - أخرج مسلم عن سلمة بن الأكوع - رضي الله عنه - قال: قدمنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. ونحن أربع عشرة مائة، وعليها خمسون شاةً لا تُروىها. قال: فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبا^١ الركية^٢ فإما دعا وإما بسق^٣ فيها، قال: فجاشت^٤. فسقينا واستقينا. قال: ثم إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - دعانا للبيعة في أصل الشجرة. قال: فبايعته أول الناس ثم بايع وبايع. حتى إذا كان في وسط من الناس قال: (بايع يا سلمة) قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس - قال: (وأيضاً) قال: ورآني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عزلاً - يعني ليس معه سلاح - . قال: فأعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة^٥ أو درقة^٦ ثم بايع. حتى إذا كان في آخر الناس قال: (ألا تباعيني يا سلمة) قال: قلت: قد بايعتك يا رسول الله في أول الناس وفي أوسط الناس. قال: (وأيضاً) قال: فبايعته الثالثة. ثم قال لي: (يا سلمة أين حجفتك أو درقتك التي أعطيتك؟) قال: قلت: يا رسول الله لقميني عمي عامر عزلاً فأعطيتني إياها، قال: فضحك رسول الله - صلى الله عليه وسلم -

^١ حاشية المزني: جبا: ما حول البئر. النهاية (١:٢٣٧) مادة (جبا).

^٢ حاشية المزني: الركية: البئر النهاية (٢:٢٦١) مادة (ركا).

^٣ حاشية المزني: بسق: لغة في بزق وصبق. النهاية (١:١٢٨) مادة (بسق).

^٤ حاشية المزني: جاشت: فار الماء وارتفع. النهاية (١:٣٢٤) مادة (جيش).

^٥ حاشية المزني: حجة: الترس. النهاية (١:٣٤٥) مادة (حجف).

^٦ حاشية المزني: درق: الدرق ضرب من الترسة تتخذ من الجلود. لسان العرب (١٠:٩٥) مادة (درق).

وقال: (إنك كالذي قال الأول: اللهم أبغني حبيباً هو أحب إليّ من نفسي) ثم إن المشركين راسلونا^١ الصلح، حتى مشى بعضنا في بعض، واصطلحنا. قال: وكنت تبيعاً^٢ لطلحة بن عبيد الله أسقي فرسه وأحسّه^٣ وأخدمه. وأكل من طعامه، وتركت أهلي ومالي مهاجراً إلى الله ورسوله قال: فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة واختلط بعضنا ببعض أتيت شجرة فكسحت^٤؛

شوكها. فاضطجعت في أصلها. قال: فأتاني أربعة من المشركين من أهل مكة فجعلوا يقعون في رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأبغضتهم فتحولت إلى شجرة أخرى وعلقوا سلاحهم واضطجعوا فينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي: يا للمهاجرين قُتل ابن زُئيم. قال: ثم قال: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت^٥ فأخذت سلاحهم فجعلته ضِعْفاً^٦ في يدي. قال: ثم قال: والذي كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيناه. قال: ثم جئت بهم أسوقهم إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: وجاء عمي عامر برجل من العَبَلات^٧ يُقال له مكرزُ يقوده إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فرسٍ مُجَفَّفٍ^٨ في سبعين من المشركين. فنظر إليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: (دعوهم يكن لهم بدءُ الفجور وثناه)^٩ فعفا عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنزل الله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^{١٠}...

٢ - أخرج مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي والنسائي عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن ثمانين رجلاً من أهل مكة هبطوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من جبل التنعيم^{١١} متسلحين. يريدون غرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه: فأخذهم سلباً. فاستحياهم فأنزله الله - عز وجل - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾^{١٢}.

^١ حاشية المزيني: راسلونا: أرسل بعضنا إلى بعض (في شأن الصلح) لسان العرب (١١:٢٨٣) مادة (رسل).

^٢ حاشية المزيني: تبيعاً: خادماً. النهاية (١:١٧٩) مادة (تبع).

^٣ حاشية المزيني: أحسّه: انفض التراب عنه. النهاية (١:٣٨٥) مادة (حسس).

^٤ حاشية المزيني: كسحت: كنست شوكها. النهاية (٤:١٧٢) مادة (كسح).

^٥ حاشية المزيني: اخترطت: سلط سيفي من غمده. النهاية (٢:٢٣) مادة (خرط).

^٦ حاشية المزيني: ضِعْفاً: أي حزمة ملء اليد. النهاية (٣:٩٠) مادة (ضغف).

^٧ حاشية المزيني: العَبَلات: نسبة إلى العَبَل وهو بطن من رعين، وعَبَلَة بنت عبيد بن حافل بن قيس بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن

تميم وهي أم أمية الأصغر بن عبد شمس، وإليها ينسب ولدها فيقال لهم: العَبَلات. الأنساب للسماعاني (٤:١٤٤).

^٨ حاشية المزيني: مُجَفَّفٌ: أي عليه تجفاف وهو شيء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى. النهاية (١:٢٧٩) مادة (جفف).

^٩ حاشية المزيني: ثناه: أوله وآخره. النهاية (١:٢٢٥) مادة (ثنا).

^{١٠} حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة ذي قرد وغيرها (٣:١٤٣٣ - ١٤٣٥) رقم (١٨٠٧).

^{١١} حاشية المزيني: التنعيم: بالفتح ثم السكون وكسر العين المهملة، موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على

أربعة وهو الآن حي من أحياء مكة على الطريق المتجه إلى المدينة النبوية، وسمي بذلك لأن جبلاً عن يمينه يقال له نعيم وآخر عن شماله يقال له

ناعم، والوادي نعمان. معجم البلدان (٢:٥٨) رقم (٢٦٤٩).

^{١٢} حاشية المزيني: أخرجه مسلم، كتاب الجهاد، والسير، قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (٣:١٤٤٢) رقم (١٨٠٨)، وأحمد

٣ - أخرج البخاري وأحمد عن المسور بن مخرمة ومروان في قصة الحديبية قالاً: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى كانوا ببعض الطريق فذكروا الحديث ... إلى أن قالوا: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلا الشأم إلا اعترضوا لها، فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - تناسده بالله والرحم: لما أرسل: فن أتاه فهو آمن فأرسل النبي - (ص) - إليهم، فأُنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ - حتى بلغ - ﴿الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ وكانت حميتهم أنهم لم يقرأوا أنه نبي الله، ولم يقرأوا بسم الله الرحمن الرحيم. وحالوا بينهم وبين البيت^١.

٤ - أخرج أحمد والنسائي عن عبد الله بن مغفل المزني - رضي الله عنه - قال: كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحديبية^٢ في أصل الشجرة التي قال الله، وكأني بغصن من أغصان تلك الشجرة على ظهر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فرفعته عن ظهره، وعلي بن أبي طالب، وسهيل بن عمرو بين يديه فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اكتب (بسم الله الرحمن الرحيم) فأخذ سهيل يده فقال: ما تعرف الرحمن الرحيم، اكتب في قضيتنا ما نعرف، فقال: (اكتب باسمك اللهم، هذا ما صالح عليه محمد رسول الله أهل مكة) فأمسك يده، فقال: لقد ظلمناك إن كنت رسولاً، اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال: (اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وأنا رسول الله) قال: فكتب، فبينما نحن كذلك، إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح، فثاروا في وجوهنا، فدعا عليهم النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخذ الله بأبصارهم فقمنا إليهم فأخذناهم، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل جئتم في عهد أحد، أو هل جعل لكم أحد أماناً فقالوا: لا، نفلى سبيهم، فأُنزل الله - عز وجل - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ إلى قوله: ﴿بَصِيرًا﴾^٣.

(١٩:٢٥٨) رقم (١٢٢٢٧) وانظر (١٤٠٩٠)، وأبو داود، كتاب الجهاد، باب في المن على الأسير بغير فداء (٣:١٣٧) رقم (٢٦٨٨)، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الفتح، (٥:٣٠٥) رقم (٣٢٦٤)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ (٦:٤٦٤) رقم (١١٥١٠).

^١ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٢:٩٧٤ - ٩٨٠) رقم (٢٥٨١)، وأحمد (٤:٣٢٨ - ٣٣١) وانظر (٣٣١، ٣٣٢).

^٢ حاشية المزني: الحديبية: بضم الحاء وفتح الدال وياء ساكنة، وهي قرية متوسطة ليست بالكبيرة سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة، التي بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها وقال الخطابي سميت بذلك بشجرة حذاء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل وبعض الحديبية في الحل وبعضها في الحرم، وهو أبعد الحل من البيت، بينها وبين المسجد أكثر من يوم. معجم البلدان (٢:٢٦٥) رقم (٣٥٥٨).

^٣ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٤:٨٦، ٨٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير (٦:٤٦٤، ٤٦٥) رقم (١١٥١١)، والحاكم (٢:٤٦٠) من طرق عن حسين بن واقد عن ثابت البناني عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - والحديث مداره على حسين بن واقد، وثقه ابن معين، وقال أبو زرعة وأبو داود والنسائي: لا بأس به، وقال الإمام أحمد - في رواية - لا بأس به، وأثنى عليه، وقال مرة: (أحاديث حسين ما أدري أي شيء هي ونفض يده) وذكره ابن حبان في الثقات (٦:٢٠٩).

وقال: (ربما أخطأ في الروايات) كما في الضعفاء للعقيلي (١:٢٥١)، تهذيب الكمال (٦:٤٩١).

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد جاء في نزولها أربعة أحاديث ثلاثة منها اتفق النزول فيها على قصة الحديبية. أما الرابع وهو حديث المسور بن مخزومة ومروان فالنزول فيه إنما هو في قصة أبي جندل وأبي بصير - رضي الله عنهما - ولعل هذا هو سبب إعراض المفسرين عنه فلم يذكر هذا الحديث إلا البغوي^١.

أما الأحاديث الثلاثة الأخرى فقد ذكرها جمهور المفسرين على تفاوت بينهم في إيراد بعضها أو جميعها ومن هؤلاء الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والسعدي وابن عاشور^٢.

قال الطبري: (يقول تعالى ذكره لرسوله - صلى الله عليه وسلم - والذين بايعوا بيعة الرضوان ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ يعني أن الله كف أيدي المشركين الذين كانوا خرجوا على عسكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالحدبية يلتمسون غرتهم ليصيبوا منهم فبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأتي بهم أسرى نفلى عنهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومن عليهم ولم يقتلهم) اهـ.

وقال السعدي: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ أي أهل مكة ﴿عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: من بعد ما قدرتم عليهم، وصاروا تحت ولايتكم بلا عقد ولا عهد، وهم نحو ثمانين رجلاً، انحدروا على المسلمين ليصيبوا منهم غرة فوجدوا المسلمين منتبئين فأمسكهم فتركهم ولم يقتلوهم رحمة من الله بالمؤمنين إذ لم يقتلوهم) اهـ.

وقال ابن عاشور: (اتفق المفسرون الأولون على أن هذا الكف وقع في الحديبية) اهـ. وأما الجواب عن حديث المسور بن مخزومة ومروان في نزول الآية في قصة أبي جندل وأبي بصير فقد قال ابن حجر مجيباً عن هذا الإشكال: (قوله: فأنزل الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ كذا هنا، وظاهره أنها نزلت في شأن أبي بصير، وفيه نظر، والمشهور في سبب نزولها ما أخرجه مسلم من حديث سلمة بن الأكوع ومن حديث أنس بن مالك أيضاً، وأخرجه أحمد والنسائي من حديث عبد الله بن مغفل بإسناد صحيح أنها نزلت بسبب القوم الذي أرادوا من

وقد خالف حسينا في هذا الحديث حماد بن سلمة، فقد رواه عن ثابت عن أنس مختصراً وهذا الوجه أصح لثلاثة أسباب:

الأول: أن في حفظ حسين سيئاً - كما تقدم - ومع هذا هو مخالف من قبل حماد بن سلمة، الذي هو أعلم الناس وأحفظهم لحديث ثابت البناني كما نص عليه كبار الأئمة، كما في تهذيب الكمال (٧:٢٥٩) وما بعدها.

الثاني: أن الإمام مسلماً أخرج هذا الوجه في صحيحه - أعني ثابت عن أنس - وقد سبق تخريجه قريباً، وأعرض عن هذا الوجه الذي جعله حسين من مسند ابن مغفل - رضي الله عنه - وهو كالإعلال له، وكأن صنيع الإمام النسائي في السنن الكبرى يدل على ذلك، حيث قدم حديث أنس - الذي رواه ثابت - على حديث ابن مغفل - الذي رواه حسين -.

وقد راجعت روايات ثابت عن ابن مغفل في تحفة الأشراف للزمي (٧:١٧٢) وإتحاف الخيرة لابن جرير (١٠:٥٥٤) فلم أجد ذكراً لرواية ثابت عن ابن مغفل في غير هذا الإسناد، فكأن هذا - والعلم عند الله - وهم من حسين.

الثالث: أن سماع ثابت من ابن مغفل غير مؤكد فقد قال أبو حاتم الرازي - كما في المراسيل لابنه (٢٢) -: (وروى الحسين بن واقد عن ثابت عن عبد الله بن مغفل، فلا تدري لقيه أم لا؟) والله أعلم.

^١ حاشية المزني: معالم التنزيل (٤:٢٠٣).

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦:٩٣)، معالم التنزيل (٤:١٩٨)، المحرر الوجيز (١٥:١٠٩)، الجامع لأحكام القرآن (٢٨١، ١٦:٢٨٠)، تفسير القرآن العظيم (٤:١٩٢)، تيسير الكريم الرحمن (٧:١٠٦)، التحرير والتنوير (٢٦:١٨٤).

قريش أن يأخذوا من المسلمين غرة فظفروا بهم، فعفا عنهم النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية^١ اهـ.
النتيجة:

أن الأحاديث المذكورة معنا باستثناء حديث المسور ومروان سبب نزول الآية الكريمة لصحة أسانيدها وصراحة ألفاظها وموافقها لسياق القرآن واحتجاج المفسرين بها.

أما حديث المسور ومروان فلئن كان سنده صحيحاً ولفظه صريحاً فإنه لا يوافق سياق القرآن ولم يحتف به المفسرون والله أعلم.

* تنبيه:

قد تقدم عند دراسة السبب رقم (١٥٥) أن السورة نزلت بكاملها، وفي السبب رقم (١٥٦، ١٥٧) نزول بعض المقاطع، وليس بينهما تعارض فالأمر لا يخلو من حالين:

الأولى: أن تكون السورة بكاملها نزلت بعد قفوله - عليه الصلاة والسلام - إلى المدينة، وهذا لا يمنع السببية، فقد تأخر نزول براءة أم المؤمنين شهراً، ومع هذا لم يمنع السببية، فكيف إذا كان التأخر لا يُجاوز أياماً؟

الثانية: أن هذين المقطعين نزلا في وقت الحادئين، ثم ضم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المقاطع إلى بعضها، فظن بعض الصحابة أنها الآن نزلت بكاملها. وأياً كان الأمر فهذا لا يمنع السببية. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٣٣]

أحاديث التفسير

الآية ٢٤

الترمذي (٣٢٦٤)

عَنْ أَنَسٍ «أَنَّ ثَمَانِينَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ» عِنْدَ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَقْتُلُوهُ، فَأَخَذُوا أَخْذًا، فَأَعْتَقَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيَّدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ الْآيَةَ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٤): صحيح

الدرر السنية — ابن العربي، عارضة الأحوزي (٦/٣٣٣): صحيح

النسائي في الكبرى (١١٤٤٦)

عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ نَاسًا، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ هَبَطُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ جَبَلِ التَّنْعِيمِ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ

^١ حاشية المزيني: فتح الباري (٥: ٤١٤).

اللَّهُ ﷻ فَعَفَا عَنْهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] الآية

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

التسائي في الكبرى (١١٤٤٧)

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْصِلٍ الْمُرَزِيُّ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُدَيْبِيَّةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ الَّتِي قَالَ اللَّهُ، وَكَأَنِّي بَغْضَنِ مِنْ أَغْصَانِ تِلْكَ الشَّجَرَةِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَرَفَعْتُهُ عَنْ ظَهْرِهِ، وَعَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَسَهِيلُ بْنُ عَمْرٍو بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "اُكْتُبْ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فَأَخَذَ سَهِيلُ يَدَهُ، فَقَالَ: مَا نَعْرِفُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ، اُكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: «اُكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ»، هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَهْلَ مَكَّةَ، فَأَمْسَكَ يَدَهُ فَقَالَ: فَقَدْ ظَلَمْنَاكَ إِنْ كُنْتَ رَسُولًا، اُكْتُبْ فِي قَضِيَّتِنَا مَا نَعْرِفُ، فَقَالَ: "اُكْتُبْ: هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَنَا رَسُولُ اللَّهِ"، قَالَ: فَكُتِبَ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا ثَلَاثُونَ شَابًا عَلَيْهِمُ السَّلَاحُ، فَتَارَوْا فِي وُجُوهِنَا، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ اللَّهُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقَمْنَا إِلَيْهِمْ فَأَخَذْنَاهُمْ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلْ جِئْتُمْ فِي عَهْدٍ أَحَدٍ، أَوْ هَلْ جَعَلَ لَكُمْ أَحَدٌ أَمَانًا؟»، فَقَالُوا: لَا، نَحْنُ سَبِيلُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﷻ ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ﴾ [الفتح: ٢٤] إِلَى ﴿بَصِيرًا﴾ [النساء: ٥٨]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٦

التسائي في الكبرى (١١٤٤١)

عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [الفتح: ٢٦]، وَلَوْ حَمِيَّتُمْ كَمَا حَمَوْا لَفَسَدَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ فَأَغْلَظَ لَهُ، قَالَ: إِنَّكَ لَتَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَدْخُلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَعْلَمُنِي مِمَّا عَلَيْهِمُ اللَّهُ، فَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَنْتَ رَجُلٌ عِنْدَكَ عِلْمٌ وَقِرَانٌ، فَأَقْرَأْ وَعَلِمَ مِمَّا عَلَيْكَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ
 تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ
 فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي
 الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى
 عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا
 اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا
 أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
 لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ
 اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

الغريب

مُحَمَّدٌ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة حمد) وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾^١ ، فحمد هاهنا وإن كان من وجه اسم له علما- ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما مضى ذلك في

رَسُولٌ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة وسل) قال تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

الْكَفَّارِ

السطر ١ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة كفر) كقوله: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ﴾

، وقوله:

الراغب

(مادة كفر) ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ ·

والكفرة في جمع كافر النعمة أشد استعمالا، وفي قوله:

الراغب

(مادة كفر) ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾ ولأن الكافر لا اختصاص له بذلك. وقيل:

بل عنى الكفار، وخصهم بكونهم معجبين بالدنيا وزخارفها وراكنين إليها.

والكفارة: ما يغطي الإثم، ومنه: كفارة اليمين نحو قوله:

وَرِضْوَانًا

السطر ٢ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة رضي) وقال تعالى: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾

سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ

السطر ٢ · الآية ٢٩

البخاري

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾: السَّحْنَةُ، وَقَالَ مَنْصُورٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ: التَّوَضُّعُ.^١

الراغب

(مادة سام) وقال تعالى: ﴿سَيِّمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ﴾

، وقد سَوَّمْتُهُ أَي: أعلته، وقوله تَبَّكَ فِي الْمَلَائِكَةِ: مُسَوِّمِينَ^٢ أَي:

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (سيماهم) علامتهم.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: سورة آل عمران: آية ١٢٥، وقرأ مُسَوِّمِينَ بفتح الواو نافع وأبو جعفر وابن عامر وحمة والكسائي وخلف.

معلّين ومُسَوِّمين^١ معلّين لأنفسهم أو لغيرهم، أو مرسلين لها، وروي عنه عليه السلام أنه قال: «تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ»^٢.

سَام

السَّامَةُ: الملائة ممّا يكثر لبثه، فعلا كان أو انفعالا قال:

﴿سَيَاهُمْ﴾ ... عَلَامَتُهُمْ.

السراج

ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ والعرب قد تبدأ بالشيء ثم تجيء ما يكون قبله بعده قال لبيد:

فوضعت رحلى والقراب وتمرقي ... ومكانهن الكور والنسعان^٣ [٨٤٨].

﴿أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ أخرج فراخه يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطىء إذا فرّخ..

﴿شَطْأَهُ﴾: فِرَاخُهُ.^٤

﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ أي صفتهم^٥.

ثم استأنف، فقال: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾ قال أبو عبيدة: "شَطْأُ الزرع: فِرَاخُهُ وصغاره^٦؛ يقال: قد أشطأ الزرع فهو مشطىء، إذا أفرّخ".

قال الفراء. "شَطْأُهُ: السنبُل تُنبت الحبة عشراً وسبعاً وثمانياً".

(مادة تورا) ﴿ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ﴾ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ

(مادة أزر) قال تعالى: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ﴾.

يقال: آزرته فتأزر، أي: شددت أزره، وهو حسن الإزرة، وأزرت البناء وآزرته: قوّيت أسافله، وتأزر التبت: طال وقوي، وآزرته ووازرته: صرت وزيره، وأصله الواو، وفرس آزر: انتهى بياض قوائمه إلى موضع شد الإزار

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم ويعقوب. الإتحاف ١٧٩.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن عمير بن إسحاق قال: إن أول ما كان الصوف يوم بدر، قال رسول الله ﷺ: «تَسَوَّمُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ قَدْ تَسَوَّمَتْ»، فهو أول يوم وضع الصوف «أخرجه ابن أبي شيبة وابن جرير.

وأخرج الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مُسَوِّمينَ معلّين»، وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمامم سودا، ويوم أحد عمامم حمرا». راجع: الدر المنثور ٢/ ٣٠٩-٣١٠.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠- ٨٤٨: ديوانه (١/ ٦٥).

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (شَطْأَهُ) ما خرج منه وتفرع، وهو المراد بفراخه، وقبل تفرعه يقال له نبت.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٥٩-٦٠، وتفسير الطبري ٢٦/٧١.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وهو قول ابن زيد وابن الأعرابي والجهري. على ما في الطبري ٢٦/٧٢، والقرطبي ١٦/٢٩٩، والبحر ٨/١٠٢، واللسان ١/٩٤.

الراغب	(مادة شطا) قال تعالى: ﴿كَزَّرَجْ أَخْرَجَ شَطَأَهُ﴾ ، أي: فراخه، وقرئ: شَطَأُهُ ^١ ، وذلك نحو: الشمع والشمع، والنهر والنهر ﴿مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾: أي صفتهم فيهما.
ابن الهائم	﴿شَطَأَهُ﴾: فراخه وصغاره، يقال: أشطأ الزرع، إذا أفرخ. وهذا مثل ضربه الله - تعالى - للنبي - ﷺ إذ أخرجه وحده ثم قواه الله تعالى بأصحابه.
السراج	﴿مَثَلُهُمْ﴾ ... صِفَتُهُمْ.
السراج	﴿شَطَأَهُ﴾ ... سَاقَهُ، وَفَرَعَهُ.

السطر ٤ . الآية ٢٩

فَآزَرَهُ

أبو عبيدة	﴿فَآزَرَهُ﴾ ساواه، صار مثل الأم.
البخاري	﴿فَآزَرَهُ﴾: قواه، وَلَوْ كَانَتْ وَاحِدَةً لَمْ تَنْمُ عَلَى سَاقٍ، وَهُوَ مَثَلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذْ خَرَجَ وَحْدَهُ، ثُمَّ قَوَاهُ بِأَصْحَابِهِ، كَمَا قَوَّى الْحَبَّةَ بِمَا يُنْبِتُ مِنْهَا.
ابن قتيبة	﴿فَآزَرَهُ﴾ أي أعانه وقواه.
ابن الهائم	﴿فَآزَرَهُ﴾: أعانه.
السراج	﴿فَآزَرَهُ﴾ ... قَوَّى ذَلِكَ الشَّطْءُ الزَّرْعَ.

السطر ٤ . الآية ٢٩

فَاسْتَعْلَظَ

أبو عبيدة	﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ غلظ..
البخاري	﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾: غَلِظَ.
ابن قتيبة	﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ أي غلظ.
الراغب	(مادة غلظ) ﴿فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ﴾
السراج	﴿فَاسْتَعْلَظَ﴾ ... صَارَ غَلِيظًا.

^١ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة ابن كثير وابن ذكوان. انظر: الإتحاف ص ٣٩٦.

السطر ٤ . الآية ٢٩

فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ

﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ الساق حاملة الشجرة ٢١ .

أبو عبيدة

﴿سُوقِهِ﴾: السَّاقُ حَامِلَةُ الشَّجَرَةِ. وَيُقَالُ:

البخاري

﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ جمع "ساق"، [مثل دُور ودار] . ومنه يقال: "قام كذا على سوقه

ابن قتيبة

وعلى السوق"؛ لا يراد به السوق: التي يُباع فيها ويُشترى. إنما يراد: أنه قد تناهى وبلغ الغاية؛ كما أن الزرع إذا قام على السوق فقد استحکم.

وهذا مثل ضربه الله للنبي ﷺ: إذ خرج وحده، فأيده بأصحابه؛ كما قَوَّى الطاقة من الزرع بما نبت منها حتى كُثِرَتْ وغلظَتْ واستحکمت.

(مادة ساق) ﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾

الراغب

، قيل:

هو جمع ساق نحو: لابة ولوب، وقارة وقور، وعلى هذا:

﴿فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ﴾ ... قَوِي، وَاسْتَوَىٰ قَائِمًا عَلَىٰ سَيْقَانِهِ.

السراج

السطر ٥ . الآية ٢٩

الزَّرْعَ

﴿الزَّرْعَ﴾ ... الزَّارِعِينَ الَّذِينَ زَرَعُوهُ، وَهَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُمْ يَبْدُؤُونَ قَلَةً ضِعْفًا، ثُمَّ يَكْثُرُونَ وَيَقْوُونَ.

السراج

ترتيبها

السطر ٥ . الآية ٢٩

لِيَغِيْظَ

(مادة غيظ) ﴿لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾

الراغب

، وقد دعا الله الناس إلى إمساك النفس عند اعتراء الغيظ. قال:

السطر ٩ . الآية ١

لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿لَا تَقْدِمُوا﴾: لَا تَقْتَاتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِهِ.

البخاري

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨ - ١١ «أخرج ... الشجرة»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨ / ٤٤٧) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٠ : ديوانه ص ٤٣ .

﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي لا تقولوا قبل أن يقول رسول الله ﷺ. يقال ١: "فلا يقدم بين يدي الإمام وبين يدي أبيه" أي يُعَجِّل بالأمر والنهي دونه.

ابن قتيبة

(مادة قدم) ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

الراغب

، قيل: معناه لا تُتَقَدَّمُوهُ. وتحقيقه: لا تسبقوه بالقول والحكم بل افعلوا ما يرسمه لكم كما يفعله العباد المكرمون، وهم الملائكة حيث قال:

(مادة بين) ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ، وقوله:

الراغب

﴿لَا تُقَدِّمُوا﴾ ... لَا تُتَقَدَّمُوا بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَلَا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَتَبْتَدِعُوا.

السراج

السطر ١١ . الآية ٢

أَصْوَاتُكُمْ

(مادة صوت) ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾

الراغب

، وتخصيص الصَّوْتِ بالنبي لكونه أعم من النطق والكلام، ويجوز أنه خصه لأن المكروه رفع الصَّوْتِ فوقه، لا رفع الكلام، ورجل صَيَّ شديد الصَّوْتِ، وصَائَتْ صائح، والصَّيْتُ خَصٌّ بالذكر الحسن، وإن كان في الأصل انتشار الصَّوْتِ.

والإِنْصَاتُ: هو الاستماع إليه مع ترك الكلام

السطر ١١ . الآية ٢

وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ

﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ أي لا ترفعوا أصواتكم عليه ٢ كما يرفع بعضهم صوته على بعض.

ابن قتيبة

(مادة جهر) وقال: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ ، وقيل: كلام جوهري، وجهير، ورجل جهير يقال لرفيع الصوت، ولمن يجهر لحسنه

الراغب

السطر ١٢ . الآية ٢

أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ

﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ﴾ أي لئلا تحبط أعمالكم ٣.

ابن قتيبة

﴿أَنْ تَحْبَطَ﴾ ... كَرَاهَةً أَنْ تَبْطُلَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٦/٧٤ واللسان ١٥/٣٦٥-٣٦٦.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٤٢٧، والقرطبي ١٦/٣٠٦. فاللام بمعنى على.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو تقدير الكوفيين، أما تقدير البصريين فهو: "خفاة أن تحبط أعمالكم" أو "من أجل أن

تحبط" أي تبطل. راجع تفسير الطبري ٢٦/٧٦، والقرطبي ١٦/٣٠٦، والبحر ٨/١٠٦، وتأويل المشكل ١٧٤.

تَشْعُرُونَ

السطر ١٢ . الآية ٢

(مادة شعر) ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾

الراغب

، ونحو ذلك، معناه: لا تدركونه بالحواس، ولو في كثير مما جاء فيه لا يَشْعُرُونَ : لا يعقلون، لم يكن يجوز، إذ كان كثير مما لا يكون محسوسا قد يكون معقولا. وَمَشَاعِرُ الْحَجِّ: معالمه الظاهرة للحواس، والواحد مشعر، ويقال: شَعَائِرُ الْحَجِّ، الواحد: شَعِيرَةٌ

يَغْضُونَ

السطر ١٣ . الآية ٣

﴿يَغْضُونَ﴾ ... يَخْفِضُونَ.

السراج

أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ

السطر ١٣ . الآية ٣

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ من المحنة امتحنه اصطفاها..

أبو عبيدة

﴿أَمْتَحَنَ﴾: أَخْلَصَ.

البخاري

﴿أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ أي أَخْلَصَهَا لِلتَّقْوَى.

ابن قتيبة

(مادة محن) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾

الراغب

، وذلك

﴿أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾: أَخْلَصَهَا.

ابن الهائم

﴿أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ ... اخْتَبَرَهَا، وَصَفَّاها، وَأَخْلَصَهَا لِتَقْوَاهُ.

السراج

إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ

السطر ١٤ . الآية ٤

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ واحداً بها حجرة قال:

أبو عبيدة

أما كان عباد كفيلاً دارهم ... بلى ولأبيات بها الحجرات ٢١ [٨٥١] يقول بلى ولبنى هاشم والذين نادوه ﷺ من بني تميم وفي قراءة عبد الله بن مسعود: «وأكثرهم بنو تميم لا يعقلون»..

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٨٥١: هذا البيت منسوب إلى الفرزدق في الكامل ص ٣٩، ٢٦٨ كما هو مذكور في حاشية أصل من الأصول ولكن لم أجده في ديوانه وهو في الطبري ٢٦ / ٦٩، يعني بني هاشم من قوله «ولأبيات بها الحجرات» انظر الكامل ص ٢٦٨.
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٩ «السيد الحميري» الذي ورد اسمه في الفروق: أخباره في الأغاني ٣ / ٧ وهجوه سوار ابن عبد الله العنبري ١٩ / ٧ ومات سوار سنة ٢٤٥ وانظره في النجوم الزاهرة ٢ / ٣٢١.

ابن قتيبة

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ واحدها: "حُجْرَة"؛ مثل ظُلْمَة وظُلُمَات.

ويقراء: (حُجرات) ١؛ كما قيل: رُجَّات. وينشد هذا البيت:

وَلَمَّا رَأَوْنَا بَادِيًا رُجَّاتُنَا ... عَلَى مَوْطِنٍ لَا نَخْلُطُ الْجَدَّ بِالْهَزْلِ ٢

السراج

﴿يُنَادُونَكَ﴾ ... يُنَادِيكَ الْأَعْرَابُ بِصَوْتٍ مُرْتَفِعٍ، غَلِيظٍ، جَافٍ.

السراج

﴿الْحُجُرَاتِ﴾ ... حُجَرَاتِ زَوْجَاتِهِ ﷺ.

أسباب النزول

الآية ١

الوادعي

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية ١.

البخاري ج ٩ ص ١٤٧ حدثني إبراهيم بن موسى حدثني هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبرهم عن ابن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبرهم أنه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال أبو بكر: أمر القعقاع بن معبد بن زرارة، فقال عمر: بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر: ما أراد إلا خلافي. قال عمر: ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما فنزلت في ذلك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حتى انقضت.

الحديث أعاده أيضا في التفسير ج ١٠ ص ٢١٤، من طريق الحسن بن محمد حدثنا حجاج عن ابن جريج به. [الصحيح المسند، ص ١٩٧]

الآية ١-٥

المزني ١٥٩

سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد والترمذي والنسائي عن ابن أبي مليكة قال: كاد الخبيران أن يهلكا أبو بكر وعمر، لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وفد بني تميم أشار أحدهما بالأقرع بن حابس الحنظلي أخي بني مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنما أردت خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما عند النبي - صلى الله عليه وسلم - فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿عَظِيمٌ﴾.

قال ابن أبي مليكة: قال ابن الزبير: فكان عمر بعد - ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني - أبا بكر - إذا حدث النبي - صلى الله عليه وسلم - بحديث، حدثه كأنني السرار، لم يسمعه حتى يستفهمه ٣.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: بفتح الجيم: استقتلا للضمتين. وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع، راجع اللسان ١٧/٤١ و ٢٣٩-٥/٢٤٠. والقرطبي ١٦/٣١٠، والطبري ٢٦/٧٦-٧٧، والبحر ٨/١٠٨.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: البيت في تفسير القرطبي ١٦/٣١٠ غير منسوب.

^٣ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعق والتنازع في العلم (٦: ٢٦٦٢) رقم (٦٨٧٢) وانظر رقم (٤٥٦٤، ٤٥٦٦)، وأحمد في المسند (٤: ٦)، والترمذي أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥: ٣٠٦، ٣٠٧) رقم (٣٢٦٦)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٦: ٤٦٦) رقم

وفي لفظ للبخاري: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا﴾ حتى انقضت^١.
ولفظ النسائي أن الآية نزلت إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾.
دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث في سبب نزولها كالطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير والشنقيطي وابن عاشور^٢.

قال ابن كثير: (وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ هذا أدب ثان أدب الله تعالى به المؤمنين أن لا يرفعوا أصواتهم بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فوق صوته، وقد روي أنها نزلت في الشيخين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - اهـ.

وقال الشنقيطي: (سبب نزول هذه الآية الكريمة أنه لما قدم على النبي - صلى الله عليه وسلم - وفد بني تميم ... فذكر الحديث بتمامه. ثم قال:

وهذه الآية الكريمة علم الله فيها المؤمنين أن يعظموا النبي - صلى الله عليه وسلم - ويحترموا ويوقروه، فنهاهم عن رفع أصواتهم فوق صوته وعن أن يجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) اهـ. محل الشاهد.

قال ابن عاشور: (وسبب نزول هذه الآية ما رواه البخاري في صحيحه في قصة وفد بني تميم بسنده إلى ابن الزبير ... فذكر الحديث) اهـ.

وهذا القدر الذي ذكره المفسرون في قصة الشيخين يوافق سياق القرآن من أول السورة إلى قوله: ﴿وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾. أما لفظ النسائي أنها نزلت إلى قوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ﴾ فهذا لا صلة له بقصة الشيخين - رضي الله عنهما - وإنما صلته بالذين ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات كما ذكر ذلك المفسرون؛ لأن الله وصفهم بأنهم لا يعقلون وهذا لا يناسب حال الشيخين - رضي الله عنهما -.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا هو سبب نزول هذه الآيات الكريمة لصحة سنده وصرحة لفظه، وموافقة لسباق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٢٥]

الآية ٢

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ الآية ٢. الوادعي

البخاري ج ١٠ ص ٢١٢ حدثنا بسرة بن صفوان بن جميل اللخمي حدثنا نافع بن عمر عن ابن أبي مليكة قال كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما؛ رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع. وأشار الآخر برجل آخر، قال نافع: لا أحفظ اسمه

(١١٥١٤)، وفي المجتبى، كتاب القضاة، باب استعمال الشعراء (٨: ٦١٧) رقم (٥٤٠١).

^١ حاشية المزيني: أخرجه البخاري، كتاب المغازي، باب وفد بني تميم (٤: ١٥٨٧) رقم (٤١٠٩).

^٢ حاشية المزيني: جامع البيان (٣٦: ١١٩)، معالم التنزيل (٤: ٢٠٩)، أحكام القرآن (٤: ١٧١٤)، المحرر الوجيز (١٥: ١٣٠)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٠٠، ٣٠٣)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٥)، أضواء البيان (٧: ٦١٥)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢١٦).

فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافاً، فارتفعت أصواتهما في ذلك فأَنْزَلَ اللهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه يعني أبا بكر.

الحديث أخرجه أيضاً في كتاب الاعتصام ج ١٧ ص ٣٩، وأخرجه الترمذي ج ٤ ص ١٨٥، وعنده تصريح عبد الله بن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير حدثه به، وحسنه، وأحمد ج ٤ ص ٦، والطبري ج ٢٦ ص ١١٩ وفيه قول نافع حدثني ابن أبي مليكة عن ابن الزبير فعلم اتصال الحديث كما أشار إليه الحافظ في الفتح ج ١٠ ص ٢١٢.

[الصحيح المسند، ص ١٩٧]

الآية ٤

المزني ١٦٠ سبب النزول:

أخرج الترمذي والنسائي عن البراء بن عازب - رضي الله عنه - في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قال: قام رجل فقال: يا رسول الله إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - (ذاك الله - عز وجل -) ^١.

دراسة السبب

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر بعض المفسرين الحديث بنصه كالطبري والقرطبي وابن كثير ^٢.

^١ حاشية المزني: أخرجه الترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥٥: ٣٠٨) رقم (٣٢٦٧)، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾ (٦: ٤٦٦) رقم (١١٥١٥) - من طريق الحسين بن واقد عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء - رضي الله عنه - ومدار هذا الحديث على الحسين وسبق ما فيه - قريباً عند الكلام على السبب (١٥٩) وأنه ثقة له أوهام، كما في التقريب (١٣٥٨).

وفي الإسناد عن أبي إسحاق وهو مدلس - كما في تعريف أهل التدليس (١٤٦) - ولم أقف على ما يثبت سماعه من البراء. لكن أبا إسحاق إمام مشهور، واسع الرواية، ومثله يحتمل له الأئمة تدليسه في جانب كثرة ما روى، اللهم إلا إذا تبين ما يدل على تدليسه فلا يقبل حتى نزول علة التدليس. ولعله لأجل ما سبق حسنه واستغربه الترمذي، واستغربه - والله أعلم - له إشارة منه إلى ما فيه من ضعف وقد روي الحديث عن الأقرع بن حابس - رضي الله عنه - وبيان تخريجه كما يلي:

أخرجه أحمد (٣: ٤٨٨) (٦: ٣٩٣، ٣٩٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢: ٣٨٨) رقم (١١٧٨)، وابن جرير (٢٦: ١٢٢)، عن الحسن بن أبي يحيى المدي والطبراني (١: ٣٠٠) رقم (٨٧٨) عن محمد بن العباس المؤدب. وأبو نعيم في معرفة الصحابة، (١: ٣٣٦) رقم (١٠٥٤) من طريق الحسن بن المنثي، نخستهم

(أحمد، وابن أبي عاصم، والمدي، ومحمد، والحسن) عن عفان بن مسلم، عن وهيب بن خالد، عن موسى بن عقبة.

وابن منده والروائي - كما في الإصابة (١: ٥٨) - من طريق عمرو بن أبي سلمة، كلاهما (موسى، وعمرو) عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي سلمة، عن الأقرع فذكر القصة بنحوه، إلا أن عمراً أرسله عن أبيه، فلم يذكر في روايته الأقرع، بل قال: إن الأقرع بن حابس نادى، وعند الروائي: عن أبي سلمة قال: نادى الأقرع، وليس في حديث موسى ذكر أن الآية نزلت فيه، ووقع في حديث الحسن بن أبي يحيى التصريح بسماع أبي سلمة من الأقرع.

وقد رجع ابن مندة - فيما نقله ابن حجر عنه في الإصابة (١: ٥٨) الوجه المرسل.

^٢ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦: ١٢١)، (١٢٢)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٠٩)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢٠٨).

وبعضهم ذكر أحاديث مشابهة كالبعثي وابن عطية وابن عاشور^١.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية والتي بعدها نزلت في قوم من الأعراب جاءوا ينادون رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من وراء حجراته: يا محمد اخرج إلينا، اهـ).

قال ابن كثير: (وقد ذكر أنها نزلت في الأقرع بن حابس التميمي - رضي الله عنه - فيما أورده غير واحد) اهـ. قال ابن عطية: (نزلت في وفد بني تميم حيث كان الأقرع بن حابس والزريقان بن بدر وعمرو بن الأهتم وغيرهم وذلك أنهم وفدوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخلوا المسجد ودنوا من حجر أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وهي تسعة فنادوا بجللتهم ولم ينتظروا: يا محمد اخرج إلينا فكان في فعلهم ذلك جفاء وبداءة وقلة توقير) اهـ.

وقال ابن عاشور: (والمراد بالذين ينادون النبي صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات جماعة من وفد بني تميم جاءوا المدينة في سنة تسع وهي سنة الوفود وكانوا سبعين رجلاً أو أكثر) اهـ.

قال السعدي: (نزلت هذه الآيات الكريمة في ناس من الأعراب الذين وصفهم الله بالجفاء، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله، قدموا وافدين على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فوجدوه في بيته وحجرات نسائه فلم يصبروا ويتأدبوا حتى يخرج بل نادوه: يا محمد يا محمد، أي اخرج إلينا، فذمهم الله بعدم العقل حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه)^٢ اهـ.

النتيجة:

أن الحديث الذي معنا وإن كان إسناده لا يخلو من مقال فإن سياق القرآن، وإجماع المفسرين يعضد القول بأنه سبب نزول الآيتين الكريميتين والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٢٦]

أحاديث التفسير

الآية ٢

البخاري (٤٨٤٥)

عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ رضي الله عنهما، رَفَعَا أَصْوَاتَهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حِينَ قَدِمَ عَلَيْهِ رَكْبُ بَنِي تَمِيمٍ، فَأَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الْآخَرُ بِرَجُلٍ آخَرَ، قَالَ نَافِعٌ: لَا أَحْفَظُ اسْمَهُ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، قَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا فِي ذَلِكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ الآية. قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَمَا كَانَ عُمَرُ يَسْمَعُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ

^١ حاشية المزيبي: معالم التنزيل (٤: ٢١٠)، المحرر الوجيز (١٥: ١٣٤، ١٣٥)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٢٤).

^٢ حاشية المزيبي: تيسير الكريم الرحمن (٧: ١٢٨، ١٢٩).

هَذِهِ الْآيَةُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ»، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٥): [صحيح]
الدرر السنية — ابن باز، مجموع تفسير الشيخ عبد العزيز بن باز (١٣/٣٢٦): مرسل

البخاري (٤٨٤٦)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ افْتَقَدَ ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَا أَعْلَمُ لَكَ عَلَيْهِ، فَأَتَاهُ فَوَجَدَهُ جَالِسًا فِي بَيْتِهِ، مُنْكَسًا رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ: شَرٌّ، كَانَ يَرْفَعُ صَوْتَهُ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَأَتَى الرَّجُلَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ مُوسَى: فَارْجِعْ إِلَيْهِ الْمَرَّةَ الْآخِرَةَ بِبَشَارَةِ عَظِيمَةٍ، فَقَالَ: أَذْهَبَ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَلَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٣٦١٣): [صحيح]

الترمذي (٣٢٦٦)

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ «أَنَّ الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ» قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ عُمَرُ: لَا تَسْعَمِلَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَتَكَلِّبَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا خِلَافِي، فَقَالَ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، قَالَ: فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ قَالَ: فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا تَكَلَّمَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَسْمَعْ كَلَامَهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ، قَالَ: وَمَا ذَكَرَ ابْنُ الزُّبَيْرِ جَدَّهُ، يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ.

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٦): صحيح

الدرر السنية — المباركفوري، تحفة الأحوذى (٨/٢٥٤): في سنده مؤمل بن إسماعيل وهو صدوق سيئ الحفظ وأصله في البخاري

النسائي في الكبرى (١١٤٤٩)

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢]، قَالَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ: أَنَا وَاللَّهِ الَّذِي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيَّ، قَالَ: فَحَرَنَ وَاصْفَرَ، فَفَقَدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَسَأَلَ عَنْهُ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّهُ يَقُولُ: وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، لِأَنِّي كُنْتُ أَرْفَعُ صَوْتِي

عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»، قَالَ: فَكَأَنَّ زَاهُ يَمْنِي بَيْنَ أَظْهَرِنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٤

البخاري (٤٨٤٧)

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُمْ: أَنَّهُ «قَدِمَ رَكْبٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْرُ الْقَعَقَاعِ بْنِ مَعْبَدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَا أَرَدْتُ إِلَّا - أَوْ: إِلَّا - خِلَافِي، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلَافَكَ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ.»

الحكم

الدرر السنية - البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٧): [صحيح]

الدرر السنية - شعيب الأرنؤوط، تخریج مشكل الآثار (٣٣٧): إسناده حسن

الترمذي (٣٢٦٧)

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ «فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ قَالَ: قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ وَإِنَّ ذَمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ذَاكَ اللَّهُ ﷻ.»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية - الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٦٧): حسن غريب

الدرر السنية - محمد ابن يوسف الصالحی، سبل الهدى والرشاد (٦/٢٨٨): إسناده صحيح.

النسائي في الكبرى (١١٤٥٠)

أَخْبَرَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ، أَنَّهُ قَدِمَ الرُّكْبُ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: أَمْرُ الْقَعَقَاعِ بْنِ مَعْبَدٍ، وَقَالَ عُمَرُ: بَلْ أَمْرُ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، فَتَمَارِيَا حَتَّى ارْتَفَعَتْ أَصَوَاتُهُمَا، فَنَزَلَ فِي ذَلِكَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١] حَتَّى انْقَضَتْ الْآيَةُ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [الحجرات: ٥]

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٥١)

عَنِ الْبَرَاءِ، «إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ» [الحجرات: ٤], فَقَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: إِنَّ حَمْدِي زَيْنٌ، وَإِنْ ذِمِّي شَيْنٌ، فَقَالَ: «ذَاكَ اللَّهُ ﷻ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ٢٩

النسائي في الكبرى (١١٤٤٨)

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: "أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الرُّومِ، فَقَالُوا: إِنَّهُمْ لَا يَقْرَأُونَ كِتَابًا إِلَّا مَحْتُمًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ، وَنَقَشَ فِيهِ: «مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ» [الفتح: ٢٩]"

الحكم

الدرر السنية - الألباني، صحيح النسائي (٥٢١٦): صحيح

فوائد وتعليقات

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
 تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾
 وَأَعْلَمُوا أَن فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ
 إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾
 فَضَلَا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِن طَافَتَانِ
 مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْتَلُوا فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا
 عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ
 فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
 ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ
 عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا
 مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ
 الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

الغريب

بِنَبِيٍّ

السطر ٢ · الآية ٦

الراغب

(مادة نبأ) ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾

فتنبه أنه إذا كان الخبر شيئاً عظيماً له قدر فحَقُّه أن يتوقف فيه، وإن علم وغلب صحته على الظن حتى يعاد النظر فيه، ويتبين فضل تبين، يقال:

سَدَّوْهُ نَبَاتُهُ وَأَنْبَاتُهُ

﴿بِنَبَأٍ﴾ ... مَخْبَرٍ.

السراج

فَتَبَيَّنُوا

السطر ٢ · الآية ٦

السراج

﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ ... فَتَبَيَّنُوا مِنْ خَبَرِهِ.

أَنْ تُصَيَّبُوا

السطر ٢ · الآية ٦

السراج

﴿أَنْ تُصَيَّبُوا﴾ ... خَشْيَةَ أَنْ تُصَيَّبُوا.

بِجَهْلَةٍ

السطر ٣ · الآية ٦

الراغب

(مادة جهل) ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصَيَّبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾

والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم

لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ

السطر ٤ · الآية ٧

ابن قتيبة

﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ﴾ من "العنت" وهو: الضرر والفساد.

السراج

﴿لَعَنِتُّمْ﴾ ... لِأَدَّى إِلَى مَشَقَّتِكُمْ، وَعَنَتِكُمْ.

حَبَّبَ

السطر ٥ · الآية ٧

الراغب

(مادة حب) قال الله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ﴾ ، وأحبَّ البعير: إذا حرن ولزم

مكانه، كأنه أحبَّ المكان الذي وقف فيه، وحبَّابك أن تفعل كذا^١، أي:

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: مجمل اللغة ١/ ٢٢٠.

غاية محبتك ذلك

وَزَيَّنَّهٗ

السطر ٥ · الآية ٧

الراغب

(مادة زين) الزَيَّنَةُ الحقيقية: ما لا يشين الإنسان في شيء من أحواله لا في الدنيا، ولا في الآخرة، فأما ما يزينه في حالة دون حالة فهو من وجه شين، والزَيَّنَةُ بالقول المجمل ثلاث: زينة نفسية كالعلم، والاعتقادات الحسنة، وزينة بدنية، كالقوة وطول القامة، وزينة خارجية كالجمال والجاه. فقوله:

﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، فهو من الزينة النفسية، وقوله:

(مادة زين) ﴿الْإِيمَانَ: وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ ، وفي الكفر قوله:

الراغب

الْكَفَرُ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب

(مادة كفر) ﴿وَكَّرَهُ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ﴾ ، فقوله:

الرَّاشِدُونَ

السطر ٦ · الآية ٧

الراغب

(مادة رشد) قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾

طَائِفَتَانِ

السطر ٧ · الآية ٩

الراغب

(مادة طوف) ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

أَقْتَتَلُوا

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب

(مادة قتل) قال تعالى:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾

فَأَصْلَحُوا

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب

(مادة صلح) ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾

بَغَتْ

السطر ٨ · الآية ٩

الراغب

(مادة بغي) وقال: ﴿فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ ، فالبغي في أكثر المواضع مذموم، وقوله:

السراج ﴿بَغَتْ... اَعْتَدَتْ.﴾

السطر ٩ · الآية ٩

حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

أبو عبيدة

﴿حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ ترجع..

ابن قتيبة

﴿حَتَّى تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي ترجع.

ابن الهائم

﴿تَقِيَّ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾: ترجع (زه) .

السراج

﴿تَقِيَّ... تَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.﴾

السطر ١٠ · الآية ٩

وَأَقْسَطُوا

ابن قتيبة

﴿وَأَقْسَطُوا﴾ اعدلوا.

الراغب

(مادة قسط) وقال: ﴿وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

، وَتَقَسَّطْنَا بَيْنَنَا، أَي: اقْتَسَمْنَا، وَالْقَسْطُ: اعْوِجَاجٌ فِي الرَّجْلَيْنِ بِخِلَافِ الْفَحْجِ، وَالْقِسْطَاسُ: الْمِيزَانُ، وَيُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْعَدَالَةِ كَمَا يُعَبَّرُ عَنْهَا بِالْمِيزَانِ، قَالَ:

السراج

﴿وَأَقْسَطُوا﴾... اعدلوا.

السطر ١٠ · الآية ٩

الْمُقْسِطِينَ

ابن الهائم

﴿الْمُقْسِطِينَ﴾: الْعَادِلِينَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَالْإِقْسَاطُ: الْعَدْلُ، كَالْقِسْطِ، بِالْكَسْرِ، بِخِلَافِ الْقَاسِطِينَ، وَالْقِسْطُ، بِالْفَتْحِ، فَإِنَّهُ ضِدٌّ.

السراج

﴿الْمُقْسِطِينَ﴾... الْعَادِلِينَ فِي أَحْكَامِهِمْ.

السطر ١١ · الآية ١٠

فَأَصْلِحُوا

الراغب

(مادة صلح) ﴿فَأَصْلِحُوا نَبَيَّ أَخَوِيكُمْ﴾ ، وَإِ

السطر ١٢ · الآية ١١

لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ

أبو عبيدة

﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ﴾ جزم لأنه نهي.

السراج

﴿لَا يَسْخَرُ﴾... لَا يَهْزَأُ، وَيَنْتَقِصُ.

﴿قَوْمٌ... رِجَالٌ﴾

السراج

نِسَاءٌ

السطر ١٣ · الآية ١١

(مادة نسا) ﴿وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ﴾^١

الراغب

وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ

السطر ١٤ · الآية ١١

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تعيبوا أنفسكم، و «يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ» (٥٩/٩) يعيبك

أبو عبيدة

﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين^٢

ابن قتيبة

(مادة لمز) ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

الراغب

أي: لا تلمزوا الناس فيلمزونكم، فتكونوا في حكم من لمز نفسه، ورجل لَمَّازٌ وَلَمَزَةٌ: كثير اللِّمَز (مادة لام) ه قد أثمنا، ثم استأنف فقال: نقضيه^٣ . وقد يكون لآ للتهي نحو: ﴿لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾

الراغب

(مادة لام) ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ، وعلى هذا النحو: يا بني

الراغب

﴿لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: أي لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين [زه] واللمز: العيب.

ابن الهائم

﴿وَلَا تَلْمِزُوا﴾ ... لَا يَعِْبُ، وَلَا يَطْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.

السراج

وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ط

السطر ١٤ · الآية ١١

﴿بِالْأَلْقَابِ﴾ والآنباز واحد..

أبو عبيدة

﴿تَنَابَزُوا﴾: يُدْعَى بِالْكَفْرِ بَعْدَ الْإِسْلَامِ.^٤

البخاري

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي لا تتداعوا بها، و "الألقاب" و "الآنباز" واحد.

ابن قتيبة

ومنه قيل في الحديث: "قومٌ نَبَزُهم الرافضة"، أي لقبهم. وقوم -من أصحاب الحديث- يغيرون اللفظ^٥.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ، وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ....

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١١٤ و ٢٩٧. والقرطبي ٣٢٧، والطبري ٨٣، والبحر ١١٣.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: لم أجد هذه القصة.

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تنابزوا) يدعو بعضهم بعضا بقلب سوء يكرهه، ومنها أن يقال للمسلم: يا كافر.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أخرجه الدارقطني عن علي مرفوعا، بلفظ: "سيأتي من بعدي قوم لهم نيز، يقال لهم: الرافضة". كما في صدر الصواعق المحرقة. فعمل هذا هو التغيير الذي أشار إليه ابن قتيبة.

الراغب

(مادة نَبَز) النَّبَزُ: التَّلْقِيبُ. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾

الراغب

(مادة لَقَب) اللَّقَبُ: اسم يسمّى به الإنسان سوى اسمه الأول، ويراعى فيه المعنى بخلاف الأعلام، ولمراعاة المعنى فيه قال الشاعر:

-٤١٠-

وقلها أبصرت عينك ذا لقب ... إلّا ومعناه إن فتشت في لقبه^١ واللَّقبُ ضربان: ضرب على سبيل التشريف كالألقاب السلاطين، وضرب على سبيل النِّبْز، وإياه قصد بقوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾

ابن الهائم

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾: أي لا تداعوا بها أحدا ولا يدعوكم، أي^٢ لا تداعوا بها أحدا. والأنباز: الألقاب، واحدها نَبَز.

السراج

﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ ... لَا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنَ الْأَلْقَابِ.

السطر ١٤ · الآية ١١

يَنْسُ الْأِسْمَ الْفُسُوقُ

السراج

﴿يَنْسُ الْأِسْمَ الْفُسُوقُ﴾ ... قَبِحَ الْأِسْمُ وَالصِّفَةُ الْفُسُوقُ؛ وَهُوَ السُّخْرِيَّةُ، وَاللَّهْزُ، وَالتَّنَابُزُ.

السطر ١٥ · الآية ١١

بَعْدَ الْإِيْمَانِ ج

السراج

﴿بَعْدَ الْإِيْمَانِ﴾ ... بَعْدَمَا دَخَلْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

أسباب النزول

الآية ٦-٨

المزني ١٦١

سبب النزول:

أخرج الإمام أحمد عن عيسى ابن دينار قال: حدثنا أبي أنه سمع الحارث بن أبي ضرار الخزاعي، قال: قدمت على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعاني إلى الإسلام، فدخلت فيه وأقررت به، فدعاني إلى الزكاة فأقررت بها، وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة فن استجاب لي جمعت زكاته فيُرسل إلي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسولا لإبّان^٣ كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة، فلما جمع الحارث الزكاة فن استجاب له، وبلغ الإبّان الذي أراد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يبعث إليه احتبس عليه

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت في بصائر ذوي التمييز ٤/ ٤٣٨ دون نسبة، وشرح المقامات للشريشي ١/ ٨، والفرق بين الفرق ص

١٦٥.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: من هنا يبدأ النقل عن النزهة. [.....]

^٣ حاشية المزني: الإبّان: الوقت وهو فعلان من أبّ الشيء إذا تهيأ للذهاب. النهاية (١: ١٧) مادة (ابن).

الرسول، فلم يأت، فظن الحارث أنه قد حدث فيه سخطة من الله - عز وجل - ورسوله، فدعا بسروات^١ قومه فقال لهم: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان وقت لي وقتاً يرسل إليّ رسوله ليقبض ما كان عندي من الزكاة وليس من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت فانطلقوا فنأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وبعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة، فلما أن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق^٢ فرجع فأتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وقال: يا رسول الله إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي. فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البعث إلى الحارث فأقبل الحارث بأصحابه إذا استقبل البعث وفصل^٣ من المدينة لقتهم الحارث فقالوا: هذا الحارث. فلما غشيم^٤ قال لهم: إلى من بعثتم؟ قالوا: إليك. قال: ولم؟ قالوا: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان بعث إليك الوليد بن عقبة فزعم أنك منعت الزكاة وأردت قتله قال: لا والذي بعث محمدًا بالحق ما رأيته بته ولا أتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (منعت الزكاة وأردت قتل رسولي) قال: لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا أتاني، وما أقبلت إلا حين احتبس عليّ رسول رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، خشيت أن تكون كانت سخطة من الله عز وجل - ورسوله. قال: فنزلت الحجرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ إلى هذا المكان ﴿فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾^٥.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد أورد ابن كثير الحديث بنصه وسائر المفسرين ذكروا أحاديث أخرى مشابهة في قصة الوليد بن عقبة بن أبي معيط منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي والشنقيطي وابن عاشور^٧.

^١ حاشية المزيني: السروات: الأشراف، النهاية (٣:٣٦٣) مادة (سرى).

^٢ حاشية المزيني: الفرق: الخوف والفرع، النهاية (٣:٤٣٨) مادة (فرق).

^٣ حاشية المزيني: فصل: خرج من منزله وبلده، النهاية (٣:٤٥١) مادة (فصل).

^٤ حاشية المزيني: غشيم: ازدحموا عليهم وكثروا، النهاية (٣:٣٦٩) مادة (غشا).

^٥ حاشية المزيني: بته: قاطعة، النهاية في غريب الحديث والأثر (١:٩٣) مادة (بت).

^٦ حاشية المزيني: أخرجه الإمام أحمد (٣٠:٤٠٣) رقم (١٨٤٥٩) وغيره من طريق عيسى بن دينار عن أبيه أنه سمع الحارث بن ضرار

- رضي الله عنه - يقول فذكره.

والحديث في إسناده والد عيسى، لم يوثقه غير ابن حبان كما في الثقات (٤:٢١٨) ولذا قال ابن حجر في التقریب (١٨٣٨) مقبول.

وقد أخرج ابن جرير عند تفسير هذه الآية (٢٦:١٢٣ - ١٢٥) عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة منهم أم سلمة، وابن عباس، ولا تغلو أسانيدنا من ضعف، وأخرج أيضاً من مرسل مجاهد، وقائدة وابن أبي ليلى ويزيد بن رومان، كلها في معنى هذه القصة وهي - مع تنوع مخرجها - تدل على شهرتها وقوة أسانيدها ولهذا نقل ابن عبد البر الاتفاق بين المفسرين على أن هذه الآية نزلت في قصة الوليد بن عقبة هذه كما في الاستيعاب (٣:٦٣٧) رقم (٩١٤٧).

وخلاصة القول: أن الحديث مع ما فيه من ضعف يسير إلا أنه يزول بوروده من طرق أخرى يشد بعضها بعضاً مع حكاية ابن عبد البر للإجماع أنها نزلت فيه. والله أعلم.

^٧ حاشية المزيني: جامع البيان (٢٦:١٢٣)، معالم التنزيل (٤:٢١٢)، أحكام القرآن (٤:١٧١٥)، المحرر الوجيز (١٥:١٣٦، ١٣٧)،

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط) اهـ.
 قال ابن عطية: (سببها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق مصداقاً) اهـ.
 قال ابن كثير: (وقد ذكر كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حين بعثه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على صدقات بني المصطلق) اهـ.
 وقال الشنقيطي: (نزلت هذه الآية الكريمة في الوليد بن عقبة بن أبي معيط وقد أرسله النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى بني المصطلق من خزاعة ليأتيهم بصدقات أموالهم. فلما سمعوا به تلقوه فرحاً به، نخاف منهم وظن أنهم يريدون قتله فرجع إلى نبي الله - صلى الله عليه وسلم - وزعم له أنهم منعوا الصدقة وأرادوا قتله، فقدم وفد منهم إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فأخبروه بكذب الوليد فأنزل الله هذه الآية) اهـ.
 وقال ابن عاشور: (وقد تضافت الروايات عند المفسرين عن أم سلمة وابن عباس والحارث بن ضرار الخزاعي أن هذه الآية نزلت عن سبب قضية حدثت وذلك أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى بني المصطلق من خزاعة) اهـ.

النتيجة:

أن الحديث المذكور وإن كان في إسناده مقال، إلا أن شهرته فاقت إسناده واحتج به المفسرون أجمع ولفظه يوافق سياق القرآن، فعمل الحديث لهذه الأسباب يكون سبب نزولها والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٢٧]

الآية ٩

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾ الآية ٩.

الوادعي

البخاري ج ٦ ص ٢٢٦ حدثنا مسدد حدثنا معتمر قال سمعت أبي أن أنسا عليه السلام قال: قيل للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو أتيت عبد الله ابن أبي، فانطلق إليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وركب حماراً فانطلق المسلمون يمشون معه وهي أرض سبخة، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال: إليك عني فوالله لقد آذاني تن حمارك، فقال رجل من الأنصار منهم: والله حمار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أطيب ريحاً منك. فغضب لعبد الله رجل من قومه فشتما^١، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهما ضرب بالجرید والنعال والأيدي، فبلغنا أنها أنزلت ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾.

الحديث ذكره الحافظ ابن كثير ج ٤ ص ٢١١ من طريق معتمر من مسند أحمد، ثم قال رواه البخاري في الصلح عن مسدد، ومسلم في المغازي عن محمد

ابن عبد الأعلى كلاهما عن المعتمر بن سليمان عن أبيه به، وأخرجه ابن جرير ج ٢٦ ص ١٢٨. [الصحيح المسند، ص ١٩٨]

الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣١١)، تفسير القرآن العظيم (٤:٢٠٨)، أضواء البيان (٧:٦٣٦)، التحرير والتنوير (٢٦:٢٢٨).
^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: قال الحافظ في الفتح كذا للأكثر أي شتم كل واحد منهما الآخر وفي رواية الكشيبي "فشتمه".

المزني ١٦٢ سبب النزول:

أخرج البخاري وأحمد ومسلم عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قيل للنبي - صلى الله عليه وسلم - لو أتيت عبد الله بن أبي، فانطلق إليه النبي - صلى الله عليه وسلم - وركب حماراً، فانطلق المسلمون يمشون معه، وهي أرض سبخة^١ فلما أتاه النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: إليك عني، والله لقد آذاني تنُّ حمارك فقال رجل من الأنصار منهم: والله لحمار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أطيب ريحاً منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، فشتمه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه فكان بينهما ضرب بالجريد والأيدي والنعال فبلغنا أنها أنزلت: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية الكريمة. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند تفسيرها كما ذكروا معه غيره منهم الطبري والبغوي وابن العربي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٣.

قال الطبري: (وذكر أن هذه الآية نزلت في طائفتين من الأوس والخزرج اقتتلتا في بعض ما تنازعتا فيه مما سأذكره إن شاء الله تعالى) اهـ. ثم ذكر الروايات.

أما ابن العربي فقد ذكر بعض الأسباب ثم جعل آخرها حديث أسامة بن زيد بدل حديث أنس بن مالك ثم قال: (أصح الروايات الأخيرة والآية تقتضي جميع ما روى لعمومها، وما لم يرو، فلا يصح تخصيصها ببعض الأحوال دون بعض) اهـ.

وقال ابن عطية: (اختلف الناس في سبب هذه الآية فقال أنس بن مالك والجمهور سببها ما وقع بين المسلمين والمتحزبين منهم مع عبد الله بن أبي ابن سلول حين مر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو متوجه إلى زيارة سعد بن عباد في مرضه فقال عبد الله بن أبي لما غشيه حمار رسول الله - (ص) - لا تغبروا علينا ولقد آذانا تنن حمارك فرد عليه عبد الله بن رواحة) اهـ.

وقال ابن عاشور: (وفي الصحيحين عن أنس بن مالك فذكر الحديث حتى قال: وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد: وليس فيه أن الآية نزلت في تلك الحادثة.

وينأكد هذا أن تلك الواقعة كانت في أول أيام قدوم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة، وهذه السورة نزلت سنة تسع من الهجرة، وأن أنس بن مالك لم يحزم بنزولها في ذلك لقوله: (فبلغنا أنها نزلت فيهم) اللهم إلا أن تكون هذه الآية ألحقت بهذه السورة بعد نزول الآية بمدة طويلة) اهـ.

وسأذكر حديث أسامة ليتبين الأمر:

^١ حاشية المزني: سبخة: الأرض التي تعلوها الملوحة ولا تكاد تنبت إلا بعض الشجر. النهاية (٢: ٣٣٣) مادة (سبخ).

^٢ حاشية المزني: أخرجه البخاري، كتاب الصلح، باب خروج الإمام إلى المواضع ليصلح بين الناس (٢: ٩٥٨) رقم (٢٥٤٥)، وأحمد (٢٠: ٥٦) رقم (١٢٦٠٧) وانظر (١٣٢٩٢)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي - صلى الله عليه وسلم - وصبره على المناقبات (٣: ١٤٢٤) رقم (١٧٩٩).

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦: ١٢٨)، معالم التنزيل (٤: ٢١٢، ٢١٣) أحكام القرآن (٤: ١٧١٧)، المحرر الوجيز (١٥: ١٤٠)، (١٤١)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣١٥)، تفسير القرآن العظيم (٤: ٢١١)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٣٨).

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - (أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ركب على حمار على قطيفة فدكبة، وأردف أسامة بن زيد وراءه يعود سعد بن عباد في بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر. قال: حتى مر مجلس فيه عبد الله بن أبي ابن سلول، وذلك قبل أن يسلم عبد الله بن أبي، فإذا في المجلس أخلط من المسلمين والمشركون عبدة الأوثان واليهود، وفي المجلس عبد الله بن رواحة، فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة، نحر عبد الله بن أبي أنفه بردائه، ثم قال: لا تغبروا علينا، فسلم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عليهم ثم وقف فنزل فدعاهم إلى الله، وقرأ عليهم القرآن، فقال عبد الله بن أبي ابن سلول: أيها المرء، إنه لا أحسن مما تقول إن كان حقاً، فلا تؤذنا به في مجالسنا، ارجع إلى رحلك، فن جاءك فاقصص عليه، فقال عبد الله بن رواحة: بلى يا رسول الله، فاعشنا به في مجالسنا فإننا نحب ذلك. فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يثأثرون فلم يزل النبي - صلى الله عليه وسلم - يخفضهم حتى سكنوا... الحديث وليس فيه نزول الآية) ١ اهـ..

قال ابن حجر في شرح حديث أنس (فقال رجل من الأنصار): (زعم بعض الشراح أنه عبد الله بن رواحة فتتبع ذلك فوجدت حديث أسامة بن زيد بنحو قصة أنس، وفيه أنه وقعت بين عبد الله بن رواحة وبين عبد الله بن أبي مراجعة، لكنها في غير ما يتعلق بالذي ذكر هنا، فإن كانت القصة متحدة احتمل ذلك، لكن سياقها ظاهر في المغايرة؛ لأن في حديث أسامة أنه - صلى الله عليه وسلم - أراد عيادة سعد بن عباد فربع عبد الله بن أبي، وفي حديث أنس - أنه - صلى الله عليه وسلم - دعي إلى إتيان عبد الله بن أبي، ويحتمل اتحادهما بأن الباعث على توجهه العيادة، فاتفق مروره بعبد الله بن أبي فقليل له حينئذ لو أتته فأتاه، ويدل على اتحادهما أن في حديث أسامة: (فلما غشيت المجلس عجاجة الدابة نحر عبد الله بن أبي أنفه بردائه. ثم ذكر كلاماً حتى قال: وقد استشكل ابن بطال نزول الآية المذكورة وهي قوله: ﴿وَإِنْ ظَلَيْتَ أَقْبَنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقَبَّلْهُمْ﴾ في هذه القصة، لأن الخاصمة وقعت بين من كان مع النبي - صلى الله عليه وسلم - من أصحابه، وبين أصحاب عبد الله بن أبي، وكانوا إذ ذاك كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿ظَلَيْتَ أَقْبَنَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ولا سيما إن كانت قصة أنس وأسامه متحدة، فإن رواية أسامة فاستب المسلمون والمشركون.

قلت: يمكن أن يحمل على التغليب، مع أن فيها إشكالاً من جهة أخرى، وهي أن حديث أسامة صريح في أن ذلك كان قبل وقعة بدر، وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه والآية المذكورة في الحجرات، ونزولها متأخر جداً وقت محيى الوفود، لكنه يحتمل أن تكون آية الإصلاح نزلت قديماً فيندفع الإشكال) ٢ اهـ، بتصرف.

وأقول: إن الناظر في كلام ابن العربي وابن عطية يجد أنهما لا يفرقان بين حديث أنس وأسامه - رضي الله عنهما - لأن ابن العربي جعل حديث أسامة الذي خلا من ذكر النزول بدل حديث أنس الذي تضمن النزول، وذكر أنه أصح الروايات في سبب نزولها.

^١ حاشية المزي: أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب: ﴿وَلْتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا﴾ (١٦٦٣: ٤، ١٦٦٤)، ومسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في دعاء النبي - (ص) - وصبره على أذى المنافقين (١٤٢٢: ٣، ١٤٢٣) رقم (١٧٩٨).

^٢ حاشية المزي: فتح الباري (٥: ٣٥٢).

وابن عطية جمع في سياق حديثه بين اللفظين مع ما بينهما من الاختلاف.
وما ذهباً إليه من اتحاد الحديثين، مؤيد بقول ابن حجر: (ويدل على اتحادهما أن في حديث أسامة: (فلما غشيت المجلس عجااجة الدابة حمر عبد الله بن أبي أنفة بردائه)) وعندي - والله أعلم - أن الحديثين حكاية عن قصة واحدة؛ لأن ما يجمع بين الحديثين أكثر مما يفرق بينهما.
وإذا كان الأمر كذلك فإن ذكر النزول يعكس عليه أمور:
أولاً: ما ذكره ابن بطلال من أن أصحاب ابن أبي كانوا كفاراً فكيف ينزل فيهم ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾.

ثانياً: أن القصة كانت قبل وقعة بدر، وقبل أن يسلم عبد الله بن أبي وأصحابه، وآية الحجرات تأخر نزولها إلى وقت مجيء الوفود.

ثالثاً: ما ذكره ابن عاشور من أن أنس بن مالك لم يجزم بنزولها في ذلك لقوله: (فبلغنا أنها نزلت فيهم).
رابعاً: أن سياق أسامة - رضي الله عنه - للقصة خلا من ذكر النزول، مع أنه كان شاهداً للقصة لأنه كان رديف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على الحمار. ولو نزل شيء لكان أعلم الناس به أسامة.

خامساً: عدم الموافقة بين سياق القصة وسياق القرآن من وجوه:
أ - أن الآية تتحدث عن طائفتين مؤمنتين، وإحدى الطائفتين في القصة ليست كذلك.
ب - قوله: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ لا يعرف أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أصلح بين طائفة مؤمنة، وأخرى مشركة.
ج - قوله: ﴿فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي﴾ النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يقاتل الباغية هنا وهي فئة ابن أبي وأعوانه من اليهود بل صفح وغفر لما أشار عليه سعد بن عبادة كما في حديث أسامة.
د - وقوله: ﴿حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ أتى هؤلاء المشركين ابتداءً، المنافقين انتهاءً، أن يفيئوا إلى أمر الله، وقد ظلوا في الكفر وماتوا عليه.

هـ ثم قوله: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ١٠] وإذا كان المؤمنون إخوة فيما بينهم فليسوا للكافرين من المنافقين والمشركين إخوة. والله أعلم.

وبهذا يتبين أن الحديث الذي معنا ليس سبب نزول الآية الكريمة لما تقدم.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبب نزول الآية لمخالفته سياق القرآن من عدة وجوه، ولأن لفظ أسامة قد خلا من ذكر النزول، وسياق أنس لنفس القصة لم يجزم بالنزول، على أن الآية من آخر القرآن نزولاً، والقصة في أوائل الهجرة وقوعاً والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٢٨]

الآية ١١

﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ الآية ١١. الوادعي

الترمذي ج ٤ ص ١٨٦ حدثنا عبد الله بن إسحاق الجوهري البصري حدثنا أبو زيد صاحب الهروي عن شعبة عن

داود بن أبي هند قال سمعت الشعبي يحدث عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكره فنزلت هذه الآية ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ هذا حديث حسن صحيح حدثنا أبو سلمة يحيى بن خلف حدثنا نحوه وأبو جبيرة بن الضحاك هو أخو ثابت بن الضحاك الأنصاري.

الحديث أخرجه أبو داود ج ٤ ص ٤٤٥، وابن ماجه رقم ٣٧٤١، وأحمد عن أبي جبيرة عن عمومته ج ٤ ص ٦٩، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٧ ص ١١١: رجاله رجال الصحيح، وذكره أيضا أحمد ج ٥ ص ٣٨٠ عن عمومة له، والبخاري في الأدب المفرد ص ١٢١، وابن حبان كما في موارد الظمان ص ٤٣٦، وابن جرير ج ٢٦ ص ١٣٢ والحاكم ج ٢ ص ٤٦٣، ج ٤ ص ٢٨٢ وقال في الأول صحيح على شرط مسلم وفي الثاني صحيح الإسناد وأقره الذهبي في الموضعين.

تنبيه

أبو جبيرة مختلف في صحبته قال أبو أحمد وتبعه ابن عبد البر، قال بعضهم له صحبة، وقال بعضهم لا صحبة له، وقال ابن أبي حاتم لا أعلم له صحبة، قال الحافظ في الإصابة: قلت أخرج حديثه البخاري في الأدب المفرد، وأصحاب السنن، وصححه الحاكم، وحسنه الترمذي ثم ذكر هذا الحديث.

أقول الظاهر ثبوت صحبته إذ لو كان تابعا لنبه هؤلاء الذين أخرجوا حديثه أنه مرسل، ومن علم حجة على من لا يعلم، على أنه قد روى هذا الحديث كما في مسند أحمد ج ٤ ص ٦٩ وج ٥ ص ٣٨٠ عن عمومة له قدم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وليس أحد منا إلا له لقب أو لقاب. الحديث. قال الهيثمي ج ٧ ص ١١١ رجاله رجال الصحيح، فثبت الحديث والحمد لله. [الصحيح المسند، ص ١٩٩]

المزني ١٦٣ سبب النزول:

أخرج أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي جبيرة بن الضحاك قال: فينا نزلت في بني سلمة ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ قال: قدم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المدينة وليس منا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة فكان إذا دُعي أحد منهم باسم من تلك الأسماء قالوا: يا رسول الله إنه يغضب من هذا قال فنزلت: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾^٢.

^١ حاشية الصحيح المسند من أسباب النزول: وفي أسباب النزول للواحدي عن أبيه وعمومة له.

^٢ حاشية المزني: أخرجه أحمد (٤:٢٦٠) من طريق إسماعيل بن عليه، وفي (٤:٦٩)، (٥:٣٨٠) عن حفص بن غياث، وأبو داود، كتاب الأدب، باب في الألقاب، (٥:٢٤٦) رقم (٤٩٦٢) من طريق وهيب بن خالد، والترمذي، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٥:٣٠٨) رقم (٣٢٦٨) من طريق شعبة، والترمذي أيضاً، والنسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (٦:٤٦٦) رقم (١١٥١٦) من طريق بشر بن المفضل، وابن ماجه، كتاب الأدب، باب الألقاب (٢:١٢٣١)، رقم (٣٧٤١) من طريق عبد الله بن إدريس وابن حبان (١٣:١٦) رقم (٥٧٠٩) من طريق هدية بن خالد، والحاكم (٢:٤٦٣) من طريق روح بن عباد، كلاهما (هدية، وروح) عن حماد بن سلمة، سبعة (حفص، وابن عليه، وهيب، وشعبة، وبشر، وابن إدريس، وحماد) عن داود بن أبي هند عن الشعبي، عن أبي جبيرة فذكره، إلا أن حماداً قال - فيما رواه عنه هدية: الضحاك بن أبي جبيرة، والصواب رواية الجماعة: أبو جبيرة بن الضحاك وفي حديث هدية زيادة في آخره في سبب نزول قوله تعالى: {وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} ... { . والحديث مداره على داود، وقد رواه الجماعة عنه، عن الشعبي، عن أبي جبيرة قال: فينا نزلت ... ، بينما رواه حفص بن غياث - عند أحمد - عن داود عن الشعبي، عن أبي جبيرة، عن عمومة له: قدم النبي - صلى الله عليه وسلم - وليس أحد منا إلا له لقب ... الحديث بخوجه.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر بعض المفسرين هذا الحديث عند نزولها كالطبري وابن العربي والقرطبي وابن كثير^١.

قال الطبري: (واختلف أهل التأويل في الألقاب التي نهى الله عن التنازع بها في هذه الآية، فقال بعضهم: عنى بها الألقاب التي يكره النبز بها الملقَّب، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في قوم كانت لهم أسماء في الجاهلية فلما أسلموا نهوا أن يدعوا بعضهم بعضاً بما يكره من أسمائه التي كان يدعى بها في الجاهلية) اهـ.

وقال ابن كثير: (قوله: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ أي: لا تتداعوا بالألقاب، وهي التي يسوء الشخص سماعها) اهـ. أما البغوي وابن عطية وابن عاشور^٢ فقد ذكروا أسباباً أخرى غير الذي معنا.

قال ابن عطية: (وذكر بعض الناس لهذه الآيات أسباباً... ثم ذكر أحدها حتى قال: والقول عندي أن هذه الآية نزلت تقويماً كسائر أمر الشرع ولو تتبعنا الأسباب لكانت أكثر من أن تحصى) اهـ.

وعندي - والله أعلم - أن قوله: (فيما نزلت) يحتمل السببية وأن فعلهم الذي كان بينهم كان سبب نزولها، ويحتمل أن لا يكون فعلهم سبباً مباشراً لنزولها فتكون الآية بعمومها تتناولهم وإن لم تقتضهم ابتداءً، وإلى هذا مال ابن عطية، ولعل مما يؤيد هذا أن الأصل عدم السببية حتى يرد الدليل على ذلك، وإذا ورد الاحتمال بطل الاستدلال. ولعل مما يؤيد قول ابن عطية أن سياق الآيات بعدها ينصب على الجانب التربوي لينتزع منهم أخلاق الجاهلية المتأصلة في نفوسهم، فسياق الآيات في التربية والتوجيه لا غير.

النتيجة:

أن الحديث المذكور ليس سبباً لنزول الآية لاحتماله السببية وغيرها، ولعل هذا سبب إعراض بعض المفسرين عنه والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٣٠]

وقد اختلف المحدثون في إثبات صحة أبي جبر بن الضحاك، فمن أثبتها الإمام مسلم وابن حبان، والذهبي، وابن حجر. ينظر الكنى (١: ١٨٨)، والثقات (٣: ١٩٩)، والكاشف (٣: ٢٨٢)، والتقريب (٨: ١١).

وأما من لم يجزم بإثباتها فأبو حاتم الرازي، والعسكري، وهو ظاهر كلام أبي عمر بن عبد البر في أحد قوليه حيث قال: (قيس، أبو جبر بن الضحاك، قال: فيما نزلت: ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ (حديثه كثير الاضطراب) وقد مرّض الذهبي في المقتنى القول بصحته فقال: قيل له صحة. ينظر المراسيل (٢٥١)، والاستيعاب (٣: ٢٣٩)، والمقتنى (١: ١٤٢)، وتهذيب التهذيب (١٢: ٥٥).

ولم يزد ابن عبد البر في بيان حاله من حيث الصحة وعدمها في (٤: ٣١) على قوله: قال بعضهم: له صحة، وقال بعضهم: لا صحة له.

والذي يظهر - والله أعلم - أن من أثبت صحته اعتمد على رواية الجماعة وأن قول أبي حاتم ومن وافقه أرجح لسببين:

الأول: أن الأصل عدم الصحة حتى ثبت بدليل واضح.

الثاني: أن رواية حفص أبانت المراد بقول أبي جبر، وأنه حكاية أمر وقع لقومه ولا يلزم من ذلك أنه كان ممن شهد تنزِيلها، وعليه فيكون في تعبيره هذا تجوُّز وهذا معروف في أساليب العرب، ومنه ما ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقول: حدثنا وخطبنا، ومراده قومه الذين حدثوا وخطبوا بالبصرة كما في التقريب (١٢٢٧) وعليه ففي هذه الرواية إرسال، وهو مقتضى قول الإمام أبي حاتم الرازي ومن وافقه ممن لم يثبت صحته، وبما سبق تفصيله يتبين الجواب عن تصحيح بعض الأئمة كالترمذي، وابن حبان، والحاكم لهذا الحديث. والعلم عند الله تعالى.

^١ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦: ١٣٢)، أحكام القرآن (٤: ١٧٢٣)، الجامع لأحكام القرآن (١٦: ٣٢٨) تفسير القرآن العظيم (٤: ٢١٢).

^٢ حاشية المزني: معالم التنزيل (٤: ٢١٥)، المحرر الوجيز (١٥: ١٤٣)، التحرير والتنوير (٢٦: ٢٤٦ - ٢٤٨).

أحاديث التفسير

الآية ٧

الترمذي (٣٢٦٩)

عَنِ الْمُسْتَمِرِّ بْنِ الرِّيَّانِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: «قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوحَى إِلَيْهِ، وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُوا، فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ؟»

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح الإسناد
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٦٩): إسناده صحيح
الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٦٩): حسن صحيح غريب

الآية ١١

النسائي في الكبرى (١١٤٥٢)

عَنْ عَامِرٍ، قَالَ أَبُو جَبْرِ بْنُ الصَّحَّاحِ: فِينَا نَزَلَتِ الْآيَةُ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَمَا مِنَّا رَجُلٌ إِلَّا لَهُ اسْمَانِ أَوْ ثَلَاثَةٌ، كَانَ إِذَا دَعَا الرَّجُلَ بِالِاسْمِ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَغْضَبُ مِنْ هَذَا، فَأُنْزِلَتْ ﴿وَلَا تَنَابَزُوا بِالْألقَابِ﴾ [الحجرات: ١١] الْآيَةُ كُلُّهَا

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتَقْوَاهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ * قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيْمَنُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ
وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ يٰمُنُوْنَ
عَلَيْكَ اَنْ اَسْلَمُوْا قُلْ لَا تَمْنُوْا عَلٰى اِسْلَامِكُمْ بَلِ اللّٰهُ يَمُنُّ
عَلَيْكُمْ اَنْ هَدٰىكُمْ لِلْاِيْمَنِ اِنْ كُنْتُمْ صٰدِقِيْنَ ﴿١٧﴾ اِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿١٨﴾

الغريب

كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ

السطر ١ · الآية ١٢

﴿كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ﴾ ... هُوَ ظَنُّ السُّوءِ بِالْمُؤْمِنِينَ.

السراج

وَلَا تَجَسَّسُوا

السطر ٢ · الآية ١٢

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ وتَجَسَّسُوا سواء والتجسس التبحث يقال رجل جاسوس وقال رؤية: لا تمكن الخناعة الناموسا ... وتحصب اللعابة الجاسوسا^١ [٨٥٢] حصب الغواة العوج المنسوسا الجاسوس والناموس واحد العوج: الحية والمنسوس المسيل وإنما سميت عوجا لأنها تعمج أي تجيء على غير قصد ويقال: تعمج السيل قال العجاج: تدافع السيل إذا تعمجا^٢ [٨٥٣].

أبو عبيدة

(مادة جسس) قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾

الراغب

، أصل الجسس: مس العرق وتعرف نبضه للحكم به على الصحة والسقم، وهو أخص من الجسس، فإن الجسس تعرف ما يدركه الجسس. والجسس: تعرف حال ما من ذلك، ومن لفظ الجسس اشتق الجاسوس^٣

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾: أي لا تبحثوا عن الأخبار، ومنه سمى الجاسوس.

ابن الهائم

﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ ... لَا تَفْتَشُوا عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ.

السراج

وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا

السطر ٢ · الآية ١٢

(مادة غيب) قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾

الراغب

، والغيبة: منهبط من الأرض، ومنه: الغابة للأجمة، قال:

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: الغيبة: أن يقال في الرجل من خلفه ما فيه، وإذا استقبل به فتلك المجاهرة. وإذا قيل ما ليس فيه فذلك البهت (زه) وظهره أن البهت مبين للغيبة لأنه جعله قسيمها، وهو ظاهر الحديث، وأما ما يقتضيه كلامهم فهو أخص منها لأنه قسم منها، والله أعلم.

ابن الهائم

﴿وَلَا يَغْتَبِ﴾ ... لَا يَقُلُّ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ الْغَائِبِ مَا يَكْرَهُ.

السراج

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨٥٢ - ٠ في ديوانه ص ٧٠ - ٧١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٨٥٣ - ٠ في ديوانه ص ٤٨ واللسان (عمج).

^٣ حاشية المحقق على المفردات: وهذا الفصل منقول حرفيا في البصائر، انظر: ٣٨٢ / ١.

يَأْكُلْ

السطر ٣ · الآية ١٢

الراغب

(مادة أكل) قال تعالى: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ ، وقال الشاعر:

-٢١

فإن كنت مأكولا فكأن أنت آكلي^١ وما ذقت أكالا، أي: شيئا يؤكل، وعبر بالأكل عن إنفاق المال لما كان الأكل أعظم ما يحتاج فيه إلى المال

لَحْمَ

السطر ٣ · الآية ١٢

الراغب

(مادة لحم) قوله تعالى: ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ ، وفلان لحيمٌ فعيل كأنه جعل لحما للسابع، والمَّلَحْمَةُ: المعركة، والجمع المَلَا حِمٌ

فَكَرِهْتُمُوهُ

السطر ٣ · الآية ١٢

الراغب

(مادة كره) ﴿أُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ تنبيه أن أكل لحم الأخ شيء قد جبلت النفس على كراهتها له وإن تحرّاه الإنسان، وقوله:

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

السطر ٤ · الآية ١٣

أبو عبيدة

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ يقال: من أي شعب أنت؟ فيقول من مضر من ربيعة، والقبائل دون ذلك قال ابن أحرر:

من شعب همدان أو سعد العشيرة أو ... خولان أو مذحج هاجوا له طربا^٢ [٨٥٤] وقال الكميت بن زيد الأسدي:

جمعت نزارا وهي شتى شعوبها ... كما جمعت كفّ إليها الأباخسا^٣ [٨٥٥]

و (الشعوب) أكبر من القبائل مثل "مُضَرّ" و "رَبِيعَة".

ابن قتيبة

(مادة شعب) السَّعْبُ: القبيلة المتشعبة من حيّ واحد، وجمعه: شُعُوبٌ، قال تعالى: ﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: الشطر للمزق العبدى، شاعر جاهلي، وعجزه:

والأ فأدركني ولما أمزق

وهو في الأصمعيات ص ١٦٦، والجمل ١/ ١٠٠، وغريب الحديث ٣/ ٤٢٩، واللسان (أكل) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٤: في الطبري ٢٦/ ٨٠.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٥٥: في اللسان (بخس) .

، والشَّعْبُ من الوادي: ما اجتمع منه طرف وتفرَّق طرف، فإذا نظرت إليه من الجانب الذي تفرَّق أخذت في وهمك واحدا يتفرَّق، وإذا نظرت من جانب الاجتماع أخذت في وهمك اثنين اجتماعا، فلذلك قيل: شَعِبَتِ الشَّيْءُ: إذا جمعت، وشَعِبَتْهُ إذا فرَّقته^١، وشَعِبٌ تصغير شعب الذي هو مصدر، أو الذي هو اسم، أو تصغير شعب، والشَّعِيبُ^٢: المزاغة الخلق التي قد أصلحت وجمعت. وقوله:

(مادة قبل) قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾

الراغب

﴿شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾: الشُّعُوبُ أعظم من القبائل، واحدا شعب، بفتح الشَّين، ثم القبائل واحدا قبيلة، ثم العماثر واحدا عمارة، ثم البطون واحدا بطن، ثم الأنفاذ واحدا نخذ، ثم الفصائل واحدا فصيلة، ثم العشائر واحدا عشيرة، وليس بعد العشيرة حي يوصف (زه) وفي تعديدها وترتيبها خلاف ذكرته مبينا فيما عملته من «شرح الأربعين النووية».

﴿وَقَبَائِلَ﴾... القَبِيلَةُ: الجماعة دُون الشَّعْبِ.

ابن الهائم

السراج

السطر ٥ · الآية ١٣

لِتَعَارَفُوا^١

﴿لِتَعَارَفُوا﴾ من الآية الأولى ثم ابتدأت

أبو عبيدة

(مادة عرف) ﴿لِتَعَارَفُوا﴾

الراغب

السطر ٥ · الآية ١٣

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ^٢

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ ولو عملت لقلت أن أكرمكم عند الله.

أبو عبيدة

(مادة كرم) وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾

الراغب

فإنما كان كذلك لأنَّ الكَرَمَ الأفعال المحمودة، وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بحاسن فعله فهو التَّقِيُّ، فإذا أكرم الناس أتقاهم، وكلّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم

السطر ٦ · الآية ١٤

الْأَعْرَابُ

(مادة عرب) العربُ: وُلْدُ إسماعيلَ، والأَعْرَابُ جمعه في الأصل، وصار ذلك اسما لسكان البادية.

الراغب

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال السرقسطي: شعبت الشيء شعبا: جمعته وفرَّقته، بفتح العين وكسرها. الأفعال ٢/ ٣٣٩، والأضداد ص ٥٣.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المجمل ٢/ ٥٠٥، والبصائر ٣/ ٣٢٢.

﴿الْأَعْرَابُ﴾ ... الْبَدُو.

السراج

قُولُوا أَسْلَمْنَا

السطر ٧ · الآية ١٤

﴿قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ ؛ أَي اسْتَسْلَمْنَا مِنْ خَوْفِ السَّيْفِ وَانْقَدْنَا^١ .

ابن قتيبة

(مادة سلم) ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾

الراغب

والثاني: فوق الإيمان، وهو أن يكون مع الاعتراف باعتقاد بالقلب، ووفاء بالفعل، واستسلام لله في جميع ما قضى وقدر، كما ذكر عن إبراهيم عليه السلام في قوله:

لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا

السطر ٨ · الآية ١٤

﴿لَا يَلْتَكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا﴾ أَي لَا يَنْقُصُكُمْ^٢ لَا يَحْبَسُ وَهُوَ مِنْ أَلْتْ يَأَلْتْ يَقُولُونَ: لَا تَلِيْتُ وَقَالَ رُؤْبَةُ:

أبو عبيدة

وليلة ذات ندى سريت ... ولم يَلْتِنِي عَنْ سَرَاهَا لَيْتُ^٣ [٨٥٦] وبعضهم يقول: أَلَاتِنِي حَقِي وَأَلَاتِنِي عَنْ وَجْهِ وَعَنْ حَاجَتِي أَي صَرَفَنِي عَنْهَا قَالَ الْحَظِيئَةُ:

أَبْلَغُ سَرَاةِ بَنِي كَعْبٍ مَغْلَغَلَةٌ ... جَهْدُ الرِّسَالَةِ لَا أَلْتَا وَلَا كَذْبَا [٨٥٧] .

﴿يَلْتَكُمُ﴾: يَنْقُصُكُمْ. أَلْتْنَا: نَقَصْنَا.

البخاري

﴿لَا يَلْتَكُمُ﴾ أَي لَا يَنْقُصُكُمْ وَهُوَ مِنْ "لَاتَ يَلِيْتُ [وَيَلُوتُ]" .

ابن قتيبة

ومنها لغة أخرى: "أَلْتْ يَأَلْتْ [أَلْتَا]" .^٥

وقد جاءت اللغتان جميعاً في القرآن؛ قال: ﴿وَمَا أَلْتَنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾^٦ .
والقرآن يأتي باللغتين المختلفتين؛ كقوله في موضع: ﴿تُمَلَّى عَلَيْهِ﴾^٧ ؛ وفي موضع آخر: ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾^٨ .

(مادة ليت) يقال: لَاتَهُ عَنْ كَذَا يَلِيْتُهُ: صرفه عنه، ونقصه حقاً له، لَيْتًا. قال تعالى: ﴿لَا يَلْتَكُمُ

الراغب

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٦٦، والقرطبي ٣٤٨، والطبري ٩٠ والبحر ١١٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٣-٦ «ينقصكم ... صرفني»، رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/٤٥٢) . [.....]

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥-٨٥٦: لم أجده في ديوان رؤبة وهو في الطبري ٢٦/٨٢ والمقتضب لابن جني ص ٧ والقرطبي ٣٤٩/١٦ وفتح الباري ٨/٤٥٢.

^٤ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥-٨٥٧: من قصيدة في ديوانه ص ٥٦ ومختارات شعراء العرب ص ١٢٨.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: وبها قرأ أبو عمرو: "يألتكم"، وهي اختيار أبي حاتم. اعتباراً منها بالآية الآتية. على ما في تفسير الطبري ٩١، والقرطبي ٣٤٨-٣٤٩، والبحر.

^٦ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الطور ٢١، وراجع اللسان ٣٠٨/٢ و ٣٩١.

^٧ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الفرقان ٥٥.

^٨ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة البقرة ٢٨٢.

مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ﴿١٠﴾

أي: لا ينقصكم من أعمالكم، لات وألات بمعنى نقص، وأصله: ردّ اللّيت، أي: صفحة العنق. ولّيت: طمع وتمنّى

﴿يَلْتَنُّكُمْ﴾: ويألتكم^١، أي ينقصكم، يقال: لات يليت، وألت يألت، لغتان.

ابن الهائم

﴿لَا يَلِتُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾... لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ.

السراج

السطر ٩ · الآية ١٥

ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا

﴿ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا﴾ لم يشكّوا.

أبو عبيدة

(مادة ريب) وقال: ﴿ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا﴾

الراغب

، وقيل: «دع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك»^٢ ورِبُّ الدّهر صروفه، وإنما قيل رِبٌّ لما يتوهم فيه من المكر، والرّيبة اسم من الرّيب قال:

﴿لَمْ يَزْتَابُوا﴾... لَمْ يَشْكُوا.

السراج

ترتيبها

السطر ١١ · الآية ١٦

أَتَعْلَمُونَ

(مادة علم) نحو: ﴿أَتَعْلَمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾

الراغب

، فن التعلّم قوله: الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ

السطر ١٢ · الآية ١٧

يَمْنُونَ

(مادة منن) ﴿قُلْ لَا تَمْنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾

الراغب

فالمنة منهم بالقول، ومنّة الله عليهم بالفعل، وهو هدايته إياهم كما ذكر، وقوله:

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: القراءة بالهمز لأبي عمرو، ومن عداه من السبعة قرؤوا بغير همز (السبعة ٦٠٦) وكان حق المصنف أن يبدأ بالمهمزة وفق نهجه وهو الاستهلال بقراءة أبي عمرو.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي الجوزاء قال: قلت للحسن بن عليّ: ما حفظت من رسول الله ﷺ؟ قال: حفظت منه: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك». أخرجه الترمذي في صفة القيامة رقم (٢٥٢٠) وقال: حسن صحيح، وأخرجه الحاكم ١٣/٢ وصححه ووافقه الذهبي، وابن حبان (٥١٢) وصححه، والنسائي ٨/٣٢٧، وانظر: شرح السنة ٨/١٧. [.....]

أسباب النزول

الآية ١٧

المزني ١٦٤ سبب النزول:

أخرج النسائي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: قدم وفد بني أسد^١ على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتكلموا، فقالوا: قاتلتك مضرٌ ولسنا بأقلهم عدداً ولا أكلهم شوكة، وصلنا رحمك، فقال لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - تكلموا هكذا، قالوا: لا، قال: (إن فقه هؤلاء قليل، وإن الشيطان ينطق على ألسنتهم)، قال عطاء في حديثه فأنزل الله - عز وجل -: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾^٢.

دراسة السبب:

هكذا جاء في سبب نزول هذه الآية. وقد ذكر جمهور المفسرين هذا الحديث عند نزولها منهم الطبري والبغوي وابن عطية والقرطبي وابن كثير وابن عاشور^٣.

^١ حاشية المزني: هم ولد أسد بن خزيمه بن مالك بن نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد، قدم عشرة رهط منهم على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أول سنة تسع. انظر الطبقات لابن سعد (١:٢٩٢)، وجمهرة أنساب العرب لابن حزم (١٩٠).

^٢ حاشية المزني: أخرجه النسائي في الكبرى، كتاب التفسير، قوله تعالى: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ (٦٧:٦٤) رقم (١١٥١٩) من طريق عطاء بن السائب، وأبو يعلى (٤:٢٥٠) رقم (٢٣٦٣) - ومن طريقه الضياء المقدسي في المختارة (١٠:٣٤٥) رقم (٣٧٣) من طريق محمد بن عبيد الله الثقفي، كلاهما (محمد، وعطاء) عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس فذكر نحوه.

والحديث رجاله ثقات إلا عطاء فهو صدوق اختلط كما في التقريب (٤٥٩٢) لكنه توبع من محمد بن عبيد الله، وهو ثقة كما في التقريب (٦١٠٧) وقد صححه الضياء حيث أورده في المختارة.

وقد ورد معنى الحديث، وأن الآية نزلت في وفد بني أسد عن بعض الصحابة ومنهم:

(أ) ابن أبي أوفى عند الطبراني في الأوسط (٨:١١٧) رقم (٨٠١٦) وإسناده ضعيف وفيه أكثر من عله منها:

١ - ضعف أحد رواته، وهو: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي فهو صدوق ضعيف الحفظ كما في التقريب (٢٠٤).

٢ - أن فيه المجاج بن أوطاة وهو صدوق كثير الخطأ والتدليس كما في التقريب (١١١٩) وقد عمن في إسناده.

(ب) حديث أخرجه ابن سعد في الطبقات (١:٢٩٢) من طريق محمد بن كعب القرطبي ومحمد الكلبي قالوا: قدم عشرة رهط من بني أسد بن خزيمه على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أول سنة تسع، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ووابصة بن معبد، وقتادة بن القايص، وسلبة بن حبيش، وطلحة بن خويلد، وقتادة بن عبد الله بن خلف، فقال حضرمي بن عامر: أتيناك تدرع الليل البهيم، في سنة شهاب، ولم تبعث إلينا بعثاً، فنزلت فيهم ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ وذكر الحديث، وسنده ضعيف جداً، اقتصر في ذلك على سببين:

١ - إرساله، لأن رواته من طبقة التابعين.

٢ - لأن الكلبي - محمد بن السائب - متهم بالكذب ورمي بالرفض كما في التقريب (٥٩٠١)، وفي الإسناد علل أخرى، وما مضى يكفي في إثبات ضعفه.

وخلاصة القول: أن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - سنده جيد - إن شاء الله - وقصة وفد أسد هذه، وأن الآية نزلت فيهم مشهور عند المصنفين في السير كما سبق ذكر ابن سعد لها، وكذا ذكرها ابن سيد الناس في عيون الأثر (٢:٣١٣)، وابن القيم في زاد المعاد (٣:٦٥٤) وغيرهم من أهل المغازي.

ومما يقوي ثبوت هذا الحديث أن قصة وفد أسد كانت معروفة ومشهورة عند بعض التابعين، وأن الآية نزلت فيهم، فقد روى الإمام محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة (٢:٥٣١) رقم (٥٨٩) من طريق معمر عن قتادة نحو حديث ابن عباس إلا أنه لم يسم الوفد، وسنده صحيح. وروى ابن نصر أيضاً نحوه عن مقاتل بن حيان (٢:٥٣٢) رقم (٥٩٠) وفي سنده ضعف والله أعلم.

^٣ حاشية المزني: جامع البيان (٢٦:١٤٥)، معالم التنزيل (٤:٢١٨)، المحرر الوجيز (١٥:١٥٧)، الجامع لأحكام القرآن (١٦:٣٤٨)،

قال الطبري: (وذكر أن هؤلاء الأعراب من بني أسد امتنوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: آمنا من غير قتال، ولم نقاتلك كما قاتلك غيرنا فأُنزل الله فيهم هذه الآيات) اهـ.

قال البغوي: (نزلت في نفر من بني أسد بن خزيمة ...) اهـ. محل الشاهد.

قال ابن عطية: (نزلت في بني أسد أيضاً وذلك أنهم قالوا في بعض الأوقات للنبي - صلى الله عليه وسلم - إنا آمنا بك واتبعناك ولم نحاربك كما فعلت محارب خصفة وهوازن وغطفان وغيرهم فنزلت هذه الآية) اهـ.

وقال القرطبي: (نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة) اهـ.

وما ذكره المفسرون في سبب نزولها هو الصحيح، لصحة سند الحديث ودلالة سياق القرآن على ذلك، فقوله: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ هذا حدث منهم يوجب الرد والمعالجة من الله - رضي الله عنه - فجاءت الآيات مجيبة عن قولهم ومخبرة بما ينبغي لهم قوله وفعله.

النتيجة:

- أن الحديث الذي معنا سبب نزولها لصحة سنده وتصريحه بالنزول وموافقته لسياق القرآن واحتجاج المفسرين به والله أعلم. [أسباب النزول من خلال الكتب التسعة، ص ٢٣١]

أحاديث التفسير

الآية ١٢

النسائي في الكبرى (١١٤٥٤)

عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ»، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذِكْرُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ»، قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ».

الحكم

الدرر السنية - مسلم، صحيح مسلم (٢٥٨٩): [صحيح]

الدرر السنية - ابن حبان، صحيح ابن حبان (٥٧٥٩): أخرجه في صحيحه

الآية ١٣

الترمذي (٣٢٧٠)

عَنْ ابْنِ عُمَرَ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ»، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عِبَةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاضَمَهَا بِآبَائِهَا، فَالنَّاسُ رَجُلَانِ: رَجُلٌ بَرٌّ تَقِيَّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيْنَ عَلَى اللَّهِ، وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، قَالَ اللَّهُ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ

لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٨﴾

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ

حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح

الدرر السنية — الترمذي، سنن الترمذي (٣٢٧٠): غريب [فيه] عبد الله بن جعفر يضعف

الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٧٠): صحيح

الآية ١٤

النسائي في الكبرى (١١٤٥٣)

أَنَّ سَعْدًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُعْطِيتَ فَلَانًا وَفُلَانًا، وَمَنْعْتَ فَلَانًا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، قَالَ: «مُسْلِمٌ»، قَالَ: أُعْطِيتَ فَلَانًا، قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «مُسْلِمٌ»

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

الآية ١٧

النسائي في الكبرى (١١٤٥٥)

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَدِمَ وَفَدُ بَنِي أَسَدٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا، فَقَالُوا: قَاتَلَتْكَ مُضَرٌ، وَلَسْنَا بِأَقْلَهُمْ عَدَدًا، وَلَا أَكْلَهُمْ شَوْكَةً، وَصَلْنَا رَحِمَكَ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «تَكَلَّمُوا هَكَذَا»، قَالُوا: لَا، قَالَ: «إِنَّ فَقَهُ هَؤُلَاءِ قَلِيلٌ، وَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْطِقُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ»، قَالَ عَطَاءٌ فِي حَدِيثِهِ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ ﴿يَمْنُونُ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ [الحجرات: ١٧] الآية

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

سورة ق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ
فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَمْ دَامِنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَلِكَ
رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ
حَفِیْظٌ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِیْجٍ ﴿٥﴾
أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا
وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضِ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ
وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِیْجٍ ﴿٧﴾ تَبَصَّرَةٌ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ
مُنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ
وَحَبَّ الْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِزْقًا
لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ
قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ
لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ
﴿١٤﴾ أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

الغريب

ق

السطر ٣ · الآية ١

أبو عبيدة

﴿ق﴾ مجازها مجاز أوائل السور..

«ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ» ردًّا بعيد..

ابن الهائم

﴿ق﴾: مجازها مجاز سائر حروف الهجاء في أوائل السور. ويقال:

ق: جبل من زبرجد أخضر يحيط بالأرض.

المَجِيد

السطر ٣ · الآية ١

الراغب

(مادة مجد) المَجْدُ: السَّعة في الكرم والجلال، وقد تقدّم الكلام في الكرم. يقال: مجدٌ يَمُجِدُ مجداً ومَجَادَةً، وأصل المجد من قولهم: مَجَدَتِ الإِبِلُ^٢: إذا حَصَلَتْ في مرعى كثيرٍ واسعٍ، وقد أَمَجَدَهَا الرَّاعِي، وتقول العرب: في كلِّ شجر نَارٌ، واسْتَمَجَدَ المَرْخُ والعَفَارُ^٣، وقولهم في صفة الله تعالى: المَجِيدُ. أي: يجري السَّعة فيبذل الفضل المختصَّ به^٤. وقوله في صفة القرآن: ﴿ق وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدُ﴾

° فوصفه بذلك لكثرة ما يتضمَّن من المكارم الدنيويَّة والأخرويَّة، وعلى هذا وصفه بالكريم بقوله:

﴿الْمَجِيدُ﴾ ... ذِي الْمَجْدِ وَالشَّرَفِ.

السراج

عَجَبُوا

السطر ٣ · الآية ٢

الراغب

(مادة عجب) ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ﴾

ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ

السطر ٤ · الآية ٣

البخاري

﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾: ردُّ.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٤ «رجع ... رد»: أخذ البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله هو قول أبي عبيدة بلفظه (فتح الباري) ٤٥٥/٨.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤/ ١٥٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: المثل يضرب في تفضيل الرجال بعضهم على بعض. انظر: مجمع الأمثال ٢/ ٧٤، والمستقصى ٢/ ١٨٣، وجمهرة الأمثال ٢/ ٢٩٢، ومجل اللغة ٣/ ٨٢٣، وديوان الأدب ١/ ١٠١، وفصل المقال ص ٢٠٢.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأسماء والصفات للبيهقي ص ٥٧، والمنهاج في شعب الإيمان للحميري ١/ ١٩٧.

° حاشية المحقق على المفردات: وقال البيهقي: قيل في تفسيرها: إنَّ معناه الكريم، وقيل: الشريف. الأسماء والصفات ص ٥٧. [.....]

﴿ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ يريدون: البعث بعد الموت؛ أي لا يكون^١.

ابن قتيبة

﴿رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ ... رُجُوعٌ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، بَعِيدُ الْوُقُوعِ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٤

قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾: مِنْ عِظَامِهِمْ.

البخاري

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أي تَأْكُلُ مِنْ لَحْمِهِمْ إِذَا مَاتُوا.

ابن قتيبة

﴿تَنْقُصُ﴾ ... تُفْنِي مِنْ أَجْسَادِهِمْ.

السراج

السطر ٥ · الآية ٤

كِتَبَ حَفِيطٌ

(مادة حفي) ﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيطٌ﴾ ، أي: حافظ لأعمالهم فيكون حَفِيطٌ بمعنى حافظ، نحو

الراغب

﴿كِتَابٌ حَفِيطٌ﴾ ... حَافِظٌ بِجَمْعِ أَفْعَالِهِمْ، وَهُوَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

السراج

السطر ٦ · الآية ٥

كَذَّبُوا

(مادة كذب) ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾

الراغب

السطر ٦ · الآية ٥

فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ مختلط، يقال: قد مريج أمر الناس اختلط وأهمل قال أبو ذؤيب:

أبو عبيدة

نفر كأنه حوط مريج^٢ [٨٥٩] أي سهم. قال رسول الله ﷺ: «كيف بك إذا بقيت في حثالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم» أي اختلطت..

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ أي مختلط. يقال: مرج أمر الناس ومرج الدين.

ابن قتيبة

وأصل "المرج": أن يقلق الشيء فلا يستقر. يقال: مرج الخاتم في يدي مرجاً؛ إذا قلقي من

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٧٣، والطبري ٢٦/٩٣، والقرطبي ٤.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٨٥٩: البيت لا يوجد في ديوان أبي ذؤيب ولكنه من قصيدة لعمر بن الداحل الهذلي (ديوان الهذليين ٣/ ٩٨) وهو في الطبري ٢٦/ ٧٧٦ واللسان (مرج) والقرطبي ١٧/ ٥.

^٣ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٥ - ٨ «قال رسول الله، الحديث»: أخرجه البخاري في الصلاة رقم ٨٨ وأبو داود في الملاحم رقم ١٧ وابن ماجه في الفتن رقم ١٠ ورقاق ١١ وابن حنبل ٢/ ١٦٢، ٢٢٠، ٢٢١، ١٩٣/ ٤ وفي اللسان وبعضه في النهاية (مرج) والقرطبي ١٧/ ٥.

الْهَزَالُ.

(مادة مرج) أصل المَرْج: الخلط، والمرج الاختلاط، يقال: مَرَجَ أمرُهُم^١ : اختلط، ومَرَجَ

الراغب

الخالِمْ في أصبعي، فهو مارجٌ، ويقال: أمرٌ مَرِيجٌ. أي:

مختلط، ومنه غصنٌ مَرِيجٌ: مختلط، قال تعالى:

﴿فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ﴾ والمرجان:

صغار اللؤلؤ. قال: كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ مِنْ قَوْلِهِمْ: مَرَجَ.

ويقال للأرض التي يكثر فيها النبات فت

﴿مَرِيجٍ﴾: مختلط.

ابن الهائم

﴿مَرِيجٍ﴾ ... مُضْطَرِبٌ، مُخْتَلَطٌ، لَا يَثْبُتُونَ عَلَى شَيْءٍ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٦

وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي فتوق واحدها فرج^٢ وفتق.

أبو عبيدة

﴿فُرُوجٍ﴾: فَتُوقٌ، وَاحِدُهَا فَرْجٌ.

البخاري

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾ أي صدوع. وكذلك قوله: ﴿هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾^٣!

ابن قتيبة

(مادة فرج) ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾

الراغب

، أي: شقوق وفتوق، قال:

﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾: أي فتوق وشقوق.

ابن الهائم

﴿فُرُوجٍ﴾ ... فَتُوقٌ، وَشُقُوقٌ.

السراج

السطر ٨ · الآية ٧

مَدَدْنَاهَا

﴿مَدَدْنَاهَا﴾ ... وَسَعْنَاهَا، وَفَرَشْنَاهَا.

السراج

السطر ٨ · الآية ٧

رَوَّاسِي

﴿رَوَّاسِي﴾ ... جِبَالًا تَوَابِتَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ٤ / ١٥٩، واللسان (مرج) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ١٠ - ١٠ «فروج ... فرج»: أخذه البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: هو قول ابن عبيدة (فتح الباري ٨ /

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الملك ٣، وانظر الطبري، والقرطبي ١٧/٦.

السطر ٩ · الآية ٧

مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ

أبو عبيدة

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي حسن..

ابن قتيبة

﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ أي من كل جنسٍ حسنٍ يُتَّهَجُّ به^١.

الراغب

(مادة بهج) ﴿وَأُنَبِّئُكَ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ، ويقال: بهج، كقول الشاعر:
٦٩-

ذات خلق بهج^٢ ولا يجيء منه بهوج، وقد ابتهج بكذا، أي: سرَّبه سرورا بان أثره على وجهه،
وأبهجه كذا

السراج

﴿زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ ... نَوْعٌ حَسَنٌ الْمَنْظَرِ.

السطر ٩ · الآية ٨

تَبَصَّرَ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ

أبو عبيدة

﴿تَبَصَّرَ وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ نصبها كنصب المصادر..

البخاري

﴿تَبَصَّرَ﴾: بَصِيرَةٌ^٣.

السراج

﴿تَبَصَّرَ﴾ ... عِبْرَةٌ يَتَبَصَّرُ بِهَا مِنْ عَمَى الْجَهْلِ.

السراج

﴿مُنِيبٍ﴾ ... رَجَّاعٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى.

السطر ١٠ · الآية ٩

مُبَارَكًا

الراغب

(مادة برك) وقوله تعالى:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ فبركة ماء السماء هي ما نبه عليه بقوله:

السطر ١١ · الآية ٩

وَحَبَّ الْحَصِيدِ

البخاري

﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: الْحِنْطَةُ^٤.

ابن قتيبة

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ أراد: والحبَّ الحصيدَ، فأضاف الحب إلى الحصيد. كما يقال: صلاة الأولى؛
يراد: الصلاة الأولى. ويقال: مسجد الجامع، يراد: المسجد الجامع^٥.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ٣٧٧، والقرطبي.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: لم أجده.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (تبصرة) بيان وتعليل وتوضيح.

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الحصيد) ما يحصد، كالشعير والحنطة ونحوهما.

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فهو من باب إضافة الشيء إلى نفسه، كما قال الفراء والكوفيون. أما البصريون فقالوا: إنه

الراغب

(مادة حب) وقوله تعالى:

﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ، أي: الحنطة وما يجري مجراها مما يحصد، وفي الحديث: «كما تنبت الحبة في حميل السيل»^١ .

والحبُّ: من فرط حبه، والحبُّ: تنضد الأسنان تشبيها بالحب، والحبَّاب من الماء: النِّفَاحَات تشبيها به، وَحَبَّة القلب تشبيها بالحبة في الهيئة، وَحَبَبْتُ فلانا، يقال في الأصل بمعنى: أصبت حبة قلبه، نحو: شغفته وكبدته وفأدته، وَأَحَبَبْتُ فلانا: جعلت قلبي معرضا لحبه، لكن في التعارف وضع محبوب موضع محب، واستعمل (حببت) أيضا موضع (أحببت) . والمحبة: إرادة ما تراه أو تظنه خيرا، وهي على ثلاثة أوجه:

- محبة للذة، كمحبة الرجل المرأة، ومنه:

الراغب

(مادة حصد) ﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ، أي: ما يحصد مما منه القوت، وقال عليه السلام: «وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم»^٢ فاستعارة.

وحبل مُحَصَّد^٣ ، ودرع حَصْدَاء^٤ ، وشجرة حصداء^٥ ، كل ذلك منه، وَحَصَّصَ القوم: تقوَّى بعضهم ببعض

ابن الهائم

﴿حَبَّ الْحَصِيدِ﴾: أراد الحبَّ الحصيد، وهو مما أضيف إلى نفسه لاختلاف اللَّفْظَيْن (زه) لأنه من باب إضافة الموصوف إلى صفته. وهو جائز عند الكوفيِّين مؤوَّل عند البصريِّين.

الراج

﴿وَحَبَّ الْحَصِيدِ﴾ ... حَبَّ الزَّرْع الَّذِي يُحَصَّدُ.

السطر ١١ · الآية ١٥

وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ

أبو عبيدة

﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾ طوال ويقال: جبل باسق وحسب باسق قال ابن نوفل لابن هبيرة:

يا بن الذين بفضلهم ... بسقت على قيس فزاره^٦ [٨٦٠] .

البخاري

﴿بَاسِقَاتٍ﴾: الطَّوَالُ.

من حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ أي الحب الحصيد. على ما في تفسير القرطبي والبحر. وانظر الطبري ٢٦/٩٦.

^١ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء مشوية» أخرجه البخاري في باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ١/ ٧٢، ومسلم في باب الإيمان رقم (٢٩٩) .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر من حديث ذكره النووي في أربعيه، وعزاه للترمذي، وقال: حديث حسن صحيح. وهو في عارضة الأحوذى ١٠/ ٨٨، وأخرجه أحمد ٥/ ٢٣١، وراجع شرح السنة ١/ ٢٦، وأخرجه ابن ماجة ٢/ ١٣١٥.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: أي: تم مفتول.

^٤ حاشية المحقق على المفردات: أي: محكمة.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: أي: كثيرة الورق.

^٦ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٠: في الطبري ٢٦/ ٨٧ واللسان (بسق) .

﴿وَالْتَحَلَ بِاسِقَاتٍ﴾ أي طولا. يقال: بَسَقَ الشيء يَبْسُقُ بُسُوقًا، إذا طال.

ابن قتيبة

(مادة نخل) ﴿وَالْتَحَلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

الراغب

وجمع: نَخِيلٌ، قال:

(مادة بسق) قال الله ﷻ: ﴿وَالْتَحَلَ بِاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

الراغب

أي: طويلات، والباسق هو الذاهب طولاً من جهة الارتفاع، ومنه: بَسَقَ فلان على أصحابه: علاهم، وَبَسَقَ وبسق أصله: بزق، وَبَسَقَتِ الناقة: وقع في ضرعها لباً^١ قليل كالْبَسَاقِ، وليس من الأول

﴿بِاسِقَاتٍ﴾: طويلات عجيبة الخلق، وقيل: حوامل من قولهم:

ابن الهائم

أَبَسَقَتِ الشاة، إذا حملت.

﴿بِاسِقَاتٍ﴾ ... طَوَالًا.

السراج

السطر ١١ · الآية ١٠

لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ

﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ منضود^٢.

أبو عبيدة

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿نَضِيدٌ﴾: الْكُفْرَى مَا دَامَ فِي أَكْامِهِ، وَمَعْنَاهُ: مَنْضُودٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، فَإِذَا خَرَجَ مِنْ أَكْامِهِ فَلَيْسَ بِنَضِيدٍ. ﴿وَإِذَا بَارِ الثُّجُومِ﴾ / الطور: ٤٩/.

البخاري

﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾ أي منضود: بعضه فوق بعض. وذلك قبل أن يفتتح. فإذا انشَقَّ جُفٌّ الطَّلعة^٣ وتفرق: فليس بنضيد.

ابن قتيبة

ونحوه قوله: ﴿وَطَلْعٌ مَنْضُودٌ﴾^٤. وقد قرأ بعض السلف: (وَطَلْعٌ مَنْضُودٌ) كأنه اعتبره بقوله في ق: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

(مادة طلع) ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

الراغب

(مادة نضد) يقال: نَضَدْتُ المتاعَ بعضه على بعض:

الراغب

الْقَيْتَهُ، فَهُوَ مَنْضُودٌ وَنَضِيدٌ، وَالنَّضْدُ: السَّرِيرُ الَّذِي يُنَضَّدُ عَلَيْهِ الْمَتَاعُ، وَمِنْهُ اسْتُعِيرَ: ﴿طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾

﴿نَضِيدٌ﴾: منضود.

ابن الهائم

^١ حاشية المحقق على المقررات: انظر: اللسان (بسق) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٦٠ - ٦١ «نضيد منضود» : وانظر فتح الباري ٨ / ٥٦٤.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي وعأوها الذي تكون فيه كما قال أبو عبيد. على ما في اللسان ٣٧٢ / ١٠. وانظر تفسير القرطبي ١٧ / ٧، والطبري ٢٦ / ٩٦، والبحر ٨ / ١٢٢، واللسان ٤ / ٤٣٤ و ١٠ / ١٠٨.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الواقعة ٢٩، وسيأتي الكلام فيها عن معناه وعماء بعده.

﴿طَلَعَ نَضِيدٌ... ثُمَّ مَتَرَاكَ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ﴾

السراج

السطر ١٢ · الآية ١١

مَمِيَّتًا

﴿مادة موت﴾ ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَّيْنًا﴾ ·

الراغب

الثاني: زوال القوة الحاسة. قال: يا لَيْتَنِي

السطر ١٢ · الآية ١١

كَذَلِكَ الْخُرُوجُ

﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ﴾ يوم القيامة قال العجاج:

أبو عبيدة

أليس يوم سَمَى الخروجا ... أعظم يوم رجّة رجوجا^١ [٨٦١] ·

السطر ١٣ · الآية ١٢

وَأَصْحَابُ الرَّسِّ

﴿وَأَصْحَابُ الرَّسِّ﴾ المعدن وكل ركيّة لم تطو قال الجعدي:

أبو عبيدة

سبقت إلى فرط ناهل ... تنابله يحفرون الرّساسا^٢ [٦١٦] ·

﴿الرّسِّ﴾ ... البئر.

السراج

السطر ١٤ · الآية ١٤

وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ

﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ ... أَصْحَابُ الشَّجَرِ الْكَثِيفِ الْمُتَمَتِّعِ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ؛ وَهُمْ قَوْمٌ شُعَيْبٌ

السراج

عليه السلام.

السطر ١٤ · الآية ١٤

فَحَقَّ وَعِيدٌ

﴿فَحَقَّ وَعِيدٌ﴾ ... وَجَبَ نَزْلُ الْعَذَابِ عَلَى الْجَمِيعِ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١٥

أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ

﴿أَفَعَيْنَا﴾: أَفَاعِيَا عَلَيْنَا، حِينَ أَنْشَأْكُمْ وَأَنْشَأَ خَلْقَكُمْ^٣.

البخاري

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦١: ديوانه ص ١١.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٦١٦: قد مر البيت وهو في ديوان الجعدي ص ٧٥ وهو في الجمهرة أيضا ١ / ٨١.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (أفعينا) أفعجزنا وتعذر علينا.

﴿أَفَعِينَا بِإِخْلَاقِ الْأَوَّلِ﴾؟! أي أفعينا بإبداء الخلق، فعياً بالبعث، وهو: الخلق الثاني؟!.

ابن قتيبة

﴿أَفَعِينَا﴾ ... أَفَعَجَزْنَا، وَضَعُفْتُ قُدْرَتُنَا؟!.

السراج

﴿بِإِخْلَاقِ الْأَوَّلِ﴾ ... خَلَقَهُمُ الَّذِي خَلَقْنَاهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ، بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١٥

بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾ أي في شكٍ.

ابن قتيبة

﴿لَبْسٍ﴾ ... حَيْرَةٍ، وَشَكٍّ.

السراج

السطر ١٥ · الآية ١٥

مَنْ خَلَقَ جَدِيدٍ

﴿مَنْ خَلَقَ جَدِيدٍ﴾ أي من البعث.

ابن قتيبة

﴿مادة جد﴾ الجد: قطع الأرض المستوية، ومنه: جدّ في سيره يَجِدُّ جَدًّا، وكذلك جدّ في أمره وأجدّ: صار ذا جدّ، وتصور من: جَدَدْتُ الأرض: القطع المجرد، فقيل: جددت الثوب إذا قطعته على وجه الإصلاح، وثوب جديد: أصله المقطوع، ثم جعل لكل ما أحدث إنشاؤه، قال تعالى:

﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ، إشارة إلى النشأة الثانية، وذلك قولهم:

فوائد وتعليقات

فوائد وتعليقات

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسَّوَسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ
قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ
يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مِّنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ * قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ
وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَمْتُ
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتْ
الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوَعَّدُونَ لِكُلِّ آوَابٍ حَفِظٍ
﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

الغريب

السطر ١ . الآية ١٦

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ

أبو عبيدة ﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ وريداه في حلقه والحبل حبل العاتق^١ قال الشاعر:
 كَأَنْ وَرِيدَهُ رِشَاءُ خَلْبٍ^٢ [٨٦٢] فأضافه إلى الوريد كما يضاف الحبل إلى العاتق..
البخاري ﴿مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: وَرِيدَاهُ فِي حَلْقِهِ، وَالْحَبْلُ: حَبْلُ الْعَاتِقِ^٣.
ابن قتيبة ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ و"الوريدان": عِرْقَانِ بَيْنَ الْحَلْقُومِ وَالْعِلْبَاوَيْنِ. والحبل هو: الوريد؛ فأضيف إلى نفسه: لاختلاف لفظي اسميه^٤.

الراغب (مادة قرب) ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾
الراغب (مادة قرب) وقال: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ، وَقُرْبُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ فِي الْحَقِيقَةِ: التَّخَصُّصُ بِكَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يَصِحُّ أَنْ يَوْصَفَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْفَ الْإِنْسَانِ بِهَا عَلَى الْحَدِّ الَّذِي يَوْصَفُ تَعَالَى بِهِ نَحْوُ: الْحِكْمَةِ وَالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ وَالرَّحْمَةِ وَالْغَنَى، وَذَلِكَ يَكُونُ بِإِزَالَةِ الْأَوْسَاحِ مِنَ الْجَهْلِ وَالطَّيْشِ وَالْغَضَبِ، وَالْحَاجَاتِ الْبَدَنِيَّةِ بِقَدْرِ طَاقَةِ الْبَشَرِ، وَذَلِكَ قَرَبٌ رُوحَانِيٌّ لَا بَدَنِيٌّ، وَعَلَى هَذَا الْقُرْبِ تَبَّهَ ﷺ فِيمَا ذَكَرَ عَنْ اللَّهِ تَعَالَى: «مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شَبْرًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا»^٥ وقوله عنه: «ما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدٌ بِمِثْلِ أَدَاءِ مَا اقْتَرَضْتُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَيَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بَعْدَ ذَلِكَ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحِبَّهُ ...»^٦ الخبر. وقوله:

الراغب (مادة ورد) قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ أي: من روحه. والورد: قيل: هو من الورد، وهو الذي يتقدم إلى الماء، وتسميته بذلك لكونه أول ما يرد من ثمار السنة، ويقال

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١١ «من حبل ... العاتق»: أخذه البخاري وأشار إليه ابن حجر بقوله: وهو قول أبي عبيدة بلفظه وزادة فأضافه ... العاتق (فتح الباري ٨/ ٤٥٥) .

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٢: هو في ملحق ديوان رؤية ص ١٦٩ والكتاب ١/ ٢٩٩ والشتنمري ١/ ٨٠ والعيني ٢/ ٢٩٩ والخزانة ٤/ ٣٥٦ وشواهد الكشف ص ٤٢.

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (حبل الوريد) المراد بالحبل العرق، وحبل الوريد: هو العرق الذي يجري فيه الدم ويصل إلى كل جزء من أجزاء البدن.

^٤ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تفسير الطبري ٢٦/٩٩، والبحر ٨/ ١١٩ و ١٢٣ و "العباء": عصب العنق؛ كما في اللسان ٢/ ١١٨. وانظر القرطبي ١٧/٩، واللسان ٤٧٣/٤.

^٥ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «يقول الله ﷻ: أنا عند ظنّ عبدي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأٍ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، ومن أتاني يمشي أتيته هرولة» متفق عليه: البخاري في التوحيد ١٣/ ٣٨٤، ومسلم في الذكر والدعاء برقم ٢٦٧٥. [.....]

^٦ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «إن الله ﷻ قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ...» الحديث أخرجه البخاري في الرقاق، باب التواضع ١١/ ٣٤١.

نَوَّرَ كُلَّ شَجَرٍ: وَرَدٌ، ويقال: وَرَدَ الشَّجَرُ: خرج نوره، وشبه به لون الفرس، فقيل: فرس وَرَدٌ، وقيل في صفة السماء إذا احمرت احمراراً كالورْدِ أمارَةً للقيامة

ابن الهائم

﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: الحبل: هو الوريد، أضيف إلى نفسه لاختلاف لفظي اسميه. والوريدان: عرقان بين الأوداج وبين اللَّبَّتَيْنِ. وتزعم العرب أنهما من الوتين، والوتين: عرق مستبطن من الصَّلب أبيض غليظ كأنه قصبة معلق بالقلب يستقي كلَّ عرق في الإنسان. ويقال لمعلق القلب من الوتين النِّياط، وسمي نياطاً لتعلقه بالقلب وسمي الوريد وريداً لأنَّ الرُّوح ترده (زه) .

السراج

﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ ... عِرْقٍ فِي الْعُنُقِ، مُتَّصِلٍ بِالْقَلْبِ.

السطر ٢ · الآية ١٧

إِذِيتَلَقَى الْمُتَلَقِّيَانِ

ابن قتيبة

﴿إِذِيتَلَقَى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ أي: يتلقيان القول ويكتبانه؛ يعني: الملَّكين.

السراج

﴿الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ ... الْمَلَكَانِ الْمُتَرَصِّدَانِ.

السطر ٣ · الآية ١٧

عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ

ابن قتيبة

﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ أراد: قعيداً من كل جانب. فاكتمى بذكر واحد: إذ كان دليلاً على الآخر^١.

و"قَعِيدٌ" بمعنى قاعد؛ كما يقال: "قدير" بمعنى قادر.

ويكون بمنزلة "أَكْبَلُ وَشَرِبُ" [ونديم] "أي مؤاكل ومُشارب

[ومُنَادِم] . كذلك: "قعيد" أي مُقاعد.

الراغب

(مادة شمل) الشِّمَالُ: المقابل لليمين. قال رَبِّهِ: ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾ ، ويقال للثوب الذي يغطى به: الشِّمَالُ^٢ ، وذلك كتسمية كثير من الثياب باسم العضو الذي يستره، نحو: تسمية كم القميص يداً، وصدرة، وظهره صدراً وظهره، ورجل السراويل رجلاً، ونحو ذلك. والإشْتِمَالُ بالثوب: أن يلتصق به الإنسان فيطرحه على الشِّمَالِ. وفي الحديث:

«نهي عن اشْتِمَالِ الصَّمَاءِ»^٣ . والشَّمْلَةُ والمِشْمَلُ: كساء يشتمل به مستعار منه، ومنه:

شَمَلَهُمُ الأمر، ثم تجوز بالشِّمَالِ، فقيل: شَمَلْتُ الشاة: علقت عليها شمالاً، وقيل: للخليفة شِمَالٌ

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: تأويل المشكل ١٦٩، والقرطبي ١٧/١٠، والطبري، والبحر، واللسان ٤/٣٦١.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: الشِّمَالُ جمع شملة، وهي كساء يشتمل به، انظر: اللسان (شمل) .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: الحديث عن أبي سعيد الخدري أنّ النبي ﷺ نهى عن اشتمال الصماء، وأن يجتبي الرجل في ثوب واحد ليس على فرجه منه شيء. أخرجه أحمد في المسند ٣/١٣ و ٤٦، والبخاري في اللباس. انظر: فتح الباري ١٠/٢٧٩.

لكونه مشتملا على الإنسان اشتمال الشمال على البدن، والشَّمُولُ: انخرم لأنها تشتمل على العقل فتغطيه، وتسميتها بذلك كتسميتها بانخرم لكونها خامرة له. والشَّمَالُ:

الريح الهابّة من شمال الكعبة، وقيل في لغة:

شَمَالٌ، وشَامِلٌ، وأشتمَلَ الرَّجُلُ مِنَ الشَّمَالِ، كقولهم: أجنب من الجنوب، وكُنِيَ بِالشَّمَلِ عن السَّيْفِ، كما كُنِيَ عنه بالرداء، وجاء مُشْتَمَلًا بسيفه، نحو: مرتديا به ومتدرعا له، وناقاة شَمَلَةٌ وشَمَالٌ: سريعة كالشَّمَالِ، وقول الشاعر: ٢٧٣-

ولتعرفنّ خلائقا مشمولة... ولتندمنّ ولات ساعة مندم^١ قيل: أراد خلائق طيبة، كأنها هبت عليها شمال فبردت وطابت

(مادة قعد) ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ﴾

الراغب

أي:

ملك يترصدّه ويكتب له وعليه، ويقال ذلك للواحد والجمع، والقَعِيدُ من الوحش: خلاف النطيج. وقَعِيدَكَ اللهُ، وقَعَدَكَ اللهُ، أي: أسأل الله الذي يلزمك حفظك، والقاعدة: لمن قعدت عن الحيض والتزوّج، والقَوَاعِدُ جمعها. قال:

﴿قَعِيدٌ﴾: قاعد أي جالس. وقيل: قعيد: رصيد رقيب.

ابن الهائم

يَلْفِظُ

السطر ٣ · الآية ١٨

(مادة لفظ) اللَّفْظُ بالكلام مستعار من: لَفَظَ الشيء من الفم، وَلَفَظَ الرَّحَى الدَّقِيقَ، ومنه سُمِّيَ الدِّبَالُ اللَّافِظَةَ، لطرحه بعض ما يلتقطه للدجاج. قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

الراغب

رَقِيبٌ عَتِيدٌ

السطر ٣ · الآية ١٨

﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾: رَصْدٌ^٢.

البخاري

(مادة رقب) وقال تعالى: ﴿إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

الراغب

(مادة عتد) ﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾، أي: مُعْتَدٌ أعمال العباد، وقوله:

الراغب

﴿عَتِيدٌ﴾: العتيد: الحاضر.

ابن الهائم

﴿رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾... مَلِكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتَبُهُ، حَاضِرٌ مُعْتَدٌ لِذَلِكَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: البيت لرجل من سعد، وهو في خزائن الأدب ٤/ ١٧٤، والأضداد لابن الأنباري ص ١٦٨، وأضداد الأصمعي ص ١٨، وأضداد ابن السكيت ص ١٧٣. وعجزه في معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٩٦، وقال الفراء: ولا أحفظ صدره.
^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (رقيب) حافظ.

سَكْرَةُ الْمَوْتِ

السطر ٣ · الآية ١٩

(مادة سكر) السَّكْرُ: حالة تعرض بيت المرء وعقله، وأكثر ما يستعمل ذلك في الشَّراب، وقد يعتري من الغضب والعشق، ولذلك قال الشاعر:
٢٣٧-

سكران: سكر هوى، وسكر مدامة^١ ومنه: سَكَرَاتُ الموت، قال تعالى:
﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾

، والسَّكْرُ:

اسم لما يكون منه السَّكر

﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾: اختلاط العقل لشدة الموت.

﴿سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ ... شِدَّةُ الْمَوْتِ، وَغَمْرَتُهُ.

الراغب

ابن الهائم

السراج

تَحِيدٌ

السطر ٤ · الآية ١٩

(مادة حيد) قَالَ تَحِيدٌ: ﴿ذَلِكَ مَا كُنْتُ مِنْهُ تَحِيدُ﴾

أي: تعدل عنه وتفر منه

﴿تَحِيدٌ﴾ ... تَهَرَّبُ، وَتَرَوُّغُ.

الراغب

السراج

الصُّورُجُ

السطر ٤ · الآية ٢٠

﴿الصُّورِ﴾ ... الْقَرْنِ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السراج

سَاقٍ وَشَهِيدٌ

السطر ٥ · الآية ٢١

﴿سَاقٍ وَشَهِيدٌ﴾: الْمَلَكَانِ: كَاتِبٌ وَشَهِيدٌ.^٢

(مادة ساق) ﴿سَاقٍ وَشَهِيدٌ﴾

، أي: ملك يسوقه، وآخر يشهد عليه وله، وقيل: هو

البخاري

الراغب

^١ حاشية المحقق على المفردات: هذا شطر بيت، وعجزه:

أَتَى يَفِيقُ فَنَى بِهِ سَكْرَانُ

وهو في البصائر ٣/ ٢٣٣، والدر المصون ٣/ ٦٨٩، وعمدة الحفاظ: سكر، وتاج العروس: سكر، دون نسبة في الجميع، وهو للخليل الدمشقي

من أبيات له في يتيمة الدهر ١/ ٣٣٣.

وانظر الإكسير في صناعة التفسير ص ٣٢٨. [.....]

^٢ حاشية البغا على صحيح البخاري: (ساق) يسوقها.

الراغب

(مادة شهد) ﴿مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾

، أي: من شهد له وعليه، وكذا قوله:

السراج

﴿سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ ... مَلَكَانِ أَحَدُهُمَا يُسَوِّفُهَا إِلَى الْمَحْشَرِ، وَالْآخَرُ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ.

غَفَلَةٌ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب

(مادة غفل) الْغَفْلَةُ: سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ، يقال: غفل فهو غافل^١. قال تعالى:

﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾

فَكَشَفْنَا

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب

(مادة كشف) ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾

غِطَاءَكَ

السطر ٦ · الآية ٢٢

الراغب

(مادة غطا) الْغِطَاءُ: ما يجعل فوق الشيء من طبق ونحوه، كما أنَّ الغشاء ما يجعل فوق الشيء من لباس ونحوه، وقد استعير للجهاالة. قال تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ... حِجَابَ غَفْلَتِكَ عَنِ الْآخِرَةِ.

السراج

فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ

السطر ٦ · الآية ٢٢

ابن قتيبة

﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ أي حادٌّ، كما يقال: حافظٌ وحفيظٌ.

الراغب

(مادة بصر) قوله تعالى: ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾

الراغب

(مادة حد) ﴿فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ، ويقال: لسان حديد، نحو: لسان صارم، وماض، وذلك إذا كان يؤثر تأثير الحديد

السراج

﴿حَدِيدٌ﴾ ... شَدِيدٌ قَوِيٌّ.

وَقَالَ قَرِينُهُ

السطر ٧ · الآية ٢٣

البخاري

﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾: الشَّيْطَانُ الَّذِي قَبِضَ لَهُ.

الراغب

(مادة قرن) ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ﴾ إشارة إلى شهيد

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: الأفعال ١١ / ٢.

السراج ﴿قَرِينُهُ﴾ ... الْمَلِكُ الْكَاتِبُ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ.

السطر ٧ · الآية ٢٣

هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ

الراغب (مادة عتد) العَتَادُ: ادّخار الشيء قبل الحاجة إليه كالإعداد، والعَتِيدُ: المُعَدُّ والمُعَدُّ. قال تعالى:

﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾

السراج ﴿هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ ... مَا عِنْدِي مِنْ دِيْوَانٍ عَمَلِهِ: مُعَدُّ مُحْفُوظٌ حَاضِرٌ.

السطر ٧ · الآية ٢٤

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ

ابن الهائم ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾: قيل الخطاب للملك وحده. والعرب تأمر الواحد والجمع، كما تأمر الاثنين، وذلك أن الرجل أدنى أعوانه في إبله وغنمه اثنان.

وكذلك الرِّفْقَةُ أدنى ما تكون ثلاثة، فجرى كلام الواحد على صاحبيه.

السراج ﴿أَلْقِيَا﴾ ... اطْرَحَا أَيُّهَا الْمَلَكَانِ.

السطر ٧ · الآية ٢٤

كَفَّارٍ

الراغب (مادة كفر) ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾

السطر ٨ · الآية ٢٤

عَنِيدٍ

الراغب (مادة عند) ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَنِيدٌ﴾

السطر ٨ · الآية ٢٥

مَنْعٍ

الراغب (مادة منع) وقال: ﴿مَنْعٌ لِلْخَيْرِ﴾

، ويقال في الحماية، ومنه: مكان

السطر ٨ · الآية ٢٥

مُعْتَدٍ

السراج ﴿مُعْتَدٍ﴾ ... ظَالِمٍ، مُتَجَاوِزٍ لِلْحَدِّ.

مُرِيبٌ

السطر ٨ · الآية ٢٥

(مادة ريب) ﴿مُعْتَدٍ مْرِيبٍ﴾ ، والارْتِيبُ يجري مجرى الإِرابَةِ، قال:

الراغب

﴿مْرِيبٍ﴾ ... شَاكٌ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَوَعْدِهِ.

السراج

الشَّدِيدِ

السطر ٩ · الآية ٢٦

(مادة شد) ﴿فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ . والشَّدِيدُ والمُتَشَدَّدُ: البخيل

الراغب

﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾

السطر ٩ · الآية ٢٧

﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ مفسرٌ في كتاب "تأويل المشكل" ٢١ .

ابن قتيبة

(مادة قرن) ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾

الراغب

(مادة طغى) ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ﴾

الراغب

، والطَّغَى الاسمُ منه

﴿قَرِينُهُ﴾ ... شَيْطَانُهُ الَّذِي كَانَ يَصَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا.

السراج

﴿مَا أَطْغَيْتُهُ﴾ ... مَا أَضَلَّتْهُ.

السراج

تَخْتَصِمُوا

السطر ١٠ · الآية ٢٨

(مادة خصم) ﴿وَقَالَ: لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾

الراغب

بِالْوَعِيدِ

السطر ١١ · الآية ٢٨

(مادة وعد) ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ﴾

الراغب

١ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة (ص ٢٣٨) [مع الشك - لم يُراجع]: «وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ (٢١) لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢) وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ (٢٣) أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَتِيدٍ (٢٤) مَتَاعٍ لِلخَيْرِ مُعْتَدٌ مْرِيبٌ (٢٤) الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ (٢٦) قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٢٧) قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ (٢٨) مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (٢٩) [ق: ٢٩، ٢١] .

السائق هاهنا: قرينه من الشياطين، سمي سائقاً، لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها. وكان رسول الله، ﷺ، يسوق أصحابه، أي يكون وراءهم.

والشَّهيد: الملك الشاهد عليها بما عملت.»

٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ص ٣٢٦. وانظر القرطبي ١٧/١٧، والبحر ١٢٥/٨-١٢٦.

ورأيت أرضهم وأعدّة: إذا رجي خيرها من الثّبت، ويوم وأعدّ:
حرّ أو برد، ووعد الفحل: هديره، وقوله ﷻ: وعد الله الذين آمنوا إلى قوله:

يُبَدِّلُ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة بدل) ﴿وَمَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَيَّ﴾

أي: لا يغيّر ما سبق في اللوح المحفوظ، تنبيها على أنّ ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه
لا يتغيّر عن حاله. وقيل: لا يقع في قوله خلف.
وعلى الوجهين

يَظْلِمُ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة ظلم) ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

، وتخصيص أحدهما بالإرادة مع لفظ العباد، والآخر بلفظ الظّلام للعبيد يختصّ بما بعد هذا
الكتاب^١. والظّلم: ذكر النعم، وقيل: إنّما سمي بذلك لاعتقادهم أنه مظلوم، للمعنى الذي أشار
إليه الشاعر:
٣٠٧-

فصرت كالحيق عدا يبتغي... قرنا فلم يرجع بأذنين^٢ والظلم: ماء الأسنان. قال الخليل^٣: لقيته
أول ذي ظلم، أو ذي ظلمة، أي: أول شيء سدّ بصرك، قال: ولا يشتقّ منه فعل، ولقيته أدنى
ظلم كذلك

لِلْعَبِيدِ

السطر ١١ · الآية ٢٩

الراغب

(مادة عبد) ﴿وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

، فنّه أنه لا يظلم من يختصّ بعبادته ومن انتسب إلى غيره من الذين تسمّوا بعبد الشمس وعبد
اللات ونحو ذلك.
ويقال: طريق معبد، أي: مدلل بالوطء، وبغير معبد: مدلل بالقطران، وعبدت فلانا: إذا ذلّته،
وإذا اتخذته عبداً

^١ حاشية المحقق على المفردات: يريد كتاب تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: البيت لبشار بن برد، وقوله:

طالبتها ديني فراغت به... وعلقت قلبي مع الدين

وهو في الأغاني ٣/ ٥١، وعيون الأخبار ٣/ ١٤١، وعمدة الحفاظ: ظلم.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: العين ٨/ ١٦٢.

هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ

السطر ١٢ · الآية ٣٠

(مادة زاد) ﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾

الراغب

، يجوز أن يكون ذلك استدعاء للزيادة، ويجوز أن يكون تنبيها أنها قد امتلأت، وحصل فيها ما ذكر تعالى في قوله:

﴿هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ﴾ ... هَلْ مِنْ زِيَادَةٍ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ؟! فَيَضَعُ الْجَبَّارُ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَيَنْزَوِي بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ، أَي: حَسْبِي؛ كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

السراج

وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ

السطر ١٢ · الآية ٣١

﴿وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ قَرَبَتْ..

أبو عبيدة

﴿وَأَزْلَفَتِ الْجَنَّةَ﴾ أَي أَدْنَيْتْ.

ابن قتيبة

﴿وَأَزْلَفَتِ﴾ ... قُرِبَتْ.

السراج

أَوَّابٍ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

﴿أَوَّابٍ﴾ ... رَجَّاعٍ إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ.

السراج

حَفِيفٍ

السطر ١٣ · الآية ٣٢

﴿حَفِيفٍ﴾ ... حَافِظٍ لِكُلِّ مَا يُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ مِنَ الطَّاعَاتِ.

السراج

بِالْغَيْبِ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

(مادة غيب) ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾

الراغب

مُنِيبٍ

السطر ١٤ · الآية ٣٣

﴿مُنِيبٍ﴾ ... تَائِبٍ، مُقْبِلٍ عَلَى الطَّاعَةِ.

السراج

بِسْمِ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

﴿بِسْلَام﴾ ... دُخُولًا مَقْرُونًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْآفَاتِ.

السراج

الْخُلُودِ

السطر ١٥ · الآية ٣٤

﴿الْخُلُودِ﴾: البقاء الدائم الذي لا آخر له.

ابن الهائم

وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ

السطر ١٥ · الآية ٣٥

﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ ... عِنْدَنَا زِيَادَةٌ نَعِيمٌ، وَأَعْظَمُهُ: النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ.

السراج

أَحَادِيثُ التفسير

الآية ٣٠

البخاري (٤٨٤٨)

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُلْقَى فِي النَّارِ ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٨): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (١٣٩٦٨): صحيح

البخاري (٤٨٤٩)

عَنْ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ، وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يُوقِفُهُ أَبُو سُفْيَانَ: «يُقَالُ ﴿لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ فَيَضَعُ الرَّبُّ ﷻ قَدَمَهُ عَلَيْهَا، فَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٤٩): [صحيح]

البخاري (٤٨٥٠)

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَحَاجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: أُورِثُ بِالْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ، وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا ضِعْفَاءُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، قَالَ اللَّهُ ﷻ لِلْجَنَّةِ: أَنْتِ رَحِمِي أَرْحَمُ بِكَ مِنْ أَشَاءِ مَنْ عِبَادِي، وَقَالَ لِلنَّارِ: إِنَّمَا أَنْتِ عَذَابٌ أُعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ مِنْ عِبَادِي، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مِلْؤُهَا، فَأَمَّا النَّارُ: فَلَا تَمْتَلِئُ حَتَّى يَضَعَ رِجْلَهُ فَتَقُولُ: قَطٍ قَطٍ قَطٍ، فَهَنَّاكَ تَمْتَلِئُ وَيَزُوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَلَا يَظْلِمُ اللَّهُ

يُنشئُ لَهُ خَلْقًا».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٠): [صحيح]
الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٨١٦٤): إسناده صحيح على شرط الشيخين

الترمذي (٣٢٧٢)

حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ تَقُولُ: هَلْ مِنْ مَرِيْدٍ حَتَّى يَضَعَ فِيهَا رَبُّ الْعِزَّةِ قَدَمَهُ، فَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ وَعِزَّتِكَ، وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ».

الحكم

حكم الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ
حكم الألباني (من حاشية ت شاكر): صحيح
الدرر السنية — الألباني، صحيح الترمذي (٣٢٧٢): صحيح
الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٦٦٦١): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٥٨)

عَنِ ابْنِ سَبْرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "اِخْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ الْجَنَّةُ: يَا رَبِّ، مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا فَقَرَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ وَسَقَاطُهُمْ، وَقَالَتِ النَّارُ: يَا رَبِّ، مَا لِي لَا يَدْخُلُنِي إِلَّا الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ، فَقَالَ لِلنَّارِ: أَنْتَ عَذَابِي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ: أَنْتَ رَحْمَتِي أُصِيبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُم مَلُؤُهَا، فَأَمَّا أَهْلُ الْجَنَّةِ، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يُنْشِئُ لَهُمَا مَا شَاءَ، وَأَهْلُ النَّارِ فَيُلْقُونَ فِيهَا فَتَقُولُ: هَلْ مِنْ مَرِيْدٍ؟، حَتَّى يَضَعَ قَدَمَهُ فِيهَا، فَهَنَّاكَ تَمْتَلِئُ وَيَزْوِي بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ، وَتَقُولُ: قَطُّ قَطُّ قَطُّ "

الحكم

الدرر السنية — شعيب الأرنؤوط، تخریج المسند لشعيب (٧٧١٨): إسناده صحيح على شرط الشيخين
الدرر السنية — ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١١/١٣٩): ثبت في الصحاح

فوائد وتعليقات

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا
 فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِّمَن
 كَانَتْ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
 مِنْ لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
 قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
 وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ
 ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
 نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
 عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
 وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سورة الذاريات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالذَّرِيرَتِ ذُرُورًا ﴿١﴾ فَالْحَمَلَتِ وَقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَرِيرَتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
 فَالْمُقَسِّمَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

الغريب

وَكَمْ أَهْلَكْنَا

السطر ١ . الآية ٣٦

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا... كَثِيرًا أَهْلَكْنَا.﴾

السراج

قَرْنٍ

السطر ١ . الآية ٣٦

﴿قَرْنٍ... أُمَمٍ.﴾

السراج

بَطْشًا

السطر ١ . الآية ٣٦

﴿بَطْشًا... قُوَّةً، وَسَطُوَّةً.﴾

السراج

فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ

السطر ١ . الآية ٣٦

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ طافوا وتباعدوا قال امرؤ القيس:

أبو عبيدة

لقد نَقَبْتُ في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمة بالإياب^{٢١} [٨٦٣] .

﴿فَنَقَّبُوا﴾: ضَرَبُوا.

البخاري

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾ أي طافوا وتباعدوا.

ابن قتيبة

(مادة نَقَب) النَقَبُ في الحائطِ والجِلْدِ كالتَّقَبُّ في الخَشَبِ، يقال: نَقَبَ البَيَّطَارُ سَرَّةَ الدَّابَّةِ بالمنَقَبِ، وهو الذي يُنَقَّبُ به، والمنَقَبُ: المكان الذي يُنَقَّبُ، ونَقَبَ الحائطُ، ونَقَبَ القومُ:

الراغب

سَارُوا. قال تعالى: ﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَخِصٍ﴾

وكلب نَقِيبٌ: نَقِيبَتٌ غَلَصَمَتْهُ لِيَضَعَفَ صَوْتُهُ. والنَّقِيبَةُ: أَوَّلُ الجَرَبِ يَدُوهُ، وجمعها: نَقَبٌ، والنَّاقِيبَةُ: قُرْحَةٌ، والنَّقِيبَةُ:

تَوْبٌ كَالْإِزَارِ سُمِّيَ بذلكَ لِتَقَبُّهِ يُجْعَلُ فِيهَا تَكَّةٌ، والمنَقَبَةُ: طريقٌ مُنْفَذٌ فِي الجِبَالِ، واستَعِيرَ لِفَعْلِ الكريمِ، إما لكونه تأثيراً له، أو لكونه منْهَجاً فِي رَفْعِهِ، والنَّقِيبُ: الباحثُ عن القومِ وعن أحوالهم، وجمعه: نَقَبَاءٌ، قال:

﴿فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ﴾: أي طافوا وتباعدوا. وقيل: معناه ساروا في نقوبها، أي طرقها، الواحد

ابن الهائم

نَقَب. ويقال: نَقَّبُوا: بحثوا وتعرفوا.

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٣ - ٤ «فَنَقَّبُوا ... بالإياب»: رواه ابن جر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨ - ٤٥٤) .
^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٣: ديوانه من الستة ص ١٢٠ والطبري ٢٦ / ٩٦ والقرطبي ١٧ / ٢٢. [.....]

﴿فَتَقَبَّوْا... طَوْفُوا﴾

السراج

السطر ٢ . الآية ٣٦

هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ

﴿مِنْ مَّحِيصٍ﴾ من معدل..

أبو عبيدة

﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾ أي هل يجدون من الموت محيصاً^١؟ فلم يجدوا ذلك.

ابن قتيبة

(مادة حاص) قال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾

الراغب

﴿هَلْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾: هل تجدون من الموت معدلاً^٢ فلم يجدوا ذلك (زه) .

ابن الهائم

﴿مَّحِيصٍ﴾ ... مَّهْرَبٍ.

السراج

السطر ٢ . الآية ٣٧

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ أي فهم وعقل^٣ .

ابن قتيبة

(مادة قلب) وقال: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾

الراغب

أي: علم وفهم، وكذلك:

﴿لَهُ قَلْبٌ﴾: أي عقل.

ابن الهائم

السطر ٣ . الآية ٣٧

أَوَلَقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ

﴿أَوَلَقِيَ السَّمْعَ﴾ استمع يقول الرجل للرجل: ألقِ إلى سمعك أي استمع مني..

أبو عبيدة

﴿أَوَلَقِيَ السَّمْعَ﴾: لَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِغَيْرِهِ.

البخاري

﴿شَهِيدٌ﴾: شَاهِدٌ بِالْقَلْبِ.^٤

البخاري

﴿أَوَلَقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ يقول: استمع كتاب الله: وهو شاهد القلب والفهم ليس بغافل ولا ساه.

ابن قتيبة

(مادة سمع) وقال تعالى:

الراغب

﴿أَوَلَقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

، وتارة عن الفهم، وتارة عن الطاعة، تقول: اسمع ما أقول لك، ولم تسمع ما قلت، وتعني لم

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: أي محيدا ومهربا، ومنجى ومعدلا. على ما في الطبري ٢٦/١١٠، والقرطبي ١٧/٢٣.

^٢ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: الوارد في التزهة ١٧٢ «محيصا: معدلا أي ملجأ» في الآية ١٢٣ من سورة النساء.

^٣ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: لأن القلب موضع العقل، فكفي به عنه. كما قال في المشكل ١١٥.

^٤ حاشية البغا على صحيح البخاري: (شاهد) يشهد عليها.

تفهم

(مادة مُ) ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ، فعبارة عن الإصغاء إليه، وقوله:

الراغب

(مادة شهد) ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾

الراغب

، أي: يشهدون ما يسمعون به بقلوبهم على ضد من قيل فيهم:

﴿أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: أي استمع كتاب الله وهو شاهد القلب والفهم، وليس بغافل ولا

ابن الهائم

ساه.

﴿أَلْقَى السَّمْعَ﴾ ... أَصْغَى السَّمْعَ.

السراج

﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ... هُوَ حَاضِرٌ بِقَلْبِهِ، غَيْرُ غَافِلٍ وَلَا لَاهٍ.

السراج

السطر ٥ . الآية ٣٨

مِنْ لُغُوبٍ

﴿لُغُوبٍ﴾: نصب.

البخاري

(مادة لغب) اللُّغُوبُ: التعب والنصب. يقال: أتاننا ساغبا لَأَغْبًا^١ ، أي: جائعا تعبًا. قال: ﴿وَمَا

الراغب

مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ . وسهم لَغَبٌ: إذا كان قذذه^٢ ضعيفة، ورجل لَغَبٌ: ضعيف بين ال

﴿مِنْ لُغُوبٍ﴾: أي إعياء.

ابن الهائم

﴿لُغُوبٍ﴾ ... تَعَبٌ، وَنَصَبٌ.

السراج

السطر ٥ . الآية ٣٩

وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ

﴿وَسَبَّحَ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ ... صَلَّى حَامِدًا لَهُ.

السراج

السطر ٦ . الآية ٣٩

قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ ... صَلَاةَ الْفَجْرِ.

السراج

السطر ٦ . الآية ٣٩

وَقَبْلَ الْغُرُوبِ

﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ ... صَلَاةَ الْعَصْرِ.

السراج

^١ حاشية المحقق على المفردات: انظر: أساس البلاغة (لغب) ، والمجمل ٣/ ٨١٠.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: القذذ: جمع قذّة، وهي ريش السهم. وللسهم ثلاث قذذ، وهي آذانه. اللسان (قذذ) .

وَأَذْبَرِ السُّجُودَ

السطر ٧ . الآية ٤٠

﴿وَأَذْبَرِ السُّجُودَ﴾: كَانَ عَاصِمٌ يَفْتَحُ الْآيَةَ فِي (ق) وَيَكْسِرُ الْآيَةَ فِي (الطُّورِ)، وَيَكْسِرَانِ جَمِيعًا وَيُنْصَبَانِ.

البخاري

(مادة دير) ﴿وَأَذْبَرِ السُّجُودَ﴾: أواخر الصلوات، وقرئ: وَأَذْبَرِ النُّجُومَ^١ (وَأَذْبَرِ النُّجُومَ)^٢ ، فإدبار مصدر مجعول ظرفاً، نحو: مقدم الحاج، وخفوق النجم، ومن قرأ: (أدبار) جفمع. وبشتق منه تارة باعتبار دبر الفاعل، وتارة باعتبار دبر المفعول، فن الأول قولهم: دبر فلان، وأمس الدابر

الراغب

(مادة سجد) ﴿وَأَذْبَرِ السُّجُودَ﴾ ، أي: أدبار الصلاة، ويسمّون صلاة الضحى: سبعة الضحى، ويُسجّد الضحى

الراغب

﴿وَأَذْبَرِ السُّجُودَ﴾: وَأَذْبَرِ النُّجُومَ^٣: الأدبار جمع دبر.

ابن الهائم

وبالكسر: مصدر أدبر إدباراً. عن علي - عليه السلام: «أَذْبَرِ السُّجُودَ الرَّكْعَتَانِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَأَذْبَرِ النُّجُومَ الرَّكْعَتَانِ قَبْلَ الْفَجْرِ»^٤.

﴿وَأَذْبَرِ السُّجُودَ﴾ ... سَبَّحَ عَقِبَ الصَّلَاةِ، أَوْ صَلَّى التَّوَاتُلَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ.

السراج

وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ

السطر ٧ . الآية ٤١

﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: يقال: سخره بيت المقدس.

ابن قتيبة

(مادة سمع) ﴿وَأَسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ﴾

الراغب

، وقوله:

﴿الْمُنَادِ﴾ ... الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِالنَّفْعِ فِي الصُّورِ، وَهُوَ: إِسْرَافِيلُ عليه السلام.

السراج

الصَّيْحَةِ

السطر ٨ . الآية ٤٢

(مادة صاح) ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾

الراغب

، أي:

^١ حاشية المحقق على المفردات: سورة الطور: آية ٤٩، وهي قراءة جميع القراء.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهي قراءة شاذة، قرأ بها المطوعي عن الأعمش. انظر: الإنحاف ص ٤٠١.

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: سورة الطور، الآية ٤٩.

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: تهذيب اللغة ١٤ / ١١، والتاج (دير).

النَّخ في الصَّوَر، وأصله: تشقيق الصَّوْت، من قولهم: انصَحَ الخشبُ، أو الثَّوبُ، إذا انشَقَّ، فسمع منه صوت، وصيَح الثَّوبُ إذا انشَقَّ، كذلك، ويقال: بأرض فلان شجر قد صَاحَ: إذا طال فنبَّينَ للنَّاظر طولَه، ودلَّ على نفسه دلالة الصَّائِح على نفسه بصوته، ولَمَّا كانت الصَّيْحَةُ قد تفزع عبْرَها عن الفزع في قوله:

﴿الصَّيْحَةُ﴾ ... نَفْخَةُ البَعَثِ.

السراج

السطر ٨ . الآية ٤٢

ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم القيامة.

وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾: يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْقُبُورِ.

﴿ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ يوم البعث من القبور.

ويقال ليوم العيد: يوم الخروج؛ لخروج الناس فيه.

﴿يَوْمُ الْخُرُوجِ﴾ ... مِنَ الْقُبُورِ.

أبو عبيدة

البخاري

ابن قتيبة

السراج

السطر ٩ . الآية ٤٣

الْمَصِيرُ

﴿الْمَصِيرُ﴾ ... المَرْجِعُ، وَالْمَالُ.

السراج

السطر ٩ . الآية ٤٤

تَشَقُّقُ الْأَرْضِ

(مادة شق) ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾

﴿تَشَقُّقُ الْأَرْضِ﴾ ... تَتَصَدَّعُ.

الراغب

السراج

السطر ١٠ . الآية ٤٤

سِرَاعًا

(مادة سرح) ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾

﴿سِرَاعًا﴾ ... يَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ.

الراغب

السراج

السطر ١١ . الآية ٤٥

وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ أي بمسلط^١.

ابن قتيبة

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: فتجبرهم وتقهرهم على الإيمان والإسلام. كما في القرطبي ١٧/٢٨، والطبري ٢٦/١١٥،

وليس هو من "أجبرت الرجل على الأمر": إذا قهرته عليه. لأنه لا يقال من ذلك: "فَعَّلَ".
والجَبَّارُ: الملِكُ، يسمَّى بذلك: لتجبرُّه يقول: فلستَ عليهم بملكٍ مسلَّطٍ.
(مادة جبر) نحو:

الراغب

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ ، ولتصور القهر بالعلو على الأقران قيل: نخلة جبَّارة وناقعة جبَّاراً .
وما روي في الخبر: «ضرس الكافر في النار مثل أحد، وكثافة جلده أربعون ذراعاً بذراع الجبَّار»^٢ فقد قال ابن قتيبة: هو الذراع المنسوب إلى الملك الذي يقال له: ذراع الشاة^٣ . فأما في وصفه تعالى

ابن الهائم

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾: أي بمسلَّطٍ [زه] بلغة حمير^٤ .
﴿بِجَبَّارٍ﴾ ... بِمُسْلَطٍ تُجْبِرُهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ .

السراج

السطر ١١ . الآية ٤٥

يَخَافُ وَعِيدِ

(مادة وعد) ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾

الراغب

﴿يَخَافُ وَعِيدِ﴾ ... يَخْشَى وَعِيدِي .

السراج

ترتيبها

السطر ١٤ . الآية ١

وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ هي الريح وناس يقولون: المذريات للريح، ذر وأذرت لغتان..

أبو عبيدة

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾ الرياح. يقال: ذَرَّتْ [الريح التراب] تَذَرُو [ه] ذَرُوءًا [وتذريه ذرياً] .
ومنه قوله: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ﴾^٥ .

ابن قتيبة

(مادة ذرو) قال تعالى: ﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾

الراغب

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذُرُوءًا﴾: الرياح.

ابن الهائم

والبحر ٨/١٣١ واللسان ٥/١٨٣ . فتكون الآية منسوخة بالأمر بالقتال، كما قال القرطبي.

^١ حاشية المحقق على المفردات: غريب الحديث لابن قتيبة ١/ ٦١٥ .

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قوله ﷻ: «ضرس الكافر في النار مثل أحد» هذا الشطر صحيح متفق على صحته. وأخرجه البخاري في صحيحه. انظر: فتح الباري ١١/ ٤١٥، وأخرجه أحمد ٢/ ٣٢٨، وابن حبان (انظر: الإحسان ٩/ ٢٨٤) ، ومسلم (٢٨٥١) ، وعارضة الأحوذى ١٠/ ٤٧. وقوله: «وكثافة جلده ...» قال ابن حجر: وأخرجه البزار عن أبي هريرة بسند صحيح بلفظ: «غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبَّار» وأخرجه البيهقي، وعند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح: «وكثافة جلده سبعون ذراعاً» . انظر: فتح الباري ١١/ ٤٢٣، والزهد لابن المبارك ص ٨٧، وشرح السنة ١٥/ ٢٥٠ .

^٣ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن حجر: وجزم ابن حبان لما أخرجه في صحيحه بأن الجبار ملك كان باليمن. انظر: فتح الباري ١٥/ ٤٢٣ .

^٤ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٧، وما ورد في القرآن من لغات ٢/ ١٩٠ .

^٥ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: سورة الكهف ٤٥، وانظر القرطبي ١٧/٣٠، واللسان ١٨/٣٠٩ .

السراج ﴿وَالذَّارِيَاتِ﴾ ... قَسَمَ بِالرَّيَّاحِ، الْمُثِيرَاتِ لِلتُّرَابِ.

السطر ١٤ . الآية ٢

فَالْحَمَلَاتِ وَقَرًّا

أبو عبيدة

﴿فَالْحَامِلَاتِ وَفَرًّا﴾ السحاب..

ابن قتيبة

﴿فَالْحَامِلَاتِ وَقَرًّا﴾ السحاب تحمل الماء^١.

الراغب

(مادة حمل) ﴿فَالْحَامِلَاتِ وَفَرًّا﴾

، وال

ابن الهائم

﴿فَالْحَامِلَاتِ وَفَرًّا﴾: السحاب تحمل الماء.

السراج

﴿فَالْحَامِلَاتِ وَقَرًّا﴾ ... فَالْشُّحِبِ الْحَامِلَاتِ ثِقَلًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ.

السطر ١٤ . الآية ٣

فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا

أبو عبيدة

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ السفن..

ابن قتيبة

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ أي السفن تجري في الماء جرياً سهلاً.

ويقال: تجري ميسرة؛ أي مسخرة^٢.

الراغب

(مادة يسر) ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ وتيسر كذا واستيسر أي: تسهل، قال:

ابن الهائم

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾: السفن تجري في الماء جرياً سهلاً. ويقال:

ميسرة: أي مسخرة.

السراج

﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ ... فَالْشُّقْنِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحَارِ يُبْسِرُ.

السطر ١٥ . الآية ٤

فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا

أبو عبيدة

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة..

ابن قتيبة

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ الملائكة. هذا أو نحوه يؤثر عن علي عليه السلام.

ابن الهائم

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾: الملائكة، هكذا يؤثر عن علي في *الذاريات* [إلى قوله]^٣ *فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا*.

السراج

﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ ... فَالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَقْسِمُ أَمْرَ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ.

^١ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: كما هو المختار عند الطبري ٢٦/١١٦. وانظر القرطبي.
^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: ذكر القرطبي الوجهين: ١٧/٣١، واستشهد لأول منهما بقول الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جاريتها ... مشي السحابة لا ريث ولا نجل

^٣ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: ما بين المعقوفتين زيادة من النزهة ١٢٦.

السطر ١٥ . الآية ٦

وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ

﴿وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾ يعني الجزاء بالأعمال والقصاص. ومنه يقال: دِنْتُهُ بما صنع.

ابن قتيبة

﴿الدِّينَ﴾ ... الحِسَابُ، والْجَزَاءُ.

السراج

أحاديث التفسير

الآية ٣٩

البخاري (٤٨٥١)

عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥١): [صحيح]

الدرر السنية — الألباني، صحيح أبي داود (٤٧٢٩): صحيح

البخاري (٤٨٥٢)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَدْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾».

الحكم

الدرر السنية — البخاري، صحيح البخاري (٤٨٥٢): [صحيح]

النسائي في الكبرى (١١٤٥٩)

أَخْبَرَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عُمَارَةَ وَهَوَّابِ بْنِ رُؤَيْبَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا لَمْ يَلِجِ النَّارَ»، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُهُ أَذْنًا، وَوَعَاهُ قَلْبِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بإسناده)

الحكم

الدرر السنية: لم يُعثر على حكم مطابق

النسائي في الكبرى (١١٤٦٠)

عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلْنَا نَنْظُرُ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَّا إِنَّكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَى رَبِّكُمْ كَمَا تَنْظُرُونَ إِلَى الْقَمَرِ، لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلَبُوا عَلَى صَلَاتَيْنِ: صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ

الشمس، وصلاة قبل غروبها، "وتلا ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ﴾ [طه: ١٣٠]

الحكم

الدرر السنية - ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٦/٤٩٩): صحيح

فوائد وتعليقات

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۖ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤَفِّكُ عَنْهُ مَن
أُفِّكَ ۖ قَتَلَ الْخَرَّصُونَ ﴿٩﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١٠﴾ يَسْأَلُونَ
أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۖ يَوْمَهُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١١﴾ ذُوقُوا فَتَنَتَكُمْ
هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ ۖ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ
﴿١٣﴾ آخِذِينَ مَاءٍ مَّائِهِمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٦﴾
وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٧﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصَرُونَ ﴿١٩﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوَعَّدُونَ ﴿٢٠﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَ مَا أَنْتُمْ
تَنْطِقُونَ ﴿٢١﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٢﴾ إِذْ
دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ ﴿٢٣﴾ فَرَاغَ إِلَى
أَهْلِهِ ۖ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سَمِينٍ ﴿٢٤﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
﴿٢٥﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٦﴾
فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَعةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
﴿٢٧﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨﴾

الغريب

وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ

السطر ١ · الآية ٧

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ الطرائق ومنها سمى حباك الحائط الإطار وحباك الحمام طرائق على جناحيه، وطرائق الماء حبكة وقال زهير:
مكمل بأصول النجم تنسجه ... ريح خريق لضاحى مائه حبك^١ [٨٦٤] .

أبو عبيدة

﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ذات الطرائق. ويقال للماء القائم -إذا ضربته الريح فصارت فيه طرائق-: له حُبْكُ. وكذلك الرمل: إذا هبَّتْ عليه الريحُ فرأيتَ فيه كالطرائق - فذلك: حُبْكُ.
(مادة حبك) قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾

ابن قتيبة

، هي ذات الطرائق فمن الناس من تصوّر منها الطرائق المحسوسة بالنجوم والمجرة، ومنهم من اعتبر ذلك بما فيه من الطرائق المعقولة المدركة بالبصيرة، وإلى ذلك أشار ب
﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾: أي الطرق التي تكون في السماء من آثار الغيم، واحدها حبيكة وحباك.
والحبك أيضاً: الطرائق التي تراها في الماء القائم إذا ضربته الريح، وكذلك حبك الرمل: الطرائق التي تراها فيه إذا هبَّتْ عليه الريح. ويقال:

الراغب

شعره حبك، إذا كان متكسراً، جعودته طرائق.
﴿ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ... ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ، وَذَاتِ الطَّرْقِ الَّتِي تَسِيرُ فِيهَا الْكَوَاكِبُ.

ابن الهائم

السراج

السطر ١ · الآية ٨

قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ

(مادة قول) ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾

الراغب

أي: لفي أمر من البعث، فسمّاه قولاً، فإنَّ المَقُولَ فيه يسمّى قولاً، كما أنَّ المذكور يسمّى ذكراً وقوله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ فقد نسب القول إلى الرسول، وذلك أنَّ القول الصادر إليك عن الرسول يبلغه إليك عن مرسل له، فيصحّ أن تنسبه تارة إلى الرسول، وتارة إلى المرسل، وكلاهما صحيح. فإن قيل: فهل يصحّ على هذا أن ينسب الشعر والخطبة إلى راويهما كما تنسبهما إلى صانعهما؟ قيل: يصحّ أن يقال للشعر: هو قول الراوي. ولا يصحّ أن يقال هو:

شعره وخطبته، لأنّ الشعر يقع على القول إذا كان على صورة مخصوصة، وتلك الصورة ليس للراوي فيها شيء. والقول هو قول الراوي كما هو قول المروي عنه

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٤: ديوانه ص ١٧٦ والقرطبي ١٧/ ٣٢ وشواهد الكشاف ٢٠٩.

(مادة خلف) ﴿إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾

الراغب

﴿قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ﴾ ... مُتَنَاقِضٍ، مُضْطَرِبٍ فِي الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﷺ.

السراج

السطر ١ · الآية ٩

يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ﴾ يدفع عنه ويحرمه كما تؤفك الأرض..

أبو عبيدة

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ﴾ أي [يُصَرِّفُ عَنْهُ وَ] يُحَرِّمُهُ مِنْ حُرْمَةٍ يَعْنِي: الْقُرْآنَ.

ابن قتيبة

(مادة أفك) قوله تعالى: ﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ مَنْ أَفِكَ﴾

الراغب

﴿يُؤْفِكُ عَنْهُ﴾ ... يُصَرِّفُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالرَّسُولِ ﷺ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٠

قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ

﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ المتكهنون..

أبو عبيدة

﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: لعنوا^١

البخاري

﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ أي لَعَنَ الْكَذَّابُونَ الَّذِينَ قَالُوا فِي النَّبِيِّ ﷺ: كَذِبٌ وَشَاعِرٌ وَسَاحِرٌ، خَرَّصُوا مَا لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ^٢.

ابن قتيبة

(مادة قتل) ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ، لفظ قتل دعاء عليهم، وهو من الله تعالى: إيجاد ذلك، وقوله:

الراغب

(مادة خرص) وقوله تعالى: ﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾

الراغب

، قيل: لعن الكذَّابون، وحقيقة ذلك: أنَّ كُلَّ قول مقول عن ظنٍّ وتحمين يقال: خَرَّصَ، سواء كان مطابقاً للشيء أو مخالفاً له، من حيث إنَّ صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظنٍّ ولا سماع، بل اعتمد فيه على الظنِّ والتَّحْمِينِ، كفعل الخارص في خرصه، وكلٌّ من قال قولاً على هذا النحو قد يسمَّى كاذباً- وإن كان قوله مطابقاً للمقول المخبر عنه- كما حكى عن المنافقين في قوله ﷺ:

﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾: أي لعن الكذَّابون. والخرص: الكذب، والخرص أيضاً: الظنُّ والخرز.

ابن الهائم

﴿قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ... قَتَلَ، وَلَعِنَ الْكَذَّابُونَ، الظَّانُّونَ غَيْرَ الْحَقِّ.

السراج

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (الخراصون) الكذَّابون، وقيل: المرتابون، وقيل: الكهنة الذين يقدرُونَ ما لا يصح. من الخرص، وهو القول عن ظنٍّ وتحمين دون علم ويقين.

^٢ حاشية المحقق على غريب القرآن لابن قتيبة: انظر هامش المشكل ٣١٣، والقرطبي ١٧/٣٣-٣٤، والدر ١١٢/٦.

السطر ٢ · الآية ١١

فِي غَمْرَةٍ

- البخاري ﴿فِي غَمْرَةٍ﴾: فِي ضَلَالَتِهِمْ يَتَّادُونَ.
- الراغب (مادة غمر) ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾ ، وقيل للشَّدائد:
- غَمَرَاتُ
- السراج ﴿غَمْرَةٍ﴾ ... جَهْلٌ يَغْمُرُهُمْ.

السطر ٢ · الآية ١١

سَاهُونَ

- الراغب (مادة سها) م: داء يتغيّر منه الوجه.
- سها
- السَّهْوُ: خطأ عن غفلة، وذلك ضربان:
- أحدهما أن لا يكون من الإنسان جوابه ومولّداته، كمجنون سبّ إنسانا، والثاني أن يكون منه مولّداته، كمن شرب نحرًا، ثم ظهر منه منكر لا عن قصد إلى فعله. والأول معفو عنه، والثاني مأخوذ به، وعلى نحو الثاني ذمّ الله تعالى فقال:
- ﴿فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ﴾
- السراج ﴿سَاهُونَ﴾ ... غَافِلُونَ عَنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ.

السطر ٢ · الآية ١٢

يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ

- أبو عبيدة ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ يوم الحساب، متى يوم الدين.^١
- السراج ﴿يَسْأَلُونَ﴾ ... سُؤَالَ اسْتِبْعَادٍ وَإِنْكَارٍ.
- السراج ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾ ... مَتَى يَوْمُ الْجَزَاءِ!؟

السطر ٣ · الآية ١٣

يُفْتَنُونَ

- ابن قتيبة ﴿يُفْتَنُونَ﴾ يَعْذَّبُونَ.
- الراغب (مادة فن) أصل الفتن: إدخال الذّهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار.
- قال تعالى: ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾

^١ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٨٦٥: ديوانه ص ٥٩٩.

﴿يَفْتَنُونَ﴾ ... يَحْرِقُونَ، وَيَعَذِّبُونَ.

السراج

السطر ٣ · الآية ١٤

ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ تم الكلام ثم جاء هذا بعد اثنتان..

أبو عبيدة

﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾ أي ذوقوا عذابكم.

ابن قتيبة

(مادة فتن) ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾

الراغب

، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله:

﴿فِتْنَتَكُمْ﴾ ... عَذَابَكُمْ.

السراج

السطر ٤ · الآية ١٤

الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ

﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا.

ابن قتيبة

السطر ٤ · الآية ١٥

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ

﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ﴾ انتصب لأن الكلام قد تم خبره فإن شئت رفعته وإن شئت أخرجته إلى النصب..

أبو عبيدة

السطر ٦ · الآية ١٧

كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ

﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ أي يهجعون قليلا من الليل..

أبو عبيدة

﴿يَهْجَعُونَ﴾ أي ينامون.

ابن قتيبة

(مادة هجع) الهجوع: النوم ليلا. قال تعالى: ﴿كَأَنَّا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾

الراغب

وذلك يصح أن يكون معناه: كان هجوعهم قليلا من أوقات الليل، ويجوز أن يكون معناه: لم يكونوا يهجعون. والليل يعبر به عن النفي والمشارف لنفيه لقلته، ولقيته بعد هجعة. أي:

بعد نومة، وقولهم: رجل هجع كقولك: نوم للمستقيم إلى كل شيء

﴿يَهْجَعُونَ﴾: ينامون [زه] بلغة هذيل^١.

ابن الهائم

﴿يَهْجَعُونَ﴾ ... يَنَامُونَ.

السراج

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: غريب القرآن لابن عباس ٦٧، والإتقان ٢/ ٩٤.

السطر ٦ · الآية ١٨

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ

ابن قتيبة ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ أي يصلون.

السراج ﴿وَبِالْأَسْحَارِ﴾ ... آخِرَ اللَّيْلِ، قُبَيْلَ الْفَجْرِ.

السطر ٧ · الآية ١٩

وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ

ابن قتيبة ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ﴾ يعني: الطَّوَّافِ.

ابن قتيبة ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ المحارِف؛ [وهو]: المَقْتَرَّ عليه [في الرِّزْق] . وقيل: الذي لا سهم له في الغنائم.

الراغب (مادة سأل) ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

الراغب (مادة حري) ﴿لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾

، أي: الذي لم يوسَّع عليه الرِّزْق كما وسَّع على غيره. ومن قال: أراد به الكلب^١ ، فلم يعن أنَّ ذلك اسم الكلب كما ظنَّه بعض من ردَّ عليه، وإنما ذلك منه ضرب مثال بشيء، لأنَّ الكلب كثيرا ما يحرمه الناس، أي: يمنعونه. والمَحْرَمَةُ والمَحْرَمَةُ والحَرَمَةُ، واستحرمت الماعز كناية عن إرادتها الفحل.

حري

حَرَى الشيء يحري، أي: قصد حراه، أي:

جانبه، وتحرَّاه كذلك

ابن الهائم ﴿حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾: السَّائِلُ: الذي يسأل الناس، والمحروم:

المحارف، وهما واحد لأن المحروم الذي حرم الرِّزْق فلا يتأتَّى له ذلك.

والمحارف: الذي حارفه الكسب، أي انحرف عنه.

السراج ﴿لِّلسَّائِلِ﴾ ... لِلْمُحْتَاجِ الَّذِي يَسْأَلُ النَّاسَ.

السراج ﴿وَالْمَحْرُومِ﴾ ... الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ حَيَاءً.

السطر ٨ · الآية ٢٠

لِّلْمُوقِنِينَ

الراغب (مادة يقن) ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: روي أنَّ عمر بن عبد العزيز كان في طريق مكة، فجاء كلب فانتزع عمر عليه السلام كتف شاة فرمى بها إليه، وقال: يقولون إنه المحروم. راجع: تفسير القرطبي ١٧/ ٣٩، وانظر غرائب التفسير ٢/ ١١٤٠.

وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ

السطر ٨ • الآية ٢١

وَقَالَ غَيْرُهُ: ﴿تَذَرُوهُ﴾ / الكهف: ٤٥ / تَفَرِّقُهُ. ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾: تَأْكُلُ وَتَشْرَبُ فِي مَدْخَلٍ وَاحِدٍ، وَيَخْرُجُ مِنْ مَوْضِعَيْنِ.^١

البخاري

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ

السطر ٨ • الآية ٢٢

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ فيه مضمرة مجازة: عند من في السماء رزقكم وعنده ما توعدون، وفي آية أخرى: «أَيَّتَهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ» (١٢ / ٧٠) ، «(وسل القرية» (١٢ / ٨٢) فهذا كله فيه إضمار والعرب تفعل ذلك قال نابغة بنى ذبيان: كأنك من جمال بنى أقيش ... يققع خلف رجله بشن (٥٤) أراد كأنك جمل من جمال بنى أقيش. وقال الأسدي: كذبت ويبت الله لا تنكحونها ... بنى شاب قرناها تصرّ وتحلب (٥٥) فيه ضمير «التي» شاب قرناها. وقوله «(وسل القرية» سل من في القرية.. (مادة رزق) ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾
الراغب
، قيل: عني به المطر الذي به حياة الحيوان^٢ . وقيل: هو

أبو عبيدة

إِنَّهُ وَلِحَقٍّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ

السطر ٩ • الآية ٢٣

﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ مجازها: كما أنكم تنطقون..
﴿إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ ... إِنَّ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ الْجَزَاءِ لَحَقٌّ ثَابِتٌ.

أبو عبيدة

السراج

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ

السطر ١٠ • الآية ٢٤

﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ضيف مثل خصم يقع على الواحد والجمع..
(مادة كرم) ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾
الراغب
• وقوله:

أبو عبيدة

الراغب

^١ حاشية البغا على صحيح البخاري: (وفي أنفسكم) أي دلائل على الصانع جل وعلا ووحدانيته وقدرته، ومن ذلك: أنها تأكل وتشرب ... وهذا أمر عظيم وبديع.
^٢ حاشية المحقق على المفردات: وهو قول الضحاك، انظر: الدر المنثور ٧ / ٦١٩.

﴿ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ﴾ ... أَضْيَافِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

السراج

فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ

السطر ١١ · الآية ٢٥

﴿فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ قال تجيء للحكاية وفي موضع فعل يعمل بجاءات المنصوبة وقد عمل فيها «قالوا» وجاء المرفوع كأنه حكاية..

أبو عبيدة

(مادة سلم) وقوله تعالى: ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ﴾ ، فإنما رفع الثاني، لأنَّ الرَّفْعَ في باب الدَّعَاءِ أبلغ^١ ، فكأنَّه تحرَّى في باب الأدب المأمور به في قوله:

الراغب

مُنْكَرُونَ

السطر ١١ · الآية ٢٥

﴿مُنْكَرُونَ﴾ ... غُرَبَاءُ لَا تَعْرِفُونَ.

السراج

فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ

السطر ١١ · الآية ٢٦

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ عدل^٢ إلى أهله.

أبو عبيدة

﴿فَرَاغَ﴾: فَرَّجَ^٣.

البخاري

﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ﴾ أي عدل إليهم في خفية. ولا يكون "الرواغ" إلا أن تُخْفِيَ ذهابك ومجيئك.

ابن قتيبة

﴿فَرَاغَ﴾ ... مَالٌ، وَعَدَلَ بِخُفْيَةٍ.

السراج

فَقَرَّبَهُ

السطر ١٢ · الآية ٢٧

(مادة قرب) ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ﴾ .

الراغب

وفي الزمان

فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً

السطر ١٣ · الآية ٢٨

﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ أضر خيفة أي خوفاً..

أبو عبيدة

^١ حاشية المحقق على المفردات: قال ابن القيم: إنَّ سلام الملائكة تضمَّن جملة فعلية، لأنَّ نصب السلام يدل على: سلِّمنا عليك سلاما، وسلام إبراهيم تضمن جملة اسمية، لأن رفعه يدل على أن المعنى: سلام عليكم، والجملة الاسمية تدل على الثبوت والتقرر، والفعلية تدل على الحدوث والتجدد، فكان سلامه عليهم أكل من سلامهم عليه. انظر: بدائع الفوائد ٢/ ١٥٧.

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ١٨ «فراغ ... عدل»: رواه ابن حجر عن أبي عبيدة (فتح الباري ٨/ ٤٦٠) .

^٣ حاشية البغا على صحيح البخاري: (فراغ) عدل ومال.

ابن قتيبة ﴿فَأَوْجَسَ﴾ في نفسه.

ابن قتيبة ﴿خِيفَةً﴾ أي أَضْمَرَهَا.

الراغب (مادة وجس) الـوَجَس: الصَّوت الخفِيُّ، والتَّوَجَّس:

التَّسَمَّع، والإيجاس: وجود ذلك في النَّفس.

قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً﴾

فالوَجَس قالوا: هو حالة تحصل من النَّفس بعد الهاجس، لأنَّ الهاجس مبتدأ التفكير^١، ثم يكون الواجس الخاطر

السراج ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ﴾ ... أَحَسَّ فِي نَفْسِهِ مِنْهُمْ.

السطر ١٣ · الآية ٢٨

وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ

ابن قتيبة ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ إذا كبر.

السراج ﴿بِغُلَامٍ﴾ ... هُوَ: إِسْحَاقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

السطر ١٤ · الآية ٢٩

فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ

أبو عبيدة ﴿فِي صِرَّةٍ﴾ شدة صوت، يقال: أقبل فلان يصطر أي يصوت صوتا شديدا^٢.

البخاري وَقَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿صِرَّةٌ﴾: صَيْحَةٌ. ﴿ذُنُوبًا﴾ ٥٩: سَبِيلًا. ﴿الْعَقِيمُ﴾: الَّتِي لَا تَلِدُ. وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالْحَبْكُ: اسْتَوَاؤُهَا وَحُسْنُهَا.

ابن قتيبة ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ﴾ أي فِي صَيْحَةٍ. ولم تأت من موضع إلى موضع؛ إنما هو كقولك: أقبل يصبح وأقبل يتكلم.

الراغب (مادة قبل) ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾، والقابل: الذي يَسْتَقْبِلُ الدُّلُو من البئر فيأخذه، والقابلة: التي تَقْبِلُ الولد عند الولادة، وَقَبِلْتُ عِذْرَهُ وَتَوْبَتَهُ وَغَيْرَهُ، وَتَقَبَّلْتُهُ كَذَلِكَ. قال:

الراغب (مادة صر) قال تعالى:

﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صِرَّةٍ﴾

^١ حاشية المحقق على المفردات: مبادئ التفكير والقصد خمس، جمعها بعضهم فقال:

مراتب القصد خمس: هاجس ذكروا ... فغاطر فحدث النَّفس فاستمع

إليه هم فعزم، كلها رفعت ... سوى الأخير، ففيه الأخذ قد وقعا

فانلخاط هو الهاجس، والمراتب الأربعة الأولى لا يؤاخذ بها الإنسان، فقد وقع في العزم استحق الثواب أو العقاب. [.....]

^٢ حاشية المحقق على مجاز القرآن: ٠ - ٢ صرة ... شديدا: رواه ابن حجر عنه (فتح الباري ٨ / ٤٦٠).

، وقيل: الصَّرةُ الصَّيحةُ

﴿فِي صَرَّةٍ﴾: شدة صوت.

﴿أَمْرَاتُهُ﴾ ... هِيَ سَارَةٌ.

﴿صَرَّةٍ﴾ ... صَيحةٌ، وَصَجَةٌ.

ابن الهائم

السراج

السراج

السطر ١٤ · الآية ٢٩

فَصَكَّتْ وَجْهَهَا

﴿فَصَكَّتْ﴾: جَمَعَتْ أَصَابِعَهَا، فَضَرَبَتْ جَبْهَهَا. وَالرِّمِيمُ: نَبَاتُ الْأَرْضِ إِذَا يَبَسَ وَدِيسٌ.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ أي ضربت بجميع أصابعها جبهتها.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: ضربت وجهها بجميع أصابعها^١.

﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾ ... لَطَمَتْهُ يَدُهَا تَعَجُّبًا.

البخاري

ابن قتيبة

ابن الهائم

السراج

السطر ١٤ · الآية ٢٩

وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ

﴿قَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ مختصر أي أنا عجوز عقيم.

﴿وَقَالَتْ﴾ أَتَلِدُ ﴿عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾؟!.

(مادة عقم) أصل العُقْم: اليبس المانع من قبول الأثر^٢ يقال: عَقَمْتُ مفاصله، وداء عُقَامٌ:

لا يقبل البرء، والعَقِيمُ من النساء: التي لا تقبل ماء الفحل. يقال: عَقِمَتِ المرأةُ والرحم. قال

تعالى: ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾، وريح عَقِيمٌ: يصحَّ أن يكون بمعنى الفاعل، وهي

التي لا تلقح سحابة ولا شجرة، ويصحَّ أن يكون بمعنى المفعول كالعجوز العَقِيمِ^٣ وهي التي لا تقبل

أثر الخير، وإذا لم تقبل ولم تتأثر لم تعط ولم تؤثر

﴿عَقِيمٌ﴾ ... لَا يُوَلِّدُ لِي وَلَدٌ.

أبو عبيدة

ابن قتيبة

الراغب

السراج

فوائد وتعليقات

^١ حاشية المحقق على التبيان لابن الهائم: «في صرة ... أصابعها» ورد في الأصل بعد «كأنه» وقيل «ذنوباً»، ونقل حيث ترتيب الكلمات القرآنية المفسرة في المصحف.

^٢ حاشية المحقق على المفردات: قال كراع: العقم أصله اللّي، ومنه قيل: امرأة عقيم: لا تلد، كأنّ رحمها عقمّت عن الولادة. المنتخب ٢/ ٦٦٤.

^٣ حاشية المحقق على المفردات: انظر: المدخل لعلم تفسير كتاب الله بتحقيقنا ص ٢٦٧-٢٦٨.